



صورة المؤلف أحمد بن محارب الظفيري

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

عنوان المؤلف في الكويت:

أحمد بن محارب الظفيري

ص.ب ١٤٤٩

الجهراء ٠١٠١٦

الكويت

بيجر: ٩١٣٩٠٥٢ - ت: ٤٥٨٩٣٩٣

عنوان المؤلف في المملكة العربية السعودية:

ص.ب ٦٠٥٨١

الرياض ١١٥٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والدي وأبي الكريم الفاضل محارب الرسيمي الظفيري . . الرجل الذي إذا جاء طاريه، وذكر اسمه أمام من يعرفه قال: [[ونعم]]. . الأب الذي يرفع رأسنا اسمه، ويشرفنا الانتساب إليه .

ولد محارب - يرحمه الله - في أول القرن الماضي، وعاش في الحياة ملتزماً بدينه، مجاهداً من أجل العيش الشريف الكريم؛ فكان لعائلته ولعشيرته ولكل من يعرفه من أبناء قبيلته والناس الآخرين قدوة حسنة، ومثالاً متميزاً في الجود والكرم والأخلاق والشيم العربية الراقية . وكان موسوعة في تاريخ وتراث وأخبار وأشعار عربان البوادي والحوضر .

رحمة الله عليك يا أبي، لقد ضحيت وبذلت الجهد والمال من أجل تعليم أولادك وتنويرهم، فتخرجوا من أرقى الجامعات وحملوا أعلى الشهادات . نذكر منهم أصحاب الشهادات العالية فقط: المهندس محمد رئيس المهندسين في شركة الزيت العربية بالخفجي - يرحمه الله برحمته الواسعة -، الدكتور الطيب حامد، الدكتور البروفسور عبدالله رئيس قسم الفيزياء والفلك بجامعة الملك سعود، الدكتور الطيب عيسى، الدكتور الطيب شهاب .

فبارك الله بمن ذكرنا وبمن لم نذكر من الأخوان والأحفاد، أبناء الرجل الصالح [[محارب]] الذي تمسك بدينه غاية التمسك . حج لنفسه في سنة ١٩٣٢م على ظهر ذلوله «ناقته» وعمره آنذاك ٢٢ سنة، وبعد حجته لنفسه مباشرة حج لأمه المتوفاة لأنها أوصته بالحج لها .

رحمك الله يا والدي برحمته الواسعة، وأسكنك فسيح جناته الخالدة . فبذكراك تتعطر ألسنتنا وتتعش قلوبنا وضمائرنا . لقد عشت على الإسلام العظيم ومت عليه، مؤمناً صادقاً، سائراً على نفس النهج الذي سار عليه الأجداد الأخيار الأفاضل من أبناء العرب المسلمين .

أحمد

المقدمة

أخي القاريء: لقد كنت منذ نعومة أظفاري مهتماً بالتاريخ والتراث والأدب، قرأت معظم الكتب التي تعنى بهذه الأمور، قديمها وحديثها، وكنت شغوفاً مغرماً بقراءة كل ما كتب عن البدو والبادية، فهم أصل العرب ومادة الإسلام، وهم قادة وجيوش كل الفتوحات الإسلامية العظيمة، فبالإسلام العظيم توحدت قبائلهم وعصبياتهم كلها، وانطلقوا بعصبية واحدة، هي عصبية الدين المبارك الجديد الذي جاءهم به من رب العزة والجلال، نبيهم العربي الأمي الأمين محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - ومن أرض جزيرتهم المباركة، مهبط الوحي، ومستودع القيم والشيم العربية الفاضلة، انطلق العرب المسلمون على ظهور إبلهم وخيولهم بموجات بشرية صالحة مؤمنة برسالة التوحيد، فزرعوا الخير والنماء والعدل والنور في كل بقعة من الأرض تصلها جيوشهم الفاتحة المعمرة، فقدموا للإنسانية نماذج فاضلة من البشر لن تجد لها شبيهاً على مر عصور التاريخ.

أخي القاريء: أضع بين يديك صوراً حية لكل ما يتعلق بالخيول العربية، صورتها لك بدون تحوير وتنميق، لتكون على بينة من موروثةك الشعبي، وحاولت قدر المستطاع ربط الماضي بالحاضر، لأن عرب الأمس هم عرب اليوم.

إنها دراسة وافية للخيول وآدابها وتاريخها وتراثها وأشعارها وقصيدها، وكل ما يمت لها بصلة، بذلت الجهد وتحملت التعب في سبيل إعدادها وظهورها للوجود. إن من يقرأ تاريخ وتراث قبائل عربان الجاهلية والإسلام ويقارنه مع تاريخ وتراث وعوائد قبائل عربان اليوم، أيام العهد

العثماني، يجد التطابق في كل شيء، فمكونات التراث (الفولكلور) متطابقة في عهود الاتحاد والقوة وفي عهود التفرق والتشتت. ولكن الثابت أن مفردات الفضيلة والنبيل والشرف والكرامة هي الغالبة والمهيمنة على كل تراث العرب في كل العهود، على الرغم من بعض المحاولات الشعبوية التي تحاول أن تدس لنا السم بالدم.

إن لعرب الجزيرة تراث شعبي غزير لا ينضب مهما اغترفت منه، فكلما طرقت باباً تفتحت عليك أبواباً أخرى.

أرجو أن تنال هذه الدراسة رضاك وتمنحها المزيد من الاهتمام. وأرجو المعذرة والتغاضي عما تجده من هفوات وأخطاء فالمسامح كريم. وبهذه المناسبة يحضرني قول العماد الأصبهاني: (إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر).

مع شكري وتقديري

المؤلف

أحمد بن محارب الظفيري

الكويت - الجهراء

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

شكر وتقدير

بدعوة من نادي الصيد والفروسية الكويتي، تكلمت عن الخيول العربية في التراث والتاريخ العربي، وذلك بتاريخ ١٧/١٠/١٩٩٩م وبعد انتهاء محاضرتي، انبرى لي جواد عربي شاب من الحاضرين اسمه (محمد جاسم خالد المرزوق) وقال لي: أنا مستعد يا أستاذ أحمد أن أطبع لك مجاناً في مطبعتي الخاصة، مخطوطة كتابك عن الخيل، فشكرته على كرمه ومساعدته لي التلقائية. وفعلاً تم طبع هذا الكتاب الذي بين يديك على نفقة هذا الجواد العربي الكريم، كثر الله من أجواد العرب أمثال محمد المرزوق.

والشكر الثاني يستحقه الأخ الأستاذ (طارق شعيل) مدير المطبعة لتعاونه معنا وحسن معاملته وتشجيعه لنا وتسهيل مهمة الطبع، فلولاه لما ظهر الكتاب بهذه الصورة التي ترونها بين أيديكم.

وفق الله الجميع على دروب الخير، ولهم منا غاية الشكر وفائق التقدير.

المؤلف

أحمد بن محارب الظفيري
باحث في التاريخ والتراث



محمد بن جاسم بن خالد المرزوق يمسك برسن أحد خيوله العربية الأصيلة

الخيـل عند العرب.. عزّ وكبرياء

الخيـل في القرآن الكريم والحديث الشريف

الخيـل فال خير وطالع سعد عند العرب، لقد نظر العرب إلى خيولهم الأصيلة، نظرة إكبار وإعزاز، وأطلقوا عليها أحسن الأسماء المحببة إلى نفوسهم، والتي ترمز معانيها ومدلولاتها إلى أسمى القيم وأنبـل المثل السائدة في مجتمعاتهم.

قال رب العزة والجلال في محكم كتابه العزيز: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (سورة الأنفال: آية ٦٠). وجاء في صحيح مسلم قول الرسول العربي محمد ﷺ: «الخيـلُ معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة». ويروى عن الرسول ﷺ توصيته العرب بالاهتمام بتربية إناث الخيل حيث يقول لهم: «عليكم بإنـاث الخيل فإن ظهورها حرز وبطونها كنز» وما زلنا نذكر ونحن فتيان، رجال البادية يرددون في دواوينهم هذه الكلمة الماثورة والمتوارثة وهي قولهم: «الخيـل ظهورها عزّ وبطونها كنز». والخيول العربية الأصيلة مدللة ومعززة، نهى الرسول محمد ﷺ عن إهانتها والتعسف في معاملتها حيث قال: «لا تجزّوا الخيل من نواصيها فتذلّوها».

والمأثور عن الرسول محمد ﷺ: أنه يمسح بيده الكريمة على نواصي «جباه» الخيل وأكفـالها - جمع كفـل - «والكفل هو قطعة الفرس، مؤخرتها المرتفعة».

ويكفي الخيل فخراً أن الله تعالى أقسم بها في محكم كتابه العزيز حيث قال: ﴿وَالْعَصِيْبِ ضَبْحًا﴾ (سورة العاديات: آية ١) وهي خيل الغزو التي

تعدو فتصبح أي تصوّت بأجوافها. وبسبب اعتزاز العرب بخيولهم وحبهم المفرط لها، جَوَزَ علماؤهم الصلاة على ظهورها في حال الحرب، والسعي عليها في الحَجِّ.

هيام الأعراب بخيولهم

بلغ من شدة حب الأعراب أهل البادية للخيّل، أن أعرابياً وفد على النبي محمد ﷺ، وسأله قائلاً: «يا رسول الله إنني أحب الخيل فهل في الجنة خيل؟» ذكر ذلك أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) في كتابه (المسند)، وذكر سؤال الأعرابي للرسول ﷺ أيضاً الشيخ كمال الدين الدميري (ت ٨٠٨هـ) في كتابه (حياة الحيوان). ووصف أحد الأعراب جواده الأصيل قائلاً: «إذا تركته نعس وإذا حركته طار».

ويؤكد بدوي اليوم في جزيرة العرب أن أجداده العرب الأقدمين كانوا مهتمين بالخيّل، فهم يقولون: الخيل مركوب العرب من دور «شداد بن عاد» ومن دور «ثمدا ثمود وبنية العمود» ويقصدون بـ «ثمدا ثمود» قوم ثمود العرب العاربة البائدة. ويقصدون بـ «بنية العمود» البدو - الأعراب - بناء بيوت الشَّعر. وهذا عاصم بن عمرو التميمي شيخ «بني تميم» وفارسها يصدق يوم القادسية «عام ١٦هـ/ ٦٣٧م» قائلاً:

صبحنا بالكتائب رهط كسرى صبوحةً ليس من خمر السوادِ
صبحناهم بكل فتى كمي وأجرد سابعٍ من خيل «عاد»

اهتموا بأنسابهم وأنساب خيلهم

أطلق العرب على أصائل الخيل اسم «الخيّل العِراب» و«الخيّل العرايب» و«الخيّل العربية» و«الخيّل المعربة» - نسبة إلى العرب - فاهتمامهم بالمحافظة على أنساب خيولهم، كاهتمامهم ومحافظةهم على



(عبدالله السويلم من أبرز العاملين على توليد ونجويد الخيول العربية في المملكة السعودية)
أنساب أبناءهم وبناتهم. يقولون: «فلانة مهرة عربية» أو «عربية الأبوين
والجدين» أو «مُعَرَّبة الأبوين والجدين» ويقولون للفتى العربي الأصيل:
«عريب الأبوين والجدين». ويطلقون على أصائل الخيل وأصائل النساء
اسم: «كرائم الخيل» و«كرائم النساء» و«نجائب الخيل» و«نجائب النساء». .
لقد اهتم عرب الأمس وعرب اليوم غاية الاهتمام بأنسابهم وأنساب
خيولهم على مر العصور وتقادم السنين، وهذه حقيقة واضحة لا ينكرها إلا
مدلس أو متعمد يتجاهل الحقيقة لغرض في نفسه.

أول من ركب الخيل

ويقول العرب: إن أول من ركب الخيل وركبها هو سيدنا إسماعيل ولهذا السبب سميت بالخيل العَرَاب. وجاء في الحديث الشريف للنبي محمد ﷺ قوله: «اركبوا الخيل فإنها ميراث أبيكم إسماعيل». ويردد بدو اليوم أن الخيل كانت هائمة في البراري متوحشة وأن أول من اصطادها ودربها هو إسماعيل جد العرب. وبعضهم يقول إن الخيل أصلها خمسة جاءت من بلاد النصارى وهملت في صحارى العرب واصطادها جد العرب ابن قحطان وأنسها.

هي الغالية وغيرها رخيص:

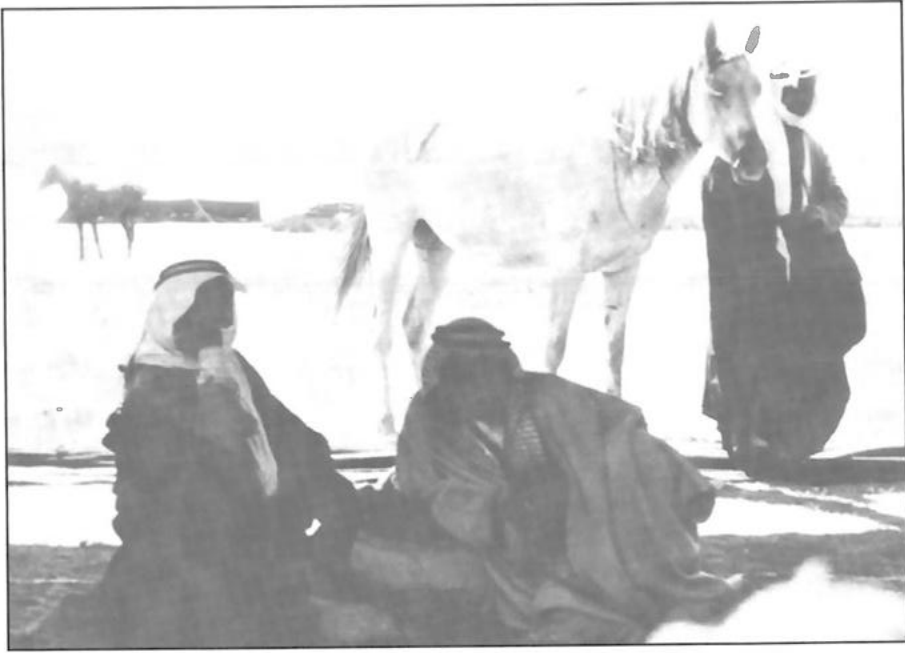
للخيل عند العرب القدح المعلى في كل مناحي الحياة، لقد ألف علماء العرب الكتب الكثيرة عن أنسابها وسلالاتها وألوانها ومشيتها وأجزاء جسمها وكل ما له علاقة بها. وأحاديث بدو اليوم عنها لا تنقطع فبذكرها تتعطر ألسنتهم وتنشع قلوبهم. تبخل العرب بحليب الإبل عن أولادها وتسقيه لخيولها. وإذا وردت الفرس لتشرب الماء من حوض أحدهم فإنه لا يطردها عن حوضه، فالذي يطردها عن الشرب رديء أصل. وجاء في الحديث الشريف: «الْخَيْلُ مُبْدَأَةٌ يَوْمَ الْوَرْدِ» أي يُبْدَأُ بها في السَّقْيِ قبل الإبل والغنم. والفرس الأصيلة المعربة لا تؤسَم بالنار مثل بقية الحيوانات، إكراماً لها وتعلية لقدرها فهي عملة نادرة سعيد الحظ من يمتلكها.

الألماني رضوان أحب العرب وعشق خيلهم:

يؤكد الرحالة الألماني كارل شوان: «رضوان الرويلي» وهو خبير بالخيول العربية الأصيلة، إن عدد الفقرات القطنية في العمود الفقري للفرس

العربية الأصيلة هو ٥ فقرات بينما عدد الفقرات القطنية في بقية خيول العالم هو ٦ فقرات، أما عدد الفقرات الذيلية للفرس العربية هو ١٦ فقرة بينما عددها في بقية خيول العالم هو ١٨ فقرة أو ٢٠ فقرة. والرحالة الألماني كارل شوان عاش مع قبيلة الرولة العنزية سنوات عديدة وتأخى مع شيوخهم الشعلان ومن حبه لهم سمى نفسه بـ «رضوان الرويلي». سميت قبيلة «الرؤلة» بهذا الاسم لأنها «تتراول» في مشيها أي تتمايل.

العرب تستقبل ضيفها الحصان بالترحاب وأحسن الزاد



رجال من البادية مع خيولهم في الهواء الطلق

وإذا نزل الخيَّال ضيفاً على أحد بيوت العرب فإن صاحب البيت يكرم الخيَّال ويكرم فرسه أو حصانه الذي يركبه، فالاثنتان الفرس وفارسها لهما

نفس الإكرام والاحترام. فحالما ينزل الخيال عن فرسه فإنه يدفع بعليقة فرسه إلى مُعزِّبه «مُضَيِّفه» ليملاؤها بالطعام ويلقها برقبتها. فيهب المُضَيِّف ويضع في «العليقة» حنطة أو شعيراً أو رزاً أو أي طعام موجود عنده، ويلقها برأس الفرس. و«العليقة» هي كيس وسيع الفوهة منسوج من الشعر أو الوبر أو القطن فيه خيطان يربطان برأس الفرس، بحيث تكون العليقة المملوءة بالطعام قريبة من فم الفرس. وإكرام فرس الضيف عرف سائد عند العرب قديماً وحديثاً لا يمكن أن يشذ عنه إلا الرذيل البخيل، وهذا الشذوذ لا يقاس عليه، لأنه نادر الحدوث وصاحبه الشاذ ممقوت لا يصب له فنجان القهوة إذا ثبت أنه تعمد عدم إكرام الضيف وفرسه.

من كتب الخيل القديمة والحديثة

ومن علماء العرب الأقدمين الذين كتبوا عن الخيل نذكر منهم أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ / ٨٢٤م) له ثلاثة كتب عن الخيل. والأصمعي عبد الملك بن قُرَيْب الباهلي (ت ٢١٦هـ / ٨٣١م) له كتاب عن الخيل. وأبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) له كتاب عن الخيل. وأبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد الأزدي له كتابان عن الخيل. وعالم أنساب العرب هشام الكلبي (ت ٢٠٤هـ) له كتاب «أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام» عن أنساب الخيل العربية في الجاهلية والإسلام. وأحمد بن محمد الحموي الحنفي الشريف له كتاب عن الخيل اسمه: «النفحات المسكية في صناعة الفروسية». وعبدالله بن محمد بن جُرِّي الكلبي الغرناطي من أهل القرن الثامن الهجري له كتاب عن الخيل.



الملك الشريف عبدالله بن الحسين بن علي ملك المملكة الأردنية الهاشمية

ومن علماء العرب الأواخر الذين كتبوا عن الخيل الملك عبدالله بن الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون (ت ١٩٥١م) له رسالة مطبوعة في عمّان سنة ١٣٥٤هـ اسمها «جواب السائل عن الخيل الأصايل» وطبعت هذه الرسالة مرة أخرى في كتاب «الآثار الكاملة للملك عبدالله». وأسرة الأشراف «ذوي عون» الذي ينتسب إليها الملك عبدالله بن الحسين معروفة بحبها للخيل والاهتمام بتربيتها. ويذكر الموروث الشعبي لعرب الجزيرة أن الجد الأعلى لهذه الأسرة الكريمة أمير مكة الشريف محمد بن

عبدالمعين بن عون كان مولعاً ومحباً للخيول العربية الأصيلة، وكان عارفاً وخبيراً بأنسابها ومرابطها عند العربان، فتهاقت عليه رجال القبائل العربية من كل بوادي العرب، جالبين إليه أصائل الخيول العربية، وكان يدفع لهم مبالغ خيالية، وكان شاعراً مجيداً ما زالت أشعاره تتردد حتى اليوم على ألسنة عربان البوادي، وتحفل بها كتب الشعر العربي. بقي الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون أميراً لمكة المكرمة مدة ٢٥ سنة وتوفي في شعبان ١٢٧٤هـ/ مارس ١٨٥٨م وكان عمره حين وفاته سبعين سنة.

وللأمير محمد بن عبدالقادر الجزائري كتاب عن الخيل اسمه «عقد الأجياد في الصافنات الجياد» وأدخل في كتابه أشعار والده الأمير عبدالقادر بن محيي الدين الهاشمي الجزائري (ت ١٨٨٣م) ووالده من المولعين بالخيول وتربيتها وذكرها في معظم أشعاره وهو زعيم عربي جزائري شهير، أعلن نفسه سلطاناً على الجزائر وعلى ظهر جواده أعلن الحرب على فرنسا، وقاد المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي لبلاده.. استقر في دمشق منفياً وكان يقضي الربيع متجولاً على جواده أو ذلوله في الحماة السوري بين قبائل العربان، وبيته في دمشق أو حلب ملتقى لشيوخ البادية والحاضرة وأعيان الدولة وقناصل الدول. والأمير عبدالقادر بن محيي الدين الحسني الهاشمي المولود في سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م والمتوفى سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م من أسرة ريفية بدوية ذات زعامة معروفة عند عرب الجزائر وشمال أفريقيا ومصر أحببت الخيل العربية وتوارثتها واهتمت بتربيتها.

عندما توفي الأمير عبدالقادر دفن في دمشق لأنه مقيم فيها، وبعد استقلال الجزائر نقلت رفاة إليها.

وللأمير المجاهد عبدالقادر الجزائري شعر عربي فصيح يمجد فيه حياة البداوة وشيم العرب وأخلاقها، ويذكر في أكثر أشعاره الخيل التي

كانت فيما مضى عنوان عز العرب، فالخير معقود في نواصيها إلى يوم
القيامة. يقول الأمير عبدالقادر الجزائري:

فخيلنا دائماً للحرب مُسَرَّجَةً مَن استغاث بنا بِشْرُهُ بِالوَطَرِ
بِعَنَا الحضارةَ بيعاً لا تُراجِعُهُ بالعزِّ والعزُّ ما يُنالُ في الحَضَرِ
نحنُ الملوكة فلا تُعَدِّلُ بنا أحداً وأيُّ عيشٍ لمن قَد باتَ في الحَفْرِ؟
ما في البداوة من عيبٍ تُذمُّ به إلا المُرُوءة والإحسان بالِبَدْرِ
تَبَيَّتْ نارُ القَرَى تَبْدُو لِطَارِقِنَا فيها المَدَاوَةُ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ حَصَرِ
عَدُونَا ما لَهُ مَلْجَأٌ وَلَا وَرَرٌ وعندنا عَادِيَاتُ السَّبْقِ وَالظَّفَرِ
شَرابُها مِنْ حَلِيبٍ ما يَخالِطُها ماءً وَلَيْسَ حَلِيبُ النُّوقِ كالبَقَرِ



الأمير عبدالقادر بن محيي الدين الجزائري

صداقة الإمام فيصل مع رفيق الخيل والبدو عباس باشا أنتجت لنا كتاب «أصول الخيل»

عندما نقرأ التاريخ نجد رجالاً متميزين يعرفون أقدارهم ويحفظون أقدار الغير يعشقون في الإنسان حتى وإن كان من أعدائهم، سمو أخلاقه ونبل مقصده.

من هذه المقدمة سننتقل إلى موضوع كتاب «أصول الخيل» والأمر التي ساعدت على تأليفه وكيفية ظهوره للوجود.

ومن المخطوطات الثمينة والمهمة جداً في مادتها ومحتواها والتي تناولت بالتفصيل والتوثيق موضوع الخيل عند قبائل جزيرة العرب من أهل البادية وأهل الحاضرة مخطوطة «أصول الخيل» ولقد حصلت على نسخة منها مطبوعة في مصر فيها الكثير من الأخطاء وتحتاج للتصحيح والتوضيح. وتجد في هذه المخطوطة النفيسة أسماء الخيل الأصيلة وأسماء مرابطها وأنواع سلالاتها وأسماء ملاكها ومربيها وتجارها الحريصين على شرائها واقتنائها. وضمن سياق الكلام في كتاب «أصول الخيل» يأتي ذكر أسماء حكام ذلك الزمان وأسماء شيوخ قبائل العربان ورجالاتها وأسرها وفرسانها. إن الكتاب المطبوع لهذه المخطوطة يحوي معلومات غزيرة مفيدة للباحث المتمكن من أبناء جزيرة العرب فهي تبحث عن الخيل والأنساب والتراث والتاريخ عند العرب الأواخر.

وقد ألفت هذه المخطوطة المسماة «أصول الخيل» في سنة ١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م من قبل مجموعة من الباحثين منهم علي بيك «يظهر أنه رئيس

البعثة لأن اسمه يتردد كثيراً» ومصطفى بيك ورستم بيك أرسلهم حاكم مصر الخديوي عباس باشا بن طوسون باشا بن محمد علي باشا «قتل ١٨٥٤م» إلى جزيرة العرب لمقابلة الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله آل سعود «ت ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م» ليسألوا الإمام فيصل عن أصول الخيل العربية التي أهداها لحاكمهم عباس باشا.

ويرجح أكثر المؤرخين أن السبب الذي جعل الإمام فيصل بن تركي يهدي عباس باشا هذه الخيول الأصلية بعد أن أصبح عباس باشا حاكماً لمصر هو الآتي:

الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، نفي إلى مصر وحبس هناك مرتين، الأولى سنة ١٢٢٣هـ / ١٨١٨م ثم تمكن من الخروج من حبسه والعودة إلى نجد سنة ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م وفي المرة الثانية تم أسره من قبل أحد قادة الحملات المصرية وهو القائد خورشيد باشا «ت ١٢٦٥هـ» وأسر معه بعض أفراد أسرته وهم ابنه عبدالله وشقيقه جلوي بن تركي بن عبدالله وابن عمه عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله - الملقب صنيطان - وتم أسرهم من قبل خورشيد باشا في سنة ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م ونفاهم إلى مصر وحبسوا في قلعة القاهرة، وكان حاكم مصر آنذاك إبراهيم باشا بن محمد علي باشا «الحاكم الثاني من أسرة محمد علي». وتمكن الإمام فيصل بن تركي في عام ١٢٥٩هـ / ١٨٤٣م مع من معه من أفراد أسرته من الخروج من الأسر والعودة إلى نجد على الرغم من الحراسة المشددة وارتفاع مكان الحبس وصعوبة النزول منه. وتشير مصادر التاريخ أن خطة الخروج من السجن والهروب من مصر تمت بمعرفة وبمساعدة تامة من أحد أمراء الأسرة الحاكمة لمصر وهو الشاب

الأمير عباس باشا، فهو يعرف تفاصيل الخطة السرية، وعلى علم برجال بادية نجد الشجعان الذين أئاخوا ركائبهم تحت أسوار قلعة القاهرة، بانتظار نزول أميرهم وإمامهم فيصل وجماعته، عليهم بواسطة الحبال. وفعلاً تمت الخطة بنجاح بمساعدة عباس باشا بدون أن يعلم عمه حاكم مصر إبراهيم باشا.

ولما توفي حاكم مصر إبراهيم باشا في سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م تسلم الحكم بعده ابن أخيه عباس باشا «ت ١٢٧٠هـ/١٨٥٤م» صديق الإمام فيصل. فانتهاز الإمام فيصل مناسبة تسلم صديقه عباس باشا حكم مصر ليرد له الجميل فبعث له عدداً من كرائم خيول جزيرة العرب وهو يعرف أن هذه من أثمن الهدايا على قلب صديقه عباس باشا المتولع الشغوف بحب خيول العرب الأصيلة.

وقد يتساءل أحدنا كيف أحب عباس باشا هذا الإمام الشاب العربي فيصل بن تركي آل سعود؟! والجواب هو معايشة عباس باشا مع عرب البادية وتأثره بأخلاقهم وعاداتهم وسماعه لموروثاتهم الشعبية. فعباس ولد بمدينة جدة بالحجاز سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م. وأيام شبابه كان كثير التردد على بوادي العرب وعاش مع قبيلة الرُّوْلَه العنزية لوحدها سنة كاملة من ١٢٦٣هـ/١٨٤٧م إلى سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م وكان ضيفاً دائماً وصديقاً محبوباً عند شيخ قبيلة الرُّوْلَه الشهير فيصل بن عبدالله الشعلان «أخواله الجربان شيوخ شمر».

وتنقل عباس باشا بين قبائل شمال الجزيرة وأحب حياة بدو الصحراء وعرف شيوخهم ورجالهم وفرسانهم ومن المؤكد أن أخبار آل سعود أمراء جزيرة العرب تتردد كثيراً في دواوين هؤلاء العربان الذين يعيش معهم

عباس باشا لذلك لا نستغرب إذا وجدنا عباس باشا من المعجبين هو أيضاً بآل سعود وبالإمام فيصل بن تركي آل سعود المعروف بسمو الأخلاق ونبل الشيم العربية. وتولع عباس باشا بأصائل خيول العرب وكان يشتريها من العربان بأثمان خيالية من الذهب، وكان يصرف على أصدقائه البدو بسخاء مفرط فأحبوه وأحبهم وأصبح واحداً منهم في تصرفاتهم وعاداتهم وأخلاقهم.

وكان له إخوياء «جمع خوي وهو المرافق أو الصديق» يحيطون به ويرافقونه من هؤلاء البدو ولم يستغن عنهم حتى بعد أن أصبح حاكماً لمصر.

ذكرت لنا بعض الوثائق المصرية أسماء عدداً من رجال بوادي العرب كانوا يترددون على عباس باشا في مصر يجلبون له الخيل ويمكنون في ضيافته بعض الوقت نذكر منهم: عيَّاده بن رَخِيص من شيوخ الزميل من سنجاره من قبيلة شمر ومانع بن صَوَيْط من شيوخ قبيلة الظفير وبزيع بن عريعر من شيوخ قبيلة بني خالد ويتردد عليه بعض شيوخ البحرين والكثير من رجال قبائل العرب.

ونرجع الآن إلى موضوع هدية الخيل التي أرسلها فيصل بن تركي إلى صديقه الخديوي عباس باشا الأول (الخديوي لفظة تركية بمعنى نائب السلطان والمقصود السلطان العثماني). فعندما وصلت هذه الخيول العربية الأصيلية إلى مربط خيل الخديوي عباس باشا في القاهرة فرح بها غاية الفرح وأرسل إلى صديقه حاكم نجد الإمام فيصل بن تركي آل سعود (ت ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م) رسالة يستفسر منه عن أصول هذه الخيول - حسب أصل المرباط ومشجرات النسب لهذه الخيول - فرد عليه الإمام

فيصل بأن هذه الخيول الأصيلة هي بالأساس آتية إلى مرتبط خيله من قبائل شبه جزيرة العرب ونصح به بأن يرسل له بعثة متخصصة و متمكنة من الموضوع تتقصى أصول هذه الخيل. وفعلاً أهتم الخديوي عباس الأول بهذا الأمر وأرسل للإمام فيصل عدداً من الكتبة الاختصاصيين الممتازين الأمناء في نقل المعلومات ويظهر من كتاباتهم أنهم على علم بأصول الخيل ومن المخالطين لقبائل العربان نذكر منهم: رئيس البعثة علي باشا الجمالي - الجمالي نسبة إلى الجمال (الإبل) - وهو الذي يتردد اسمه في بعض الوثائق باسم «علي بيك» وهو ذو خبرة واسعة بالخيول العربية وأرسله عباس باشا أكثر من عشرين مرة إلى جزيرة العرب ليشتري له أكرم سلالات الخيول العربية وقابل الإمام فيصل في نجد مرات عديدة. ومنهم رستم بيك ومشافي بيك وسالم أفندي.

ولما وصلت بعثة عباس باشا إلى الإمام فيصل رحّب بهم وأكرم وفادتهم ووفر لهم الأمان وجعلهم بوجهه أمام قبائل العربان - وللوجه قيمة معنوية كبيرة في أعراف قبائل العرب قديماً وحديثاً فهو حماية لمن يعطى له - فتنقل رجال عباس باشا بين جميع قبائل نجد، وقابلوا شيوخ القبائل وأصحاب مرابط الخيل وكل ما له معرفة بأصول الخيل ومواصفاتها. فدونوا هذه المعلومات التي جمعوها من أفواه الرواة ورتبوها ترتيباً محكماً راقياً يثير الانتباه ويجلب الإعجاب والتقدير لمجهودهم الكبير. ويزداد احترامنا وإجلالنا لرجال عباس باشا مرات مضاعفة لمعرفة هؤلاء الرجال المصريين بلهجات قبائل جزيرة العرب وإدراكهم لمعاني الكلام المتدفق من أفواه البدو الذين زودوهم بهذه المعلومات الغزيرة، الثمينة الشيقة. ثم لا تنس أنهم يتجولون في البوادي ويتنقلون من البلدان على ظهور الهجن «الإبل» ويقاس زمن حركتهم بالأشهر وليس بالساعات!



سفن الصحراء تقطع الفلوات وتقتصر المسافات

وعند رجوعهم إلى القاهرة، رتبوا كتابهم ونظموه على أكمل وجه وقدموه إلى سيدهم عباس باشا الأول «حاكم مصر الثالث من أسرة محمد علي» قدموه له تحت مسمى «أصول الخيل» وبعضهم سماه فيما بعد باسم «مخطوطة عباس باشا عن الخيل».

ويوجد لكتاب «أصول الخيل» نسخة باللغة الإنجليزية طبعت تحت مسمى «مخطوطة عباس باشا» "The Abbas Pasha Manuscript" وهذه النسخة الإنجليزية من جمع وتأليف السيدتان الباحثة العربية جلسن أحمد شريف والباحثة الأمريكية جوديث فوربس.

وقام الأستاذ حمد الجاسر بعد أن اطلع على الطبعتين العربية والإنجليزية وطبع الكتاب تحت مسمى «أصول الخيل العربية الحديثة» وأضاف عليه بعض المعلومات المهمة والمفيدة.

ونواصل الحديث عن عباس باشا وخيوله، لقد اهتم عباس بخيوله التي

جمعها من بوادي العرب، وكان اهتمامه بها مضرب الأمثال، حيث بنى لها خلال عامي ١٨٥٠م و١٨٥١م أسطبلات رائعة الجمال تسمى بـ «البيت الأبيض» وصرف على بنيانها مليون جنيه مصري وجعل موقعها في البادية بعيدة عن القاهرة على طريق السويس. وحسب طريقة بدو جزيرة العرب خصص عدداً من النياق اللبونة لتسقي بحليبها أفلاء «أبناء» الخيل حتى تشب هذه الأفلاء صحيحة معافاة. وكانت القصور الملحقة بهذه الأسطبلات ملقًى ومضائف لأصدقائه من شيوخ ورجال بدو جزيرة العرب الذين يتقاطرون عليه طيلة العام، فالدرب سالك بينه وبين بوادي العرب.

الخيول تتفرق بعد وفاة عباس

ولكن بعد وفاة عباس باشا مقتولاً في سنة ١٨٥٤م تولى مسؤولية تربية خيله ابنه الهامي باشا فأهملها وباع أكثرها بمبالغ ضئيلة وأهدى بعضها إلى الأمراء الأوروبيين وإلى الباشوات العثمانيين. ولكن من حسن الحظ أن البقية الباقية منها اشتراها تجار مصر وشخصياتها، فتنازلت في مصر ومن سلالاتها الآن الخيول الحالية التي تمتلكها الحكومة المصرية.

عباس باشا في الموروث الشعبي لبدو جزيرة العرب:

للأمانة العلمية والتاريخية، نذكر أن عباس باشا الأول احتل جانباً مهماً في الموروث الشعبي لعرب بادية الجزيرة فيما يختص بالخيول وتراثها، فهو علم بارز في هذا المجال ومعروف معرفة تامة عند بدو زمانه. وما زال الناس حتى اليوم يتناقلون بعض القصائد البدوية التي يتردد فيها اسم الباشا عباس مقروناً بالجياد العربية الأصيلة. ووجدنا أيضاً أن خبر موت عباس كان له أبلغ الأثر في نفوس أعراب البوادي فرثاه بعضهم بعدة قصائد.

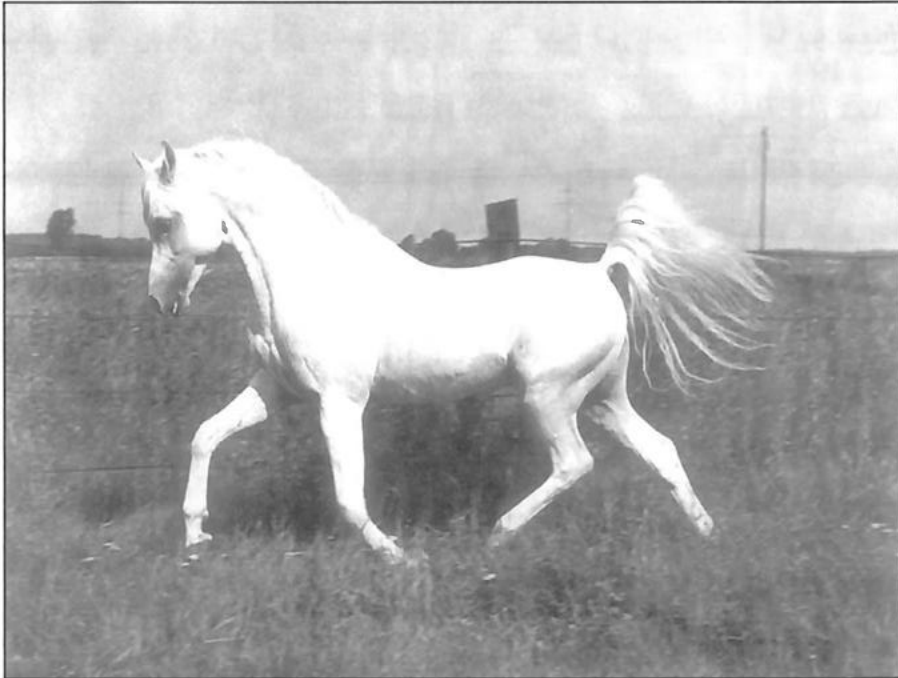
وتحوي دواوين الشعر الشعبي قصائد رائعة لشيوخ كبار من شيوخ قبائل العرب تتكلم عن عباس وأيام ذلك الزمان.

من أسماء وصفات الخيل عند العرب

يقول الرحالة البريطاني بلجريف في كتابه «رحلة سنة في الجزيرة العربية»: إن مظهر ومنظر الخيول العربية يبرّر كل ما قيل حول شهرتها وأثمانها والأشعار التي نظمت في مدحها وتقديرها.

بنات الهواء.. بنات الريح:

يطلق بدو جزيرة العرب على خيولهم الأصيلة المسميات التالية: «بنات الهواء» و«بنات الريح» و«شاربات الريح» ويزعمون أنهن مخلوقات من الهواء أو من الريح، ولهذا الزعم أساس تاريخي حيث تذكر كتب التراث



غزال من الأب نظير ومن الأم بكرة، وهو من أهم الأنجل العربية في أوروبا ومن الرسن الدهمان الشهوان

العربي القديم أن الله خلقهن من الريح هكذا يقول العرب الأقدمون. ويظهر أن لرشاقة الفرس وسرعتها عندما تهذب «تركض» علاقة بهذه التسميات. فالبدوي عندما يشاهد الفرس الأصيل وهي تعدو «تهذب» مسرعة يقول الكلمة التالية: «بنت الهواء تسابق الريح» ويقصد ببنت الهواء الفرس.

قال أحد الفرسان هذا الحداء:

أبي ليأصاخ الصياخ وتحيزموا فرسانها
أركب على بنت الرياح يطرب لها خيالها

يقول الشاعر العربي الجاهلي في وصف الفرس:

ومقربة يشقر في النقع كمنها ويخضر حيناً كلما بلها الرشح
تطير بلا ريش إلى كل صيحة وتسبح في البر الذي ما به سبح

وتقول الرحالة البريطانية الليدي آن بلنت في كتابها «رحلة إلى نجد» حيث زارت حائل في سنة ١٨٨٠م وقابلت الأمير محمد بن عبدالله بن علي بن رشيد (ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م) تقول: وفي عودتنا سارت الخيل تعدو بنا عدواً مبهجاً يرافقنا بدويان تعلمنا منهما إحدى أغاني الحرب لشمر، وكانا يمتطيان فرسين رشيقين صغيرين.

وسجلت لنا أغنيتهما وهي من نوع الحداء على الخيل وهي كالآتي:

ماريد أنا ركب الذلول لو زينوا لي شداها
أريد أنا حمرا شنوف حمرا سريغ اوراها

يقول الحادي في البيت الأول: لا أريد ركوب الناقة الذلول، ولو كان شداها الذي يجلس عليه الراكب مزيناً وجميلاً ومريحاً.

وفي البيت الثاني يقول: أريد فرساً حمراء، شنوفاً، سريعة السير والانقضاخ. واورادها (إيرادها) انحدارها بسرعة فائقة.

و«الفرس الشنوف»: هي الفرس التي تشنف برأسها أي تلفه إلى الوراء يمناً أو يسرة وقد تجعله في حزن راكبها عند سحب عنانها أو رسنها.

المُقلِّدات:

أطلق العرب الأقدمون والحاليون على جياهم ونسائهم العربية الأصيلة اسم «المُقلِّدات»، فهم يقلدون أصائل الخيل والنساء قلائداً من الذهب والأحجار الكريمة النفيسة. ويعلقون عليها الرقى والتمائم والتعاويذ خوفاً عليها من عين الحسود. يقول الشاعر العربي القديم:

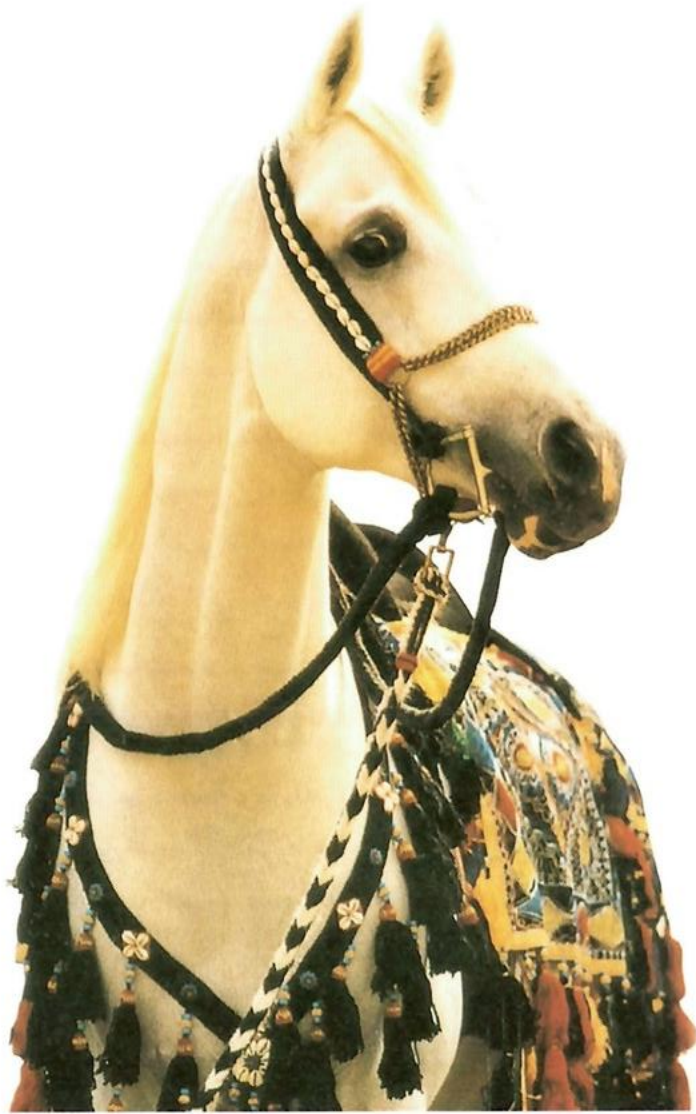
نَعْقُدُ فِي الْجِيْدِ عَلَيْهَا الرُّقَى مِنْ خَيْفَةِ الْأَنْفَسِ وَالْحَاسِدِ
ويقول الشاعر الشعبي العربي المعاصر هذا البيت من الحداء مفتخراً بأن لجة «قرقعة» البراشم «الأجراس» المعلقة في جيد مهرته تسوى كوبان «الرجل الردي» وناقته التي يركبها.. يقول:

لَجَةٌ بِرَاشْمٍ مَهْرَتِي تَسْوِي كُوبَانُ وَنَاقَتَهُ

مقود الفرس (الرسن والعنان):

إذا كانت الفرس مطيعة وسهلة الانقياد، فيكتفى فقط بحبل الرسن الذي يربط بحبال الرأس، فيصبح حينئذ هذا الرسن هو المقود الوحيد لهذه الفرس المطيعة. أما إذا كانت الفرس صعبة الانقياد وذات طبيعة متغيرة فيضاف مع (الرسن) مقوداً ثانياً هو (العنان) والعنان، هو حبل يربط باللجام وبالحديدة القوية (الشكيمة) المعترضة في فم الفرس، فحالما يسحب الفارس حبل العنان تنسحب معه الحديدة المعترضة في فم الفرس فتسبب لها ألماً موجعاً في فمها يجعلها تنصاع وتطيع لأوامر فارسها رغماً عنها.

ويقابل (العنان) للفرس، (الخزام) للناقة الذلول. ويجمع (العنان) على (أعنه) و(الرسن) على (أرسان).



فرس عربي أصيل من دولة الإمارات

ويقول الشاعر العربي الجاهلي:

وقعقة اللجام برأس مهري أحب إلي مما تأمريني

قاضي المقلدات:

ومعظم قبائل عرب اليوم في شبه جزيرة العرب يطلقون على قاضي النساء والخيّل اسم «قاضي المقلدات» أو «عارفة المقلدات» وهو أعلى درجات القضاء في أعراف البادية. فكل القضايا والمنازعات والمشاكل التي تخص الخيل والنساء تحوّل إليه ليبت فيها، وفي بعض القبائل يكون هذا القاضي من أكابر شيوخ القبيلة، توارثت أسرته هذه المهنة عبر تتابع السنين وتخصصت بكل ما يتعلق بها من أمور.

المُقَرَّبَات:

ويسمي العرب أصائل خيلهم بـ «المُقَرَّبَات» فهي قريبة من البيوت لا تغيب عن أبصارهم أبداً. وأهل البيت كلهم في خدمة الفرس، فهي تشرب من حليب الإبل. وإذا وردت الفرس لتتشرب الماء من حوض أحدهم فإنه لا يطردها، فالذي يطردها عن الشرب من حوضه رديء أصل.

والخيّل ترعى قريبة من البيوت على عكس الإبل التي يكون مرعاها بعيداً جداً وعلى مسافة أيام من قطين العرب.

وهناك ملاحظة مهمة يجب الانتباه إليها فالبدو لا يقولون للخيّل ترعى بل «تعذر» ويسمون مكان رعيها بـ «المعذر» أو «معذر الخيل».

وإن عزّ العشب حول مضارب العرب فإنهم يجمعون لها العشب من مسافات بعيدة حيث يرسلون بعض رجالهم ويسمونهم «حواشيش» ومفردهم «حاشوش» يحشون نبات النصي وغيره من العشب، ويأتون به إلى المضارب ليكون علفاً لخيولهم الكريمة.

حديد الفرس:

وفي الليل يربط البدوي فرسه قريبة من بيته؛ حيث يضع بيديها حديدية ذات قفل يشتريها من مدن الحواضر أو من صنّاع القبيلة. فيقال للفرس في هذه الحالة «مَحْدَدَة». ثم يأتي بسلسلة حديد طويلة يربط أحد طرفيها بحديدة يدي الفرس، والطرف الثاني يربطه بوتر أو عروة حبل «الأَخِيَّة» والأَخِيَّة هي حفرة تحفر داخل ربعة البيت يغرس بها وتد من الحديد معقوف الرأس أو جرم من الخشب مثقوب أعلاه أو يدفن بها طرفا حبل بحيث يصير كالعروة.

وينطق البدو «الأَخِيَّة» بـ «خِيَّة» أو «غِيَّة» لأنهم يتناقلون الهمزة.

و«الفرس المَحْدَدَة» عندما ترفع عنها السلسلة وتبقيها في حديدتها يمكن لها أن تمشي بحركة بطيئة وتغذر (ترعى) حول البيت، والحديد الذي في يديها يقيد حركتها. والسبب الذي من أجله قيدت الفرس بهذا القيد الحديدي هو للمحافظة عليها من السرقة. فهي كنز ثمين يجب صيانتها والاحتراز عليه، فهي أمنية كل غاز أو حنشول «السارق الذي يحنشل - يمشي - على رجليه بدون دابة» أو حايف «الحايف اللص الذي يتخوف مضارب العرب من الحافات أي الجوانب والأطراف». جاء في أمثالهم «فلان يركبها مَحْدَدَة» أو «فلان يركب الفرس بحديدتها» يضرب بالشخص الجاهل الذي لا يميز الأمور. فهو كمن يركب الفرس وهي مقيدة بحديدتها.

ونقتطف هذا البيت من قصيدة طويلة مشهورة للفارس الشاعر شيخ قبيلة العجمان راكان بن فلاح بن مانع بن حثلين «ت ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م» يصف فيها حالة الرجل الذي أضاع مفتاح حديد فرسه، في وقت كان بأمس الحاجة إليه ليفتح به حديد فرسه حتى يمتطيها ويرد غارة الأعداء المغيرين على مضارب قبيلته.. يقول:

تكافخن ما بينهم شهب الأذيال ومن ضيغ المفتاح واعزتي له
ربط الشكار:

هو ربط مؤقت لمدة قصيرة، حالما ينزل الفارس فإنه يدخل حبل الرسن

بين يدي الفرس ويربطه برجلها اليسرى فوق العرقوب، وعندما يهبطون برؤوسهم، والركوب عادة من الجهة اليسرى، فإنه يحل الشكار (الرسن المربوط) ويضع رجله اليسرى فوق الركاب ثم يلوح برجله اليمنى على ظهرها ثم يستوي راكباً على صهوتها. وربط الشكار يتم عندما تكون الفرس قريبة من صاحبها وأمام ناظريه قرب البيت أو في المعذر (المرعى) القريب من صاحبها. يقول أحدهم لصاحبه: (قم يا فلان شَكَرْ لفرسك) أي قم اربط الفرس بطريقة الشكار.

ويقابل رباط الشكار للفرس رباط الذراع للناقة حيث يربط الرسن بذراع اليد اليسرى للناقة. يقول أحدهم لصاحبه (ذَرِّعْ لذلوك) أي اربطها بذراعها. قلنا بأنها سميت بـ «المقربات» لأنها دائماً قريبة من بيوتهم ولا تغيب عن أبصارهم. يقول الشاعر الجاهلي:

وَلِلْمُقَرَّبَاتِ غُدُوٌّ حِينَ نُحْضِرُهَا

وغارة تستثير النقع في رهج

ويقول صاحب الخيل الشهير والفارس المقدم زيد بن مهلهل الطائي المسمى بـ «زيد الخيل» والذي أدرك الإسلام فسماه النبي محمد ﷺ بـ «زيد الخير».. يقول في فرسه الهطال:

أَقْرَبُ مَرْبُطِ الْهَطَالِ مِنِّي أَرَى حَرْباً تَلْقَحُ عَنْ حِيَالِ
أُوَاسِيَهُ بِعَرْوَةٍ إِن شَتُونَا وَأُوَثِرُهُ عَلَى أُمِّ الْعِيَالِ

حجال ومطالق قوائم الخيل:

يحب العرب منذ الجاهلية - والجاهلية لفظة مجازية لا تعني الجهل وإنما تعني العرب قبل الإسلام - إلى اليوم، الفرس محجلة القوائم الثلاث مطلقة اليد أو الرجل اليمنى - أي ليس فيها تحجيل - وتزداد جمالاً وفألأً حسناً إذا كان في جبهتها غرة بيضاء مستطيلة «سيالة» تشرب معها يقول الشاعر البدوي المعاصر واصفاً فرسه الشقراء:

شقر رباع بقصته سياله محجل ثلاثة ومطلقه يمناها
خيالة الفارس ليا ارخي له احباله خمسة عشر باع مجامح اخطاها
ويكرهون الفرس محجلة الثلاث قوائم مطلقة اليد أو الرجل اليسرى.
وجاء في الحديث النبوي الشريف: «إن أعددت فرساً فأعده أدهم أقرح
محجل الثلاث مطلق اليمين». وجاء في الحديث الشريف أيضاً: «خير الخيل
الأدهم الأقرح المحجل الأثرم - الأغر - طلق اليد اليمنى».

ويكرهون من خيولهم المشكلة - أي ذات الشكال - وهو تحجيل
الأرجل الخلفية فقط، أو تحجيل إحدى الرجلين الخلفيتين فقط. فمعنى
«الشكال» عندهم هو حجال «بياض» الرجلين الخلفيتين كليهما أو إحدهما.
وأيضاً إذا كان البياض في اليد اليمنى والرجل اليسرى أو اليد اليسرى والرجل
اليمنى سمي عندئذ «مشكولاً» - فالتشكيل لا يزول إلا ببياض ثلاث قوائم.

وبعضهم يكره محجلة اليد اليسرى فقط أو محجلة الرجل اليسرى
فقط. وما زالت هذه الكلمات الخاصة بحجال وطلاق قوائم الخيل سائدة
ومعروفة عند عرب اليوم مثلما كانت عند أجدادهم.

أما لون الخيل المفضل عندهم فهو «اللون الأدهم» يليه «اللون
الكميت» - الأشقر والأحمر بدرجاته المختلفة - ثم تأتي بقية الألوان.

ويزداد جمال الفرس والحصان عندما تكون بجبهته «غرة بيضاء»
وكلما استطالت هذه الغرة البيضاء وأصبحت «سيالة» فهي مرغوبة ومحبة
جداً لنفوسهم ويقول العرب الأواخر والأوائل في وصف الغرة الطويلة التي
تصل إلى شفة الفرس العليا: «سيآلتها أو غرّتها تشرب معها» أي أن الفرس
عندما تكرر بالماء لتشرب منه فإن غرّتها «سيآلتها» تصل إلى الماء.

وعندما نقول: إن الفرس ذات الشكال أو مطلقة القائمة اليسرى مكروهة،
فليس معنى ذلك انتقاصاً من قيمتها، فقيمتها الحقيقية الكبرى تكمن في كرامة
أصلها وحسن تربيتها، وهي أعلى وأنفس شيء يفتخر العربي بالحصول عليه،
بغض النظر عن مواصفات الجمال والكره التي تزين جسمها.

اشتقاقات لغوية لها علاقة بأسماء الخيل:

الخيـل من الخيـلاء:

ذكرت معاجم وقواميس اللغة العربية أن اسم «الخيـل» مشتق من «الخيلاء» لأنها تمشي بزهو وكبرياء وشموخ.

من الفرس الفارس والفروسية:



الأمير فيصل بن محمد رئيس اتحاد الفروسية السعودي

ومن اسم «الفرس» اشتق العرب اسم «الفارس» و«الفروسية» وقرنوا هذه الكلمات «الفارس والفروسية» بالمعاني والأخلاق السامية النبيلة التي يتحلى بها فرسان العرب النبلاء الذين يمثلون الشهامة والكرامة والعفة

والسمو والتي ذكرتها كتب التاريخ عند كلامها عن أيام العرب وفتوحاتهم
عبر كل العصور المتلاحقة.

الخَيْال من الخَيْل:

ومن اسم «الخيّل» اشتق العرب اسم «الخَيْال» وهو صاحب الفرس
وفارسها وجمعوا «الخَيْال» على «الخَيْالَة» وهم الفرسان أصحاب الخيل
الذين يعتلون صهواتها في أوقات الشدة عند الكر والفر، وفي أوقات الرخاء
والراحة للتنقل بين مضارب العربان ونجوعها ويتصدرون بها السلف
لقيادة جهامة العرب ومظهرها عند الضعن والشديد.



الفرس أنساتا سمارى من الأب أنساتا حجازي ومن الأم أنساتا سماريا، وهي من الرسن دهمان شهوان
قال أحد فتيان البدو هذا الحذاء مخاطباً والدته لتهتم بتربية مهرته:

يا يُمّة برّي مهرتي واكبرُ وأنا خيالها
واشري لها جلالِ حمُر ومزرج يبرى لها

حصان نجيب وجمل نجيب:

جاء في قواميس اللغة: إن كلمة «نجيب» تطلق على الحصان أو الجمل الكريم المعروف بأصالة نسبه وعتقه.

تقول العرب قديماً وحديثاً: «حصان نجيب» و«جمل نجيب». وكلمة «نجيب» في قواميس اللغة العربية تطلق على الحصان أو الجمل الكريم عتيق النسب، وأخذ أجدادنا العرب كلمة «نجيب» وأطلقوها على البشر قاصدين بها نفس المعاني الكريمة المستخدمة في وصف الحصان والجمل.

فلان قوي الشكيمة:

تقول العرب قديماً وحديثاً: «فلان قوي الشكيمة» أي أن فلان أنف أبي لا ينقاد بسهولة. و«الشكيمة» بالأساس حديدة اللجام المعترضة في فم الحصان والتي يربط بها العنان للتحكم في حركة الحصان.

الحصان مستن.. فهو نشيط:

يقول بدو اليوم والأمس: «فلان جاءنا مُسْتَنٌّ أو يَسْتَنُّ» تقال هذه الكلمة للشخص الذي يتجه في طريقه ولا يرده أحد. وأصل الكلمة تطلق على الخيل. يقال: «أستن أو يستن الحصان» أي جرى في صحة ونشاط. و«الإستنان» للخيل هو النشاط والقوة.

الرجل جواد والحصان جواد:

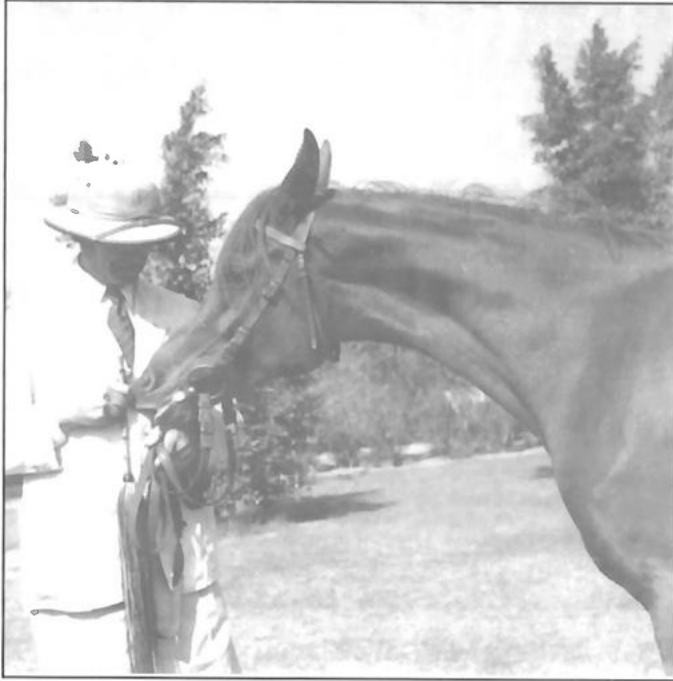
ويطلق العرب على الرجل السخي الكريم اسم «جواد» فيقولون: «فلان رجل جواد» أو «فلان من أجواد العرب» أو «فلان من أجاويد العرب». و«الجواد» هو الفرس أو الحصان العربي الأصيل الصريح النسب الذي يعطي كل ما عنده من قوة وبأس وسرعة لفارسه. وجاء اسم الحصان «الجواد» الأصيل من اسم الرجل «الجواد» الكريم.

يقول المعتمد البريطاني الليفتنانت كولونيل هارولد ريتشارد باتريك

ديكسون (ت ١٩٥٩م) في كتابه «عرب الصحراء»: «فالعربي يولي جياده وأفراسه كل الاهتمام، ولا أكون مبالغاً إذا قلت بأنها تحظى بالأفضلية على نسائه وأطفاله في الخيمة عندما يتعلق الأمر بمن سيموت جوعاً أولاً».

سياسة الدولة من سياسة الخيل:

أطلق العرب على مروض ومربي الخيول اسم «السائس» وبعضهم يتناقل الهمزة فيقلبها ياء، فيقول «السائيس» بدلاً من «السائس» والكلمتان فصيحتان لا غبار عليهما، وجمعهما هو: «الساسة أو السواس». وجاء في كلامهم حول الرجل المتخصص في «سياسة الخيل» قولهم: «فلان سائيس خيل ما عليه زود» أي أنه لا يزود ولا يعلو عليه أحد في مهنته. ومن «سياسة الخيل» استخدمنا المسميات التالية: «سياسة الدولة» و«الرجل السياسي» و«ساسة الدول».



الفرس منية النفوس مع الجنرال فون زاندتير خلال فترة إدارته للجمعية الملكية لتربية الخيول العربية

زاد الراكب أم الخيل الأعوجيات:

ذكر محمد السائب الكلبي أن قوماً من الأزد كانوا أصهاراً لنبي الله سليمان بن داود عليه السلام، وفدوا عليه من اليمن لزيارته ولما أرادوا الرجوع لبلادهم قالوا: يا نبي الله إن المسافة لأهلنا بعيدة فزودنا زاداً يبلغنا إلى ديارنا فأعطاهم فرساً من خيله الأصائل. وقال لهم: إذا نزلتم منزلاً فاحملوا عليها غلاماً واحتطبوا فإنكم لا ترون ناركم حتى يأتاكم بطعامكم. فكانوا إذا نزلوا منزلاً ركبها أحدهم للقنص فلا يفلت منها أية طريدة تقع عينها عليها من ظبي أو بقر «مها» أو حمار وحشي حتى قدموا إلى بلادهم. فقالوا: ما فرسنا هذه إلا زاد الراكب فسموها «زاد الراكب» ويقال إن أصل خيل العرب من هذه الفرس. وتصدر من ذرية هذه الفرس المهر المسمى «أعوج» لعوج في قوائمه، فهو مصاب بهذا التشوه الخلقي عند ولادته.

و«أعوج» هو الجد الذي تناسلت منه ذراري الخيول العربية المسماة بـ «الأعوجيات»؛ لأن أعوج عندما كبر أصبح من نوادر الخيل وأصائل الفحول فشبه أكثر خيول العرب فأنجبت «الأعوجيات» و«العوجان».

وتقول بعض المراجع العربية أن عرب الجاهلية الأقدمين كانوا ينسبون خيولهم لأبائهم ثم فيما بعد نسبوها إلى أمهاتها مع ذكر آبائها تحصيناً لأصالتها وحفظاً لأنسابها، واستمرت مشجرات الخيل يذكر فيها الأم بالدرجة الأولى ثم الأب، واستمروا على هذا المنوال إلى يومنا الحاضر. يقولون: هذه الفرس الحمدانية أبوها «المعنقي» وهذه الفرس الحمدانية الأخرى أبوها «الصقلاوي».

لاحظ أن الفرسين حمدانيتان وهذا يعني أن والديتهما حمدانيتان وجداتهن على طول عمود النسب الرأسي «حمدانيات». فهما منسوبتان إلى «مربط الخيل الحمدانية». بينما والد الفرس الأولى من «مربط الخيل المعنقية» ووالد الفرس الثانية من «مربط الخيل الصقلاوية». فذرية الفرس تحمل نسب الأم فإذا كانت حمدانية تبقى ذريتها حمدانية بغض النظر عن الحصان الأصل الذي يشبهها «ينزو عليها».

يتردد في الموروث الشعبي لقبائل جزيرة العرب أن سلالات الخيول العربية المعروفة عند العرب الحاليين والقدامى ترجع بأصولها القديمة إلى «الخيول الأعوجيات».

يقول الشاعر الجاهلي عبده بن الطيب:

وقد وثبنا على عوج مسومة أعرافهن لأيدينا مناديل
ويقول العربي المعاصر الفارس تركي بن حميد (ت ١٢٨٠هـ) شيخ
قبيلة بَرَقَاء من عُنَيَّة واصفاً خيله بـ «العرج» وهو قريب من «العوج»:

عرج وهن بالوصف مثل القرانيس
على الطريخ موقوفات كضومي

ويطلق بدو اليوم مثل أجدادهم بدو الأمس صفة «الصافنات» على الخيل، والواحدة «صافنة». ويقال للفرس: «صافنة» عندما ترفع إحدى يديها وتقف على طرف حافرها «سنبكها» وقد تفعل ذلك أيضاً بإحدى رجليها. ووقفتها الصافنة هذه تمثل قمة اللياقة والجمال.

وعلى ذكر «الصافنات» نذكر هذين البيتين، حيث ورد في أحدهما كلمة «صفونا» والبيتان لشاعر قبيلة تغلب وفارسها البارز في العصر الجاهلي

عمرو بن كلثوم التغلبي قالهما ضمن قصيدته الرائعة بعد أن قتل ملك العرب عمرو بن المنذر بن امرئ القيس «حكم من سنة ٥٣٣ إلى سنة ٥٧٨م» ويسمى هذا الملك «عمرو بن هند» - نسبة إلى أمه هند بنت الحارث بن عمرو الكندي - ويلقب «المحرق الثاني» ويلقب أيضاً «مضرط الحجارة» لجبروته وشدته. يقول عمرو بن كلثوم:

وسيد معشر قد توجوه بتاج الملك يحمي المحجرين
تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة أعنتها «صفونا»

تَشْبِيَةِ «تزاوج» الخيل:

يقال: «شَبَّى الحصان الفرس» أي نزا عليها لِيُلَقَّحَهَا. فالحصان «مُشَبَّى» والفرس «مُشَبَّاة» وعملية الإنزاء - التزاوج - اسمها عند العرب قديماً وحديثاً «التَّشْبِيَةِ» وكل هذه المفردات المذكورة هي من العربية الفصحى. وتَشْبِيَةِ الخيل - أي تزاوجها - ليس له وقتاً ثابتاً، فالفرس «تُشَبَّى» - أي تُلَقَّح - في أي وقت تطلب فيه الحصان خلال أشهر السنة. بينما الناقة لها وقت مخصوص للتضريب «التزاوج» وهو الشتاء، ففي هذا الوقت يُضَرَّبُها الجمل، حيث يبلغ في هذا الوقت أعلى درجات الهياج الجنسي. فالجمل يبدأ في أواخر الخريف «يسمى البدو هذا الفصل بالصفري» يَهْدُر «يسمى البدو هذا الوقت بداية هدرة الجمل»، وفي الشتاء يتصاعد هديره قوة وعنفاً - أي يزداد هياجه الجنسي فيصبح مؤذياً لصاحبه وأحياناً قد يصل أذاه إلى درجة الخطورة فيقيد بقيد مخصوص - لذا نجد البدو في موسم الشتاء يقربون نياقهم من الفحل الأصيل لِيُضَرَّبَها لأنه في أعلى درجات الاستعداد والتحفز للتضريب. ولكن مع انحسار الشتاء وتراجع

يخف هدير الجمل تدريجياً؛ وعند دخول موسم الربيع تتلاشى «مدة الهدرة» وتأتي «مدة الفدرة» حيث يفدر «يرتخي» البعير ويرجع إلى حالته الطبيعية وينسى هياجه الجنسي الذي بلغ أشده في الشتاء.

أما الحصان والفرس فليس لهما وقتاً ثابتاً للتشبيّة «التزاوج» فالفرس عندما تطلب الفحل «الحصان» تصبح كثيرة الحركات مطفوقة متمردة، وفي بعض الأحيان تحرك آذانها ورأسها بكثرة لأقل الأصوات التي تسمعها، ويكثر رهيمها - والرهيم هو صوت حممة الفرس - هذه هي علامات الهياج الجنسي للفرس وتسمى الفرس في هذه الحالة «فرس معطي» أو «فرس مشيع» أو «فرس عاطف»، فيتوجه صاحب الفرس إلى أصحاب مرابط الخيل في القبيلة أو إلى أي شخص من أفراد قبيلته يملك حصاناً أصيلاً معروفاً النسب يصلح لتشبيّة الخيل الأصيلة، ليشبي فرسه «العاطف أو المشيع»، ومسمى هذا الحصان الأصيل الفحل يختلف باختلاف قبائل العربان فمنها من يسميه «حصان شُبُوّه» ومنها من يسميه «حصان علُوّه» ومنها من يسميه «حصان طُلُوّقه» ومنها من يسميه «حصان هُدُوّده».

وليكن معلوماً أن هياج الخيل فترته قصيرة، ولا يمكن أن يقارن بالإبل، فمدته أيام معدودات، بعدها تخمد حركات هياجها وترجع إلى حالتها الطبيعية بسرعة. وقد تعاودها الحالة بعد شهرين أو ثلاثة أشهر وهي عموماً مزعجة لصاحبها في وقت الهياج ولكنها غير مؤذية له.

وهذا الفارس الشاعر حسين بن صُغَيْرٍ من أهل بلدة الخبراء في القصيم يخاطب فرسه الأصيلة «العُبَيّه» التي عطفت وهاجت جنسياً فأزعجته بكثرة الرهيم والعطعطة، يقول حسين بن صغير:



الفحل أنساتا حجازي من الأب أنساتا حليم شاه ومن الأم أنساتا سودارا
وهو ملك مربوط أجيل في دولة الكويت

يا مُهرتي لا تُزعجيني بالرَّهيمِ وانا على حب اللُّقيمي مُضريكِ
ساقٍ وسِمحوقٍ وفخذٍ شحيمِ وانا اذكرُ اللهَ من عيونِ تراعيكِ
باغٍ إلى دَبِّ القضا بالقَصيمِ أَقَدِّمُ اللهَ يـ «العُبَيَّه» وادنِّيكِ
(حب اللقيمي: من أجود أنواع حبوب القمح «الحنطة»).

بعض البدو يُحَيِّلُ فرسه أي يجعلها حائلاً «الحائل عكس اللقحة» فهو لا يجعل الحصان يشبها خاصة في أوقات المعارك والغزوات بين القبائل، لأن الفرس اللقحة «الحامل» يقل نشاطها وتقصّر سرعتها ولا تسعف فارسها في اللحظات الحرجة على عكس الفرس الحائل. فالبدوي يريد لها حائلاً في هذه الظروف المضطربة بين القبائل ليستفيد منها في الكر والفر. وتلد الفرس بعد سنة من لقاحها ويلحق أصل المولود بأصل أمه، ولا يروض ويدرب للركوب إلا بعد أن يتم الثانية من عمره - أي يصبح جذعاً - ويعمر إلى ما فوق العشرين سنة.

أسماء ولد الفرس:

عند ولادته «طريح» وخلال السنة الأولى من عمره فهو «فلو». وإذا أكمل السنة الأولى من عمره ودخل في السنة الثانية فهو «حولي». وإذا أكمل السنتين من عمره ودخل السنة الثالثة فهو «جذع». وإذا أكمل الثلاث سنوات ودخل الرابعة فهو «ثني». وإذا أكمل الأربع سنوات ودخل الخامسة فهو «رباع». وإذا أكمل الخمس سنوات ودخل في السادسة فهو «خماس» وفي هذا العمر تبدأ أسنانه اللبنية ذات اللون الأصفر بالسقوط ويظهر مكانها أسنان دائمية ذات لون أبيض ناصع.

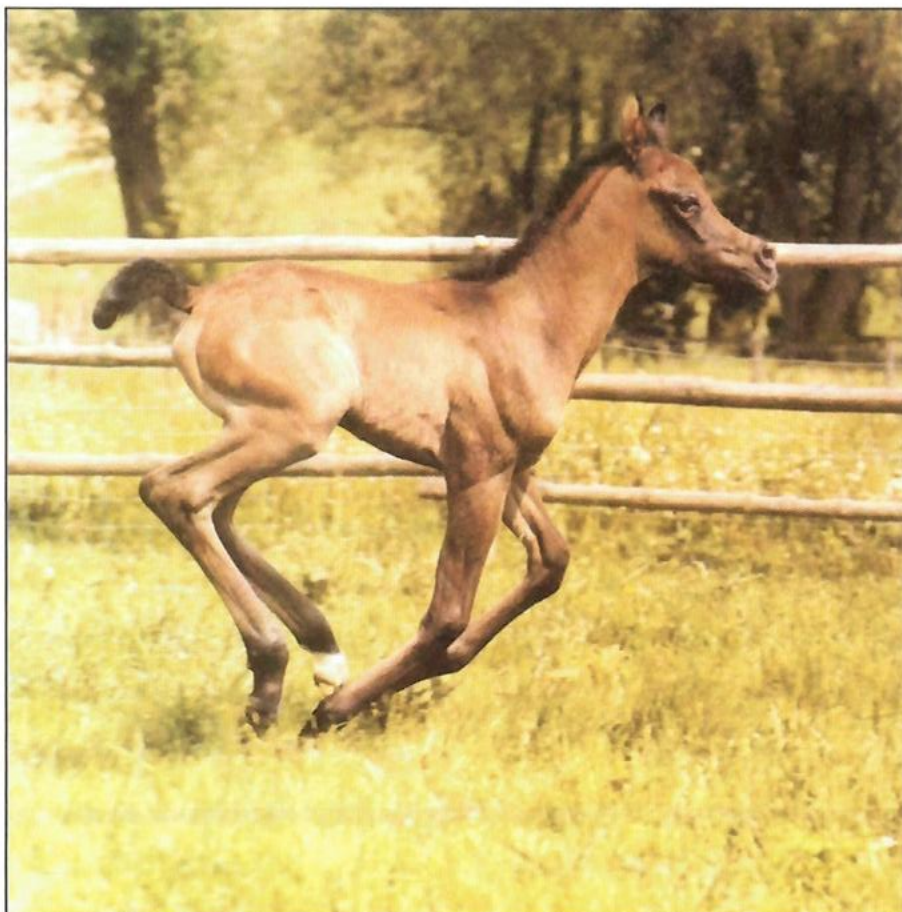
وإذا أكمل الست سنوات ودخل في السابعة فهو حصان كامل أو فرس كاملة «قارح».

ملاحظة: أذكر وأنا فتى يافع بعض شيبان (شيوخ) القبيلة يسألون الخيال عن فرسه أو حصانه قائلين له: كم قرح لفرسك؟ فيجيبهم قائلًا: عمر فرسي قرحين - أي أن عمرها ٨ سنوات - وكلمة «قارح» تلازم الفرس إلى نهاية العمر. الفرس أو الحصان القارح أو الأقرح عند بعض القبائل ومنهم قبيلة الكاتب هو الحصان الذي يدخل في السنة السابعة من عمره. بعض المؤلفات تجعل الحصان القارح الذي يدخل السنة الخامسة أو في السنة السادسة.

والفرس إذا طلبت الفحل ليشببها يسميها البدو «فرس عاطف» والجمع «خيل عواطف» أو «فرس معطي» والجمع «خيل معاطي» أو «فرس مشيع» وإذا شبها الفحل وحملت يسميها البدو «فرس لقحة» وإذا ولدت ورافقها ولدها «فلوًا» أو «فلوة» يسميها البدو «فرس مفلي». وفي السنة الأولى دائماً لون الفلو في تغيير، وجاء في أمثالهم: «فلان تَوَّه فلو ما ينعرف له لون» يضرب بمن لا يميز الأمور.

وهناك كلمة دارجة عند البدو تقال بخصوص الفرس الكريمة صريحة النسب، يقولون: «هذه الفرس كحيلة تُشَبَّى بالليل الأظلم أو المظلم» إذا كانت الفرس المقصودة من نوع الكحيلات. ويقولون: «هذه الفرس حمدانية تُشَبَّى بالليل الأظلم» إذا كانت الفرس المقصودة من نوع الحمدانيات. وتفسير هذا الكلام: أنهم لا يتشككون منها، فهي أصيلة ومعروفة النسب ولا تحتاج إلى فحص وتأكيد فهي تُشَبَّى حتى في وسط الظلام الدامس. بينما جرت العادة عند العربان أنهم يعرضون الفرس الكريمة على الحصان الأصيل «العُلوة» ليشببها «ينزو عليها» مرة في الصباح الباكر ومرة في المساء بعد الغروب.

وحول تحييل الفرس - أي جعلها حايلاً - يقول الفارس الشاعر شعلان بن صران القشعمي هذا الحداء مخاطباً الشيخ الفارس علي بن فلاح الضويحي آل صُوَيْط من شيوخ قبيلة الظفير:



إمبيرال مدين الأب مسعود ومن الأم مدينة، وهو الآن يعتبر من أهم الفحول العربية في أمريكا.
وهو من الرسن الصقلاوي

شريت حمرا محيلاً بَشَّرَ عَلِيٌّ بِحِيَالِهَا
وليا تلاقن سربتين أرخى عليه حبالها
شرح البيت الأول من الحداء: يخبر خصمه الذي يجله الشيخ علي ابن
صُوَيْطَ بأنه اشترى فرساً حمراء حائلاً «غير لقحة» وهو يبشره بحيالها -
أي كونها خفيفة سريعة الحركة -.

شرح البيت الثاني: يقول إذا تلاقت السربتان - سربتك وسررتي - فسوف أرخي عليك حبال فرسي - إشارة إلى أنه سيرخي عنانها هاجماً عليه.

وذرية الخيل تنسب لأُمها فإذا كانت الأم «صقلاوية» فكل ذريتها «صقلاويات» ولصيانة أصلاتها من الخدش يشترط أن يكون الأب من الحصن العُلُوَّة الأصيلة ولا يشترط أن يكون صقلاوي.

ومن عادات قبائل العرب أنهم لا يسمحون لأب الفرس أو لابنها أو لأخيها أو لعمها بتشبيتها، لأن هذا الأمر مكروه عندهم.

ويطلق عربان البادية على الرجل الشجاع الكريم ذي الخصال الطيبة اسم «كحيلان» جاء في أمثالهم: «كحيلان ما عذربه جلاله» عذربه أي عابه من العذروب أي العيب. أو يقولون: «فلان كحيلان». فهذا الشيخ الفارس بطل شمر الأسطوري عُبيد بن علي بن رشيد (ت ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م) يمدح نفسه وهو يستاهل المديح قائلاً:

أنا ولدٌ علي سلايلُ كحيلانُ ربي خلقني للسَّبايا وداعةُ
والسَّبايا: جمع سَبِيَّة. وهي من أسماء الخيل الأصيلة، والكلمة عربية فصحي.

وهناك مثل يتردد عند بعض قبائل العرب هو «كحيلة رَدَّتْ لمربطها» ويضرب بالبنات الأصيلة التي تتزوج ثم يطلقها زوجها فترجع إلى أهلها. فهي كالفرس الكحيلة التي تؤخذ بالمعركة من قبيلتها ثم يسترجعها أحد شجعان القبيلة بمعارك لاحقة، فيأخذها صاحب المربط من الفارس الذي كسبها، يأخذها حسب طريقة «العرافة» الشائعة بينهم والتي شرحناها.

الفرس عندما تطلب الفحل يكثر رهيماً «صوت خاص» وتكثر هممتها وعطعتها «حركات مطفوقة مصحوبة بأصوات خفيضة» ويكثر تبولها. وعلامات الهياج هذه تزداد خاصة في الليالي المقمرة لاتساع مدى الرؤية أمامها، أو عند رؤيتها للحصان ولو من مسافة بعيدة.

جاء في أمثال البادية: «الرجال اليا أقبلوا خيل معاطي واليا أقفوا حصن مناكير» وبعضهم ينطقها هكذا: «الرجال لا أقبلوا خيل معاطي ولا أقفوا حصن مناكير» وهي بالفصحى تكتب هكذا: «الرجال إذا أقبلوا خيل معاطي وإذا أقفوا حصن مناكير» في هذا المثل الشعبي يشبه عرب البادية الرجال بالخيل المعاطي «وهي التي تطلب الفحل» ويشبهونهم أيضاً بالحصن المناكير «الحصن الصعبة التي لا تنقاد بسهولة».

يضرِب هذا المثل بتغيّر مواقف الرجال تبعاً للظروف. فبعضهم يقبل عليك طالباً حاجته منك، باسم الثغر طلق المحيا وعندما يحصل عليها ويقفي منك يصقلك «يرمحك» برجله مثل الحصان وينسى معروفك الذي أسديته له.

بعبارة أوضح: بعض الرجال تحركهم المصالح والمنافع الذاتية وليس المبادئ الأخلاقية.

«مرابط الخيل» أو «أرسان الخيل»:

كل قبيلة من قبائل العرب وإلى عهد قريب - قبل ظهور السيارات والمدنية الحديثة - يوجد فيها بعض الأسر المعروفة المتخصصة بتملك الخيول الأصيلة والمحافظة على نقاء أصولها وتربيتها. وهذه الأسر تتوارث هذه المهنة التخصصية عبر أجيالها المتلاحقة. فيقال الأسرة الفلانية تملك

«مَرْبُط الخيول الحمدانية» أو تملك «رَسَن الخيول الحمدانية» - المربط أو الرَسَن يستخدمان بنفس المعنى - والأسرة الفلانية تملك «مَرْبُط الخيول الصقلاوية»، والأسرة الفلانية تملك «مَرْبُط الخيول الهدب - جمع هدباء -»، والأسرة الفلانية تملك «مَرْبُط الخيول العبيات - جمع عُبيَّة -» والأسرة الفلانية تملك «مَرْبُط الخيول الكحيلات - جمع كحيلة -».



وعندما نقول أن الأسرة الفلانية من القبيلة الفلانية تملك مربطاً أو رسناً للخيول الحمدانية، فهذا يعني أن أصل هذه الخيول موجوداً عندهم وملك لهم، وبالتالي فهذه الأسرة التي تملك المربط هي التي تزود أفراد قبيلتها بهذه الخيول الكريمة خصوصاً أيام المعارك والأكاوين (جمع كون وهو الوقعة أو المعركة) والغزوات مع القبائل الأخرى. وليكن معلوماً أن هذه المرباط الأساسية الخمسة تتوزع بين مختلف قبائل العربان، ولكن الثابت والمتعارف عليه أن هناك مربطاً أو رسناً أساس عند بعض قبائل العرب.

وقد يفقد هذا المربط الأساس إحدى خيله خلال إحدى المعارك أو بأية طريقة أخرى، فتذهب «تدرج» هذه الفرس المفقودة إلى القبيلة الأخرى، وقد تتبارك هذه الفرس وتنجب ذرية عند الشخص الذي كسبها، فيتكون عنده مربطاً فرعياً يحمل نفس اسم الخيل التي تنتمي لها هذه الفرس المكسوبة. ولنفترض أن أحد رجال قبيلة المربط الأساس كسب بالمعركة أو بغيرها فرساً من ذرية تلك الفرس المكسوبة؛ فإن صاحب المربط الأساس (الرئيسي) يأخذها من ابن عمه الذي كسبها لأنها بالأساس وبالأصل تعود إلى مربطه، ويقولون بالعرف البدوي: «يأخذها عرافة» أي يتعرفها ويتأكد أن أصلها نابع من مربطه - وهو أصلاً يعرف صاحب المربط الفرعي من القبيلة الأخرى - وبالتالي يقيم الحجة على ابن عمه بالدليل الواضح ويأخذها منه. وإذا اختلفا بأمر الفرس ونسبها، أحالا موضوعها إلى «قاضي المقلدات» - قاضي الخيل والنساء - عندئذ يتحقق القاضي من الشهود ومن نوع الفرس وعلاماتها المتوارثة ومن أصحاب المربط الفرعي عند القبيلة المعادية التي جاءت منها الفرس - والعرب لا تكذب بأصول خيلها -

فإذا صدر حكم القاضي بأن نسب هذه الفرس بأصولها المتعاقبة تعود إلى صاحب المربط الأساس (الأول) أخذها صاحب المربط. وقد يعطي ابن عمه ناقة إكرامية له، لأن الفرس لم تأتية هدية وإنما حصل عليها بجهده وشجاعته. ويقول البدو بهذا الخصوص: «البخيت أو الحظيظ الذي يكسب الخيل من مرابط أجنبية لا تعود لقبيلته».

وجاء في كتاب «أصول الخيل» أن أحد رجال الظفير ويدعى (أبو رعيّا) قلع فرساً حمدانية من تحت الشيخ بَرَاك السعدون من شيوخ قبيلة المنتفق، ولكن صاحب الرسن الأساس غدير بن جويان السمرى أخذ الفرس من (أبو رعيّا) عِرَافَةً.

وجاء في أمثال العرب: «هذا هو مربط الفرس» للدلالة على مكان الحقيقة وبيت القصيد في الموضوع الذي يدور حوله النقاش.

الخَيْلُ الْحَمْدَانِيَّاتُ، ما سبب التسمية وما نوعها؟

يقول الأمير محمد بن عبدالقادر الحسني الهاشمي الجزائري، صاحب كتاب «عقد الأجياد في الصافنات الجياد» في الصفحة ٢٦٥: «ومن الخيل المشهورة خيل مشايخ بني ظفير، وهذه الخيل لا يبيعها أربابها ولو بوزنها».

ويقول الأمير محمد الجزائري في كتابه المذكور في الصفحة ٢٦٦ ما نصّه: «إن حمدان السَّمُرِي ينسب إليه نوع من كحيلة العجوز». والسَّمُرِي أسرة لا تزال معروفة بهذا الاسم إلى هذا اليوم في قبيلة الظَّفير.

وجاء في كتاب «أصول الخيل» المؤلّف سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م من قبل

بعثة عباس باشا بن طوسون باشا بن محمد علي باشا في الصفحة ١٣٨ و١٣٩: «إن الحمدانيات تعود لمربط غدير بن جويان السُمري (من ذرية حمدان السُمري) من قبيلة الظُفير وأنها إذا جاءت للظفير من القبائل الأخرى يأخذها عرافة».

جاء في كتاب (أصول الخيل) في ص ١٢٤ و ١٢٥ أن رجلاً من عشيرة (العُرَيْف) من قبيلة (الظُفير) يدعى (ابن شُدَيْد) تمكن يوم كون (مناخ الخُسَيْبِي) بين (الظفير) و(عَنْزَه) من قلع فرساً (حمدانية جويعية) من تحت (المنبج) من (عَنْزَه). وأخذ غدير بن جويان السُمري يطالب ابن شديد بالفرس باعتبارها خارجة من مربط (رسن) خيله، ولكنه بالأخير تأكد له بأن أصلها يعود إلى فرس كديشه (غير أصيلة) مشتراة من مدينة حمص، ودرَجَتْ على جويعان ابن مهيد ويظهر أنها تشبه الحمدانية فسميت (حمدانية جويعية) فتركها السُمري لابن شديد.

معنى «يأخذها عرافة»: أي أن غدير بن جويان السُمري يتعرف أي فرس يغنمها أي رجل ظفيري من قبيلة أخرى، فإذا كانت هذه الفرس المكسوبة حمدانية، فإنه يأخذها من الذي كسبها بطريقة العرافة ويعطيه ناقة حسب عادات القبائل، لأنه هو صاحب المربط. أما الشخص الظفيري الذي عرض نفسه للخطر وكسبها فإنه لا يعترض إلا في حالة أن تكون الفرس مباعة للرجل الذي أخذت منه.

وجاء في كتاب «أصول الخيل» في صفحة ١٣٣ ما نصّه: «أفاد غدير السُمري الظفيري: أكان (هجم) علينا الشريف (يقصد الشريف مكة) قديماً ونحن في نجد، فأخذ من خيلنا الحمدانية السُمريّة اثني عشر فرساً، تفرقت بين قبائل العرب، ولهذا فنحن نتعرف على كل حمدانية».

نرجح أن كون (هجوم) الشريف الذي يقصده غدير السمرى، هو الهجوم الكبير الذي شنه على الظفير، شريف مكة حمود بن عبدالله بن حسن سنة ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م وكان يتزعم الظفير آنذاك شيخها الأكبر سلامة بن مرشد بن صَوَيْط «ت١١١٣هـ/١٧٠١م».

● الموروث الشعبي يؤيد ويؤكد حمدانيات حمدان:

ونحن نقول: إن الموروث الشعبي لعرب الظفير يؤكد ما هو منشور بالمراجع المكتوبة، فهم يقولون: إن أصل الخيل الحمدانية أو الحمدانيات؛ يرجع إلى فرس كحيلة كانت عند أحد رجال قبيلة الظفير اسمه «حمدان السَّمْرِي» عاش بالقرن السابع عشر الميلادي. واهتم حمدان بفرسه الكحيلة وشباها بحصان أصيل. فتناسلت عنده وكثرت ذريتها. وتميزت هذه الذرية المنحدرة من هذه الفرس بمواصفات جميلة خاصة، فأطلق على كل فرس من ذرية تلك الكحيلة اسم «حمدانية» وبعضهم يقول: «حمدانية سَمْرِي» نسبة إلى اسم مالكها «حمدان» واسم أسرته «السمرى». فأصبح المربط الأساس والأول للخيل الحمدانية عند حمدان السمرى.

وكل الخيل الحمدانية سواء كانت مرابطاً أو فرادى التي تنتشر عند قبائل العرب على اختلاف ديارهم تعود بأصولها القديمة لمربط خيل حمدان السمرى القاسمي الظفيري.

والرجل غدير بن جويّان السمرى (توفي حوالي ١٨٦٠م) الذي قابلته بعثة عباس باشا وسجلت اسمه في كتابها المسمى «أصول الخيل» هو من ذرية حمدان السمرى مؤسس مربط الخيل الحمدانيات. والسمرى أسرة معروفة من عشيرة القواسم من قبيلة الظفير.



نصار بن مطلق الشريماني الظفيري جمع ما تبقى من خيل قبيلته الظفيري وأهداها إلى الملك
عبدالعزیز آل سعود وأنجاله الأمراء

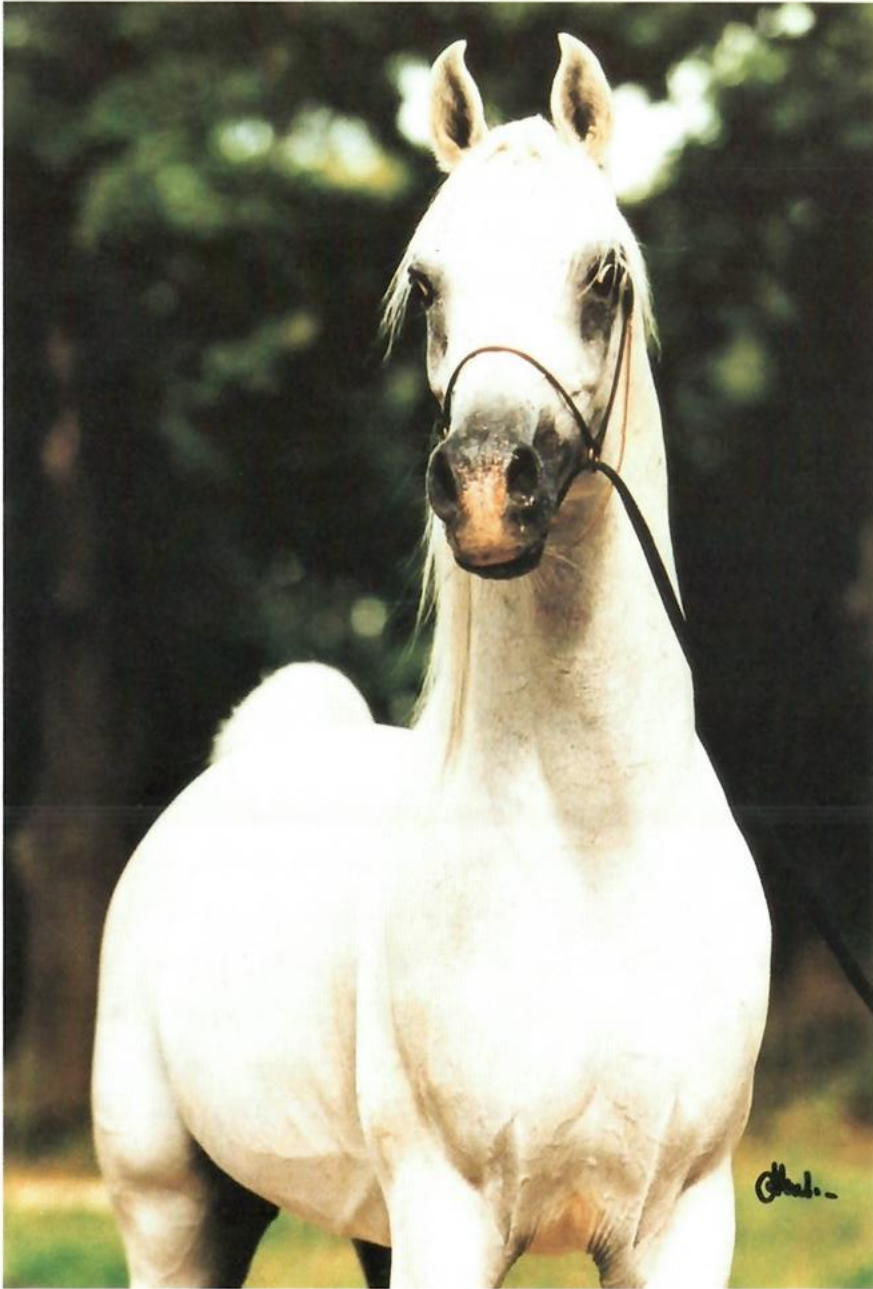
قلنا إن أصل الخيل الحمدانيات هو «مربط حمدان السمري» القاسمي
الظفيري وتوارث المربط بعده أحفاده السمريين المتحدرين من صلبه. ومن
هذا المربط انتشرت الخيول الحمدانية، إما بطريقة كسبها من فارسها
بالمعركة أو بطريقة الحيافة «السرقة» - والحايك الذي يتخوف العرب من
طوارفهم ليسرقهم» أو بطريقة الشراء من مالكة السمري - وهذه الطريقة
نادرة - وإليك أهم المرباط الحمدانية التي توجد فيها الخيول الحمدانية:

- ١ - مَرَبُط خيل الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود.
- ٢ - مربط خيل الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود.
- ٣ - مربط خيل رباح بن هنيدي من الجُدَّة من الفدعان من عنزة.
- ٤ - مربط خيل ابن غبين من شيوخ الفدعان من عنزة.
- ٥ - مربط خيل حُمَيْد بن حُمَيْد من قبيلة بني خالد.
- ٦ - مربط خيل بَرَآك السعدون من شيوخ قبيلة المنتفق.
- ٧ - مربط خيل حمدان بن غراب من البُرَيْك من قبيلة شمر.

- ٨ - مربوط خيل مبارك بن شاكر من الطوالة من الأسلم من شمر.
- ٩ - مربوط خيل محمد أبو عمر الدؤيش من شيوخ قبيلة مطير.
- ١٠ - مربوط خيل حسن ابن قيام من عشيرة الجبلان من قبيلة مطير.
- ١١ - مربوط خيل الخديم امرأة صانع السُنُوت من قبيلة عُتَيْبَة.
- ١٢ - مربوط خيل عفراء امرأة صانع السُنُوت من قبيلة عُتَيْبَة.
- ١٣ - مربوط خيل أبا العلامن شيوخ عتيبة من أقدم المرباط التي حصلت على الحمدانية.
- ١٤ - مربوط خيل المحني من قبيلة عتيبة.
- ١٥ - مربوط خيل محمد الصانع راعي الكهفة - ساكن الكهفة من قرى القصيم - من صناع عتيبة.
- ١٦ - مربوط خيل ناصر السُّخَيْمي أمير مدينة عنيزة سنة ١٢٦٣ إلى سنة ١٢٦٥هـ وقتل سنة ١٢٧٥هـ.
- ١٧ - مربوط خيل مشعان بن حماد من الفُرْدَة من حرب.
- ١٨ - مربوط خيل الجَزْو من غُلُو من قبيلة مطير.
- ١٩ - مربوط خيل كَعْمِي من قبيلة بني رشيد.
- ٢٠ - مربوط خيل عبدالعزيز أبو بطين من أهل نجد.

الْخَيْلُ الصَّقَالِيَّاتُ:

هي نوع من الخيل ينتسب إلى كحيلة العجوز.
 جاء في اللغة: فرسٌ صَقْلٌ: فرس ضامر قليل اللحم.
 وفرس مصقول: فرس مضمور، أو مضمّر قليل اللحم «رشيق».
 وتضمير الفرس لا يأتي إلا من عسفه وتدريبه. وجاء في لسان العرب:
 صَقَالُ الْفَرَسِ: صَنْعَتُهُ وَصَيَانَتُهُ، يُقَالُ: الْفَرَسُ فِي صِقَالِهِ أَي فِي
 صَوَانِهِ وَصَنْعَتِهِ. ويقال: جعل فلان فرسه في الصَّقَالِ أَي فِي الصَّوَانِ
 وَالصَّنْعَةِ؛ قَالَ أَبُو النَّجْمِ يَصِفُ فَرَسًا:
 حَتَّى إِذَا أَتَيْتَنِي جَعَلْنَا نَصْقُلُهُ
 قَالَ شَمِرٌ: نَصْقُلُهُ أَي نُضَمِّرُهُ، وَيُقَالُ نَصْقُلُهُ أَي نَصْنَعُهُ بِالْجَلَالِ
 وَالْعَلَفِ وَالْقِيَامِ عَلَيْهِ، وَهُوَ صَقَالُ الْخَيْلِ.



الفحل شاهين من الأب صلاح الدين ومن الأم أميرة من الرسن العبيان

معنى الصقال عند بدو اليوم

ونحن نقول: إن تفسير قول أبا النجم وتفسير معنى «الصقال» الذي ذكرته معاجم وقواميس اللغة العربية الفصحى هو كالاتي: عرب اليوم هم عرب الأمس ونحن نعرف أن بدو اليوم عندما يدخل عندهم «الفلو» أو «القلوة» في السنة الثانية من عمره - أي «أثنى» كما يقول أبو النجم - فإنهم يباشرون بقص «شعر البطن» - وهو شعر الولادة - والشعر الذي يقصونه يشمل: شعر الذيل ويسمونه «الشليل» وشعر الرقبة ويسمونه «المعرفة» وشعر قذلة الرأس ويسمونه «شعر القصة» أو «شعر الناصية» كل هذه الشعور يقصونها من الفرس «الفلو أو القلوة» عندما تدخل في السنة الثانية من عمرها. وعند دخول عمر الفرس في السنة الثانية يتبدل لونها الأول «لون الولادة» ويظهر لون جديد وهو «اللون الثابت» يبقى معها على طول العمر. والفرس خلال السنة الثانية تصبح فرساً كاملة تُعسف «العسف - بلغة بدو اليوم والأمس - هو إذلال الفرس والبعر ليكون مطيعاً لراكبه» وهو التمرين والتدريب لمدة أسبوع أو أسبوعين بحيث يصبح الجمل أو الفرس جاهزاً لفارسه يركبه بكل يسر وسهولة.

وهذا هو تفسير معنى «الصقال» الذي جاء ذكره في معاجم وقواميس اللغة العربية الفصحى. وهذا التفسير للصقال ينطبق على كل الخيل وليس على الصقلاوية فقط.

وجاء في أمثالهم: «فلان تَوَّه قَلْو ما ينعرف له لون» يضرب بالشخص الذي يتغير في مواقفه وتصرفاته. فهو مثل الفلو «ابن الفرس الذي عمره أقل من سنة» الذي يتغير لون جسمه تدريجياً خلال السنة الأولى من عمره.

والحقيقة أننا لا نعرف بالتأكيد سبب تسميتها بـ «الصقلاوية»، ولكننا نعرف أنها من سلالة الخيل الكُحَيَّلات، ولكنها ذات مواصفات وصفات خاصة متوارثة ميزتها عن بقية الكحيلات.

وهناك من يفسر سبب تسميتها بـ «الصقلاوية» بالآتي: يقال إن أم الخيل الصقلاويات سميت «صقلاوية» لأنها تصقل - تضرب - برجلها أي إنسان غريب يقترب منها ما عدا صاحبها - الذي أنسها ودربها - وأهل بيته، فهي تعرفهم وتأنس بهم، فهم أهلها.

وجاء في كلام البادية والحاضرة في جزيرة العرب: «الحصان يصقل برجله» و«البعير يرمح برجله». فكل ذوات الحافر تصقل برجلها. وكل ذوات الخف ترمح برجلها، هذا هو المتعارف عليه عند البدو والحضر في جزيرة العرب. أما في بعض البلدان العربية، فيستخدمون «الرفس» للحصان والبعير - بدلاً من الصقل والرمح - حيث يقول أحدهم: «رفسني الحصان» أو «رفسني البعير» بينما الصحيح لغوياً، أن الرفس لا يتم إلا إذا كان الحيوان منطرحاً على الأرض «للذبح أو بسبب المرض أو لأمر خاص به وبصاحبه». وهناك من يفسر سبب تسميتها بـ «الصقلاوية» هو أن شعرها مصقول وفيه بريق ولمعان يثير الجمال والشوق في نفس الراثي. ولكن هذا الكلام غير مقنع حالياً، إلا إذا كانت الأم القديمة لهذه السلالة تميزت عن غيرها آنذاك بصقل شعرها وجماله.

أهم المرابط أو الأرسان «المربط والرَّسن نفس المعنى» التي ربَّتْ واهتمت بالخيل الصقلاوية:

١ - مَرَبُطٌ صُقْلَاوِيَّاتٌ عرب آل فضل الطائيين. وكان لهؤلاء العرب حظوة متميزة ومنزلة عظيمة عند ملوك الممالك في مصر والشام. فمَنْزِلَتُهُمْ عند الدولة المملوكية تشبه بالضبط منزلة المناذرة عند الفرس والغساسنة عند الروم.

● آل فضل ملوك العرب:

لقد سطعت شمس عرب آل فضل في القرنين السابع والثامن الهجريين أيام دولة المماليك، فأصبحوا ملوك العرب وسادات البراري العربية فعندما يصدر المرسوم الملكي من القاهرة أو دمشق من الملك المملوكي بتثبيت أو تعيين الشيخ الفضلي فإن المرسوم يصف هذا الشيخ العربي بـ «ملك العرب» أو بـ «سلطان العرب» أو بـ «سيد عربان البوادي» وفعلاً كان هكذا ينظر لهم من قبل عربان البوادي والحواضر في الشام ومصر والعراق والحجاز ونجد.

ومن أشهر مرابط الخيل الصقلاويات عند آل فضل هو مربوط خيل شيخهم الشهير مُهَنَّأ بن عيسى بن مُهَنَّأ «ت ٧٣٥هـ» - سلطان العرب - وتسمى خيله بـ «صقلاويات آل مهنا» أو «صقلاويات ابن مهنا» والواحدة «صقلاوية ابن مهنا». وعموماً آل فضل كلهم مشهورون باقتناء الخيل العرب صقلاويات وغيرها.

٢ - مَرَبُط صقلاويات الشيخ فياض ابن الذربه من شيوخ عرب الموالي في بلاد الشام. وصقلاويات فياض ابن الذربه أصلها من فرس درجت «انتقلت» إليه من شيخ آل فضل مهنا بن عيسى بن مهنا بسبب معركة حصلت بين قبيلتي آل فضل والموالي، والقبيلتان طائفتان.

وذكر مؤرخو تلك الفترة أن الرسن «المربط» لهذه الخيل الصقلاوية لم يستمر طويلاً عند أسرة ابن الذربه بل انقطع «انقطع الرسن أي فقدت الخيل إما بموتها أو بخسارتها في المعارك». السائد والشائع عند البدو أنهم لا يقولون: انتقلت الفرس إلى فلان

بل يقولون: «درجت الفرس إلى فلان» والدرج - أي الانتقال - لا يكون إلا عن طريق المعركة أو الشراء أو الإهداء.

٣ - مَرَّبَط صَقْلَاوِيَات آل جَدْرَان من السبعة من قبيلة عنزة. وأول من أسس هذا المربط الشهير لهذه الفرس الصقلاوية، وسميت نسبة إلى أسرته هو «سليمان ابن جدران». ومن أسرة آل جدران المشهورين بتربية هذا النوع من الخيول «الصَّقْلَاوِيَّة الْجُدْرَانِيَّة» نذكر منهم «جهيل بن حامد بن رمثان بن سليمان بن جدران» و«شرعان بن هدهود آل جدران» و«حماد آل جدران» و«سَدَّاح آل جَدْرَان».

٤ - «الصَّقْلَاوِيَّة الْوُبَيْرِيَّة» أو ما تسمى «صقلاوية ابن وُبَيْر» ونسل هذه الفرس يسمى «صقلاويات وُبَيْرِيَات». ومؤسس هذا المربط رجل من قبيلة عنزة اسمه وُبَيْر وينطقه البدو «أوبير» وإلى هذا الرجل وأسرته «أسرة ابن أوبير» يعود هذا النوع من الصقلاويات.

٥ - مربط صقلاويات الشريف محمد ابن عون «شريف مكة الشهير». اشتهر عند عربان البوادي والحواضر وعند بعض مؤرخي ذلك الزمان باسم «الشريف محمد بن عون» جرياً على عادة العرب قديماً وحديثاً، حيث ينسبون الرجل إلى جده الأعلى المشهور ويتركون أباه، وهذا الأمر جائز، فمثلاً يقولون الملك عبدالعزيز بن سعود، وهم يقصدون الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود.

أما اسم الشريف الصحيح فهو: «محمد بن عبدالمعين بن عون» وهو أهم شخصية في أسرة «ذوي عون» ويعتبر المؤسس الأول لإمارة الأشراف «ذوي عون» في مكة والحجاز. وهو الجد الأعلى للأسرة الهاشمية التي حكمت الحجاز وسورية والعراق وحالياً تحكم الأردن.

ويذكر الموروث الشعبي لعرب الجزيرة عن هذا الشريف الأمير، ولعه وحبه للخيول العربية الأصيلة، وكان عارفاً وخبيراً بأنسابها ومرابطها عند العربان، فتهافت عليه رجال القبائل العربية من كل بوادي العرب جالبين إليه أصائل الخيول العربية، وكان يدفع لهم مبالغ خيالية، وكان شاعراً مجيداً ما زالت أشعاره تتردد حتى اليوم على ألسنة عربان البوادي، وتحفل بها كتب الشعر العربي.

٦ - الصَّقْلَاوِيَّات السَّمْنِيَّات: ويعود هذا المربط إلى رجل من قبيلة شمر يدعى «صالح السَّمْنِي» وإلى ذريته من بعده، تسمى فرسهم «صقلاوية السمني».

٧ - صقلاويات ابن سعود: ويعود هذا المربط «الرسن» إلى الإمام تركي (ت ١٢٤٩هـ) بن عبدالله بن محمد آل سعود ومن بعده إلى ابنه الإمام فيصل (ت ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م) بن تركي بن عبدالله آل سعود.

ومرابط خيل آل سعود تضم سلالات متنوعة من الخيول الأصيلة.

٨ - مرابط خيل آل خليفة شيوخ البحرين: يوجد فيها الصقلاويات وغيرها من الخيول الأصيلة.

٩ - صقلاويات ابن بكر من قبيلة بني صخر: ومن مشاهيرهم مليح ابن بكر صاحب مربط الصقلاويات الشهير.

١٠ - مربط صقلاويات ابن هَبْوَ: وابن هَبْوَ من عشيرة ابن عدوان شيخ عرب البلقاء بالأردن. وفرس مربطه تسمى «صقلاوية ابن هَبْوَ».

١١ - مربوط صقلاويات ابن بُهَيْمَان الشَّمْرِي - «صقلاوية ابن بهيمان».

١٢ - مربوط صقلاويات مشعان بن ضلعان الشمري.

١٣ - مربوط صقلاويات آل وهب من شَمْر.

١٤ - مربوط صقلاويات ابن عُشْيَه من قبيلة شمر وتسمى فرسه «صقلاوية ابن عشيه».

١٥ - مربوط الصقلاويات الرِّمَالِيَات: ويعود هذا المربط لأسرة الرمال من شيوخ عشيرة سِنْجَارِه من قبيلة شَمْر. ومن أشهرهم اقتناء للخليل ومحافظة عليها حسبما جاء في المراجع التاريخية الشيخ طلال بن جارد بن رمال.

١٦ - صقلاويات آل سعدون وبعضهم يقول: صقلاويات ابن سعدون:

من تاريخ بعض شيوخ آل سعدون:

وآل سعدون هم شيوخ عربان المنتفق ومن مرابط الصقلاويات المتميزة عندهم؛ مربوط خيل الشيخ بندر باشا (ت ١٢٦٢هـ) بن محمد بن ثامر بن سعدون. تولى الشيخ بندر باشا باشوية عربان المنتفق في سنة ١٢٥٩هـ. مدحه شاعر العراق الكبير في العهد العثماني عبدالغفار الأخرس (ت ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م) في قصيدة طويلة نقتطف منها:

وأنتم أباة الضيم ما ذل جاركم	ولا نظرتكم أعين الضيم في شزر
لكم والليالي حين تمضي وتنقضي	على كل حال كان في العسر واليسر
بيوت على شط الفرات ودجلة	يرى نارها تبدو لمن حل في مصر
وما ضل ساري الليل إلا اهتدى بها	كنوز سنا الإسلام في ظلمة الكفر
فللضيف فيها مشهد الحج من منى	وللنوق فيها للقري مشهد النحر

في رثاء بندر باشا:

وعندما توفي بندر باشا في سنة ١٢٦٢هـ رثاه شاعره الشعبي الخاص المقرب عبدالله بن محمد بن ربيعة بن وطبان - وهو شاعر نجدى من أهل الزبير من أكابر شعراء زمانه ويمت بصلة النسب إلى أسرة آل سعود الكريمة حكام المملكة العربية السعودية وله علاقة مصاهرة مع آل سعدون شيوخ عربان المنتفق، توفي هذا الشاعر سنة ١٢٧٣هـ - يقول في رثاء بندر هذه الأبيات من قصيدة طويلة:

جودية شلّت عن الزور واحواز	واقفوا بها كدغ عن احوارها زور
أن يمموها سهيلٌ للجديّ تندا	قامت على البجسة ترزّم بجافور
ما وجدها وجديّ وعلاّم الأسرا	لكن ما الحيلة إلى حلّ مقدور
عيني تنام وبندر باظلم الغار	استغفر الله ما ترى واضح النور
عليه دمعى جانح الليل مدرار	وان جا النهاز ادلى على خافقي نور
يا عاذليّ يمكّ تبى دين وجوار	يا يوم علمه ما عدا نفخة الصور
ليث الحوادث سلهمت عنه مقدار	تقضى حسافات يلوجن بصدور
مرحوم يا نار على ضلع سنجار	يفرخ بها الساري من الشام للطور
مرحوم يا من عاش عينه على الجار	مرحوم يا سربال جاره عن الجور
ان هدهد الوسمي ونور الحجر فاز	واضحى سليم الطير بالقفر مسرور
وشعاد نظهر له من الشط لقفاز	والشيخ خلف عقابنا بات مقبور
مني عليه ليا تناسوه تذكار	مرحوم ياثاوي على كفة الهور
يمضي الشهر وأنا بتكرار تذكار	والمستعان الله ليا هل عاشور

«مربط صقلاويات الشيخ ناصر باشا الأشقر السعدون»:

ذكر الرحالون والمستشرقون الأجانب، وذكرت الكتب والمراجع لتلك الفترة؛ أن من أشهر شيوخ السعدون تربية للخيل ومحافظة على أنسابها الشيخ ناصر باشا الأشقر (ت ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م) بن راشد بن ثامر بن سعدون. وكانت مرابط خيل هذا الأمير العربي تحوي مختلف أنواع الخيول الأصيلة.

من تاريخ ناصر الأشقر:

ناصر باشا لقب بـ «الأشقر» لبياضه المشوب بحمرة وهو متزوج أخت أمير بني خالد بركة بن عريعر. وناصر باشا سيف من سيوف الدولة العثمانية. درس وتعلم في اسطنبول وتخرج من الكلية الحربية العثمانية وخدم في الجيش العثماني. منح رتبة أمير الأمراء سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٧م. عُيِّنَ والياً على البصرة سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م وصد هجوم الفرس على مدينة البصرة. قاد حملة بحرية كبيرة وأخمد اضطرابات الإحساء في سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م وحكمها بنفسه ثم عين صهره بركة بن عريعر والياً على الإحساء ورجع إلى البصرة. ثم تمردت قبائل منطقة الإحساء مرة ثانية فتوجه لها وأخمد التمرد وذلك في سنة ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م. في سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م نزعت الدولة مشيخة «باشوية» عربان المنتفق من أخيه منصور باشا وأسندتها إليه. وهو الذي بنى مدينة الناصرية «ناصرية المنتفق» حيث جلب لها مهندساً فرنسياً وبلجيكياً متخصصين في تخطيط الشوارع وبناء المدن، وسميت المدينة بـ «الناصرية» على اسم بانيتها ناصر باشا السعدون. ثم طلبته الدولة إلى الاستانة وعينتته عضواً في مجلس شورى الدولة وجمدته هناك حتى وفاته في ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م ودفن في مقبرة سلاطين بني عثمان.

ينثر الذهب على رأس الشاعر:

قليل في الشيخ ناصر باشا الأشقر السعدون الكثير من الشعر العربي الفصيح. ولكننا سنذكر هذه القصة وأبياتها الشعبية التي لها علاقة بناصر باشا. والقصة متواترة ومعروفة عند عربان البوادي.

القصة: جاء الشاعر عيد الزميلي الشمري من البادية فقيراً معدماً ترافقه عائلته في حالة يرثى لها وقصد الشيخ ناصر باشا السعدون. ولما وصل إلى مضيف الشيخ ناصر باشا قال في صاحب المضيف قصيدة شعبية راقية كانت السبب في غناه وثرائه. ويقال إن ناصر باشا كان ينثر ليرات الذهب فوق رأس الشاعر الزميلي وهو ينشد القصيدة أمامه. وكان أولاد الباشا ناصر يجمعون ليرات الذهب التي تسقط بعيدة عن الشاعر ويضعونها بالقرب منه، فانتبه الشاعر لهذا العمل الكريم لهؤلاء الأولاد النجباء فمدح أحوالهم «آل عريعر» - شيوخ قبيلة بني خالد - حيث أن زوجة ناصر باشا أخت بركة بن عريعر من أمراء بني خالد. وزعل الشيخ ناصر باشا عندما مدح الشاعر أنسابه «أصهاره» وأوقف نثر الذهب من على رأس الشاعر قائلاً له: أنا أنثر عليك ذهباً وتمدح أهل حرمتي «زوجتي» فأجابه الشاعر: يا طويل العمر أهل حرمتك آل عريعر «مُحَيِّفَةٌ عَلَى الْبَيْض» يرفعون الرأس. يقال إن شيوخ آل عريعر أيام حكمهم كانوا يحيفون - يمنعون - على قبائل البادية أخذ بيض الطيور لكي تتكاثر.

ونقتطف هذه الأبيات من قصيدة الشاعر عيد الزميلي الشمري التي يمدح فيها ناصر باشا الأشقر السعدون:

الله يديمك يا ابن راشد وعشت انت
وجه النشامي والمقابيل تراه انت
والأخطو الشيخ يوم اللقا بنت
حلاة يبقى نيم فوق المضارب

يا شيخُ انا غديتُ لالي ولا لي ولا لي شبيهه كود خطو الغزالي
من مشرعه غشاه مثل العزالي ركب الحماد وعاف زين المشاريب
وقلبت من حر شي من اللال وزبنت من يسوى ثمانين خيال
فعله يجيك شمام ما به بدا حال ما ينتني بالقول وكتب المكاتب
ياوي شيخ يوم تطرا الشيوخ اشقر ليا حطو على الخيل جوخ
تلوذ به الفرسان مثل الفروخ ومن لقوته كل القبائل هواريب
اشقر وكن عينيه فيها سنا ناز مطرق حديد وللبواليد كسار
عج الرمك والكون يوم الدخن ناز اشقر لمن الهوش وصل الرعابيب

ملاحظة: لا تنس أن هذا شعر شعبي سمّاه ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) بالشعر البدوي وذكر أن كلماته موقوفة الآخر تلتزم السكون ولا تلتزم بحركات الإعراب ويعرف الفاعل من المفعول به والمبتدأ من الخبر من سياق الكلام.

ومن مرابط خيل السعدون «مربط صقلاويات فهد باشا بن علي بن ثامر بن سعدون» و«مربط صقلاويات الشيخ فيصل السعدون».

١٧ - مربط صقلاويات بُزيع بن عُرَيْر «صقلاوية بزيع بن عريعر» واشتهرت أسرة آل عُرَيْر شيوخ بني خالد باقتناء الخيول العربية الأصيلة من مختلف السلالات.

١٨ - مربط صقلاويات آل رشيد: وأكثر أمراء آل رشيد اهتموا بتربية الخيول الأصيلة الصقلاويات وغيرها واشتهرت صقلاويات الأمير بندر (قتل ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م) وصقلاويات والده الأمير طلال (انتحر سنة ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م) بن عبدالله بن علي بن رشيد.

- ١٩ - مرابط صقلاويات الشعلان شيوخ قبيلة الرُّولَه من عنزة ومن مرابطهم الشهيرة حسبما جاء في المراجع التاريخية: «مربط خيل الشيخ فيصل (ت ١٨٦٠م) الشعلان» ومربط خيل حمد بن سحيمان وفارس الزيد ودبي وزايد.
- ٢٠ - مربط صقلاويات شيخ الدواسر مُعَدِّي بن قُوَيْد وهو من المرابط الشهيرة في نجد. وتسمى فرس هذا المربط «صقلاوية ابن قُوَيْد».
- ٢١ - مرابط صقلاويات الجربان شيوخ قبيلة شمر: ومن أشهر مرابطهم؛ مربط خيل الشيخ مطلق (قتل سنة ١٢١٢هـ) بن محمد الجرباء ومربط خيل الشيخ عبدالكريم (شنقه العثمانيون ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م) بن صفوق الجرباء ومربط الشيخ مشعل باشا بن فارس بن صفوق الجرباء.
- ٢٢ - صقلاويات ابن ميدان الشمري.
- ٢٣ - صقلاويات ابن غيوش الفدعاني من عنزة.
- ٢٤ - صقلاويات يعقوب النصراني من أهل السويداء بحوران.
- ٢٥ - صقلاويان ابن نديري من القمصنة من عنزة.
- ٢٦ - صقلاويات ابن زبيني من الفدعان من عنزة.
- ٢٧ - صقلاويات ابن زيدان الصقري من عنزة.
- ٢٨ - صقلاويات محمد بن غبين من الفدعان من عنزة.
- ٢٩ - صقلاويات بادي بن عجيان الرسيمي من عشيرة الرسمة من الظفير.
- ٣٠ - صقلاويات علي بن سليمان بن بكر الرديني شيخ قبيلة الدليم.

الخَيْلُ الْهُدْبُ:

جاء في اللغة: فرسٌ هُدْبٌ: طويلُ شعر النَّاصِيَةِ.

وهَيْدَبٌ: فرسٌ عَبْدٌ عَمَرُو بن راشدٍ. سُمِّيَتْ بهذا الاسم لطول شعر ناصِيَتِهَا.

وعندما يقول البدو: «الفرس - الأنثى - هُدْبَاء» و«الحصان أَهْدَبُ أو هُدْبَان» و«الخيلُ هُدْبٌ» فهذا يعني عندهم أن هذه الخيل تتميز بطول وكثرة شعر النَّاصِيَةِ «القذلة».

أي بعبارة أخرى كثيرة وطويلة شعر الرأس بحيث ينسدل على رأسها وجبهتها ويغطي جانبي الرأس «يغطي صوابر - سواف - الفرس».

والهَيْدَبِيُّ والهَيْدَبِيَّةُ: ضَرْبٌ من مَشْيِ الخَيْلِ.

والخيل الهدب، نوع من الخيول الأصائل ذات مواصفات وصفات خاصة ترجع بأصولها إلى الفرس الكحيلَة أم معارف. فالعرب الأواخر يقولون: إن كل الخيل الأصيلة في جزيرة العرب ترجع بأصولها إلى الكحيلَة.

وإليكم أهم مرابط الخَيْلِ الْهُدْبُ عند العرب الأواخر:

١ - «مربط هُدْبَاء نَزْحِي» أو «مربط هُدْبَاء النَزْحِي» أو «مربط الْهُدْبِ النَزْحِيَّات»:

ويملك هذا المربط الشهير أسرة النَزْحِي من قبيلة الفضول. فكل فرس هُدْبَاء نَزْحِيَّة توجد عند قبائل العرب تعود بأصلها إلى هذا المربط.

وجاء في كتاب «أصول الخيل» المؤلف سنة ١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م من قبل بعثة عباس باشا بن طوسون باشا بن محمد علي باشا في صفحة

١٢٦: «سئل سليمان بن عفير النُّزْحي في بيت حمدان التليعاوي (من شيوخ الفضول) عن أصول الخيل الذهب. فأفاد بأن أصلها من خيلهم، ودَرَجَتْ منذ زمن بعيد إلى مانع الصُّوَيْطِي (من شيوخ الظفير) وأسمع من الأولين أنها كحيلة أم مَعَارِف».



الفرس نشوى من الأب صلاح الدين ومن الأم لطفية وهي من الرسن هذبان إنزحي

ومن الذين كانوا موجودين من أسرة النزحي الفضلية وقابلتهم بعثة عباس باشا عوض بن مجحد بن عجلان النزحي وشديد بن شعيل النزحي. ولتوضيح هذا الكلام نقول: إن هذه الفرس الهدباء تعود إلى الجد القديم لهذه الأسرة المسمى «نَزْحِي» وإليه نسبت وذلك أيام كان الفضول يقطنون في وسط نجد.

والفرس «هدباء نزحي» وبعضهم يسميها «هدباء إِنْزَاحِي» شأنها شأن حرائر الخيل فهي أشهر من نار على علم. وأذكر وأنا فتى يافع أن اسمها يتردد كثيراً في مجالس رجال القبيلة عندما يتحدثون عن الخيل ومواضيعها الخاصة بها.

٢ - «مربط هُذْبَاء مانع ابن صُويْط»

ويملك هذا المربط الشهير «آل مانع» من «آل صُويْط» شيوخ قبيلة الظَّفِير. و«هدباء مانع» معروفة عند كل قبائل جزيرة العرب.

هدباء مانع ابن صويط وتاريخها المجيد:

ولقد لحقنا ونحن شباب على ذرية هذه الفرس الكريمة، وشاهدناها أيام البداوة وبيوت الشعر... ولكنها فارقتنا ونحن فارقناها بعد أن تحضرت القبيلة وسكنت القرى والمدن وهجرت حياة التبدوي وودعت البادية وأيامها الخوالي.

جاء ذكر «هدباء مانع» في عدة مواقع في كتاب «أصول الخيل» بنسخته العربية والإنكليزية؛ وأصل الكتاب كما قلنا مؤلف من قبل بعثة عباس باشا (حاكم مصر الثالث قتل سنة ١٨٥٤م) التي أرسلها إلى جزيرة العرب لشراء الخيول وتحديد أنسابها. وجاء ذكر «هدباء مانع» في كتاب

«أصول الخيل العربية الحديثة، للأستاذ حمد الجاسر الذي اعتمد في جل مادته على ما جاء في كتاب بعثة عباس باشا، وصحح أستاذنا حمد الجاسر الكثير من أخطاء التسميات الموجودة في كتاب بعثة عباس باشا وأضاف الكثير من الهوامش التوضيحية. وذكرت في عدة كتب أخرى تختص بالخيـل.

جاء في كتاب «أصول الخيل» في صفحة ٩٧ و٩٨ و٩٩ عن «هَدْبَاء مانع ابن صويط» ما يلي: أفاد شباط المانع وابن أخيه علي المانع من الصُّوَيْط: أن الهُدْبَ دَرَجَتْ إلى مانع من أجدادهما - وهو الجد الخامس - أيام «بني لام» وأنهما لا يعرفان كيف دَرَجَتْ، وكان يقال: ما هَدْبًا إلا خيلَ مانع، وهي تَرْجِعُ إلى «الكحيلة أم معارف» وعُرِفَتْ هَدْبَاءُ مانع لأنها وافية الشعر، قد غَطَّى شَعْرُهَا من كثرتِه السَّالِفَةُ.

وَدَرَجَتْ من مانع إلى نَزْحِي من «الفضول» يوم حُشِرُوا في تَلْعَةٍ «مَاسَل» وكَثُرَ نَسْلُهَا عند النزحي، حتى عُرِفَتْ بهدباء نزحي، ومنه انتشرت بين القبائل ومنها:

- ١ - هدباء البَزْدَوِيل للثابت من شَمَّر.
- ٢ - هدباء المُشَيْطِيب للكواكبه من الجلاس من الروله.
- ٣ - خيل الذائدي من عنزه.
- ٤ - خيل ابن جُولان من السَّبْعَةِ للفرد. (الفرد من المضيان من السبعة).

أما هَدْبَاءُ المُنْسَرَقَةِ للمانع فلا نعرف لها رَسْنًا موجوداً إلا في زمن مسيرة ثويني السعدون على ابن سعود بالمدافع أخذناها عِرَافَةً من ابن صعنون من «مُطِير» وركبها أخي مشاري، فضربها حصان وهي تحته فكسرها وماتت في الجزيرة.

مانع يدفن الهدباء باحترام:

ولما ماتت فرس مانع الهدباء «وهي أم المربط» رثاها صاحبها مانع الصُّويط «جد آل مانع - مؤسس المربط» بقصيدة شعبية راقية ما زالت أبياتها تتردد عند رجال قبيلة الظفير حتى اليوم على الرغم من بعد المسافة الزمنية بيننا وبين قائلها. والقصيدة مدونة في كتاب «أصول الخيل» في صفحة ٩٩. يقول مانع:

تَقَلَّلْ مِنْ حَشْمِ السَّحِيرَا ظَعَايُنْ	لَكِنْ جَمَوْعُ التَّرْكُ يَنْحَوْنُ دُونَهُ
ظَعَايُنْ مَا يَجْفَلُنْ مِنْ وَجْهْ غَارُهُ	لَوْ جَا نَذِيرِ طَايِرَاتِ عَيُونَهُ
يَا خَوَيَايْ نَادُوا لِي بِهِدْبَا جَنَازَهُ	وَنَادُوا لَهَا قَبَّارَةً يَدْفَنُونَهُ
أُبْغِي إِلَّا بَعَثُوا بَنِي لَامٍ دَايِرْ	أَثْنِي عَلَى التَّالِي لَا حِيلَ دُونَهُ
لَكِنْ هَدْبَا وَالتَّجَافِيْفُ فَوْقَهُ	جَنَاحُ قَطَاةٍ عُلِقَتْ فِي مَتُونَهُ
قَطَاةٍ غَدَا عَنْهَا الْقَطَا مَا دَرَتْ بِهِ	وَهِيَ مَا قَضَتْ مِنْ بَارِدِ الْمَا شَطُونَهُ
لَكِنْ فَوَالِقَهَا وَلَوْ زَادَ بَرَهَا	شَعْبَانُ عَيْطَا يَلْعَبُ الْجَوْنُ دُونَهُ

مانع ابن صُّويط، الجد الأعلى لأسرة آل مانع. مؤسس المربط هو: مانع الملقب بـ «السخاء» بن حجيلان بن مرشد بن حمدان آل صُّويط من شيوخ قبيلة الظفير عاش في القرن الثاني عشر الهجري أمه بنت ابن عروج شيخ قبيلة بني لام التي تفرعت منها قبيلة الفضول وإبان قوة الفضول انضمت لها أكثر فروع بني لام وتسمت باسمها وهذا عرف جائز عند العرب الفرع المغمور ينضم للفرع المشهور من نفس القبيلة.

وذكر خيرالدين الزركلي في كتابه «شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز» المطبوع في بيروت - الطبعة الخامسة سنة ١٩٩٢م في الصفحة

١٠٤: [من شيوخ القبائل وأمرائها في شبه الجزيرة، قبل ظهور الملك عبدالعزيز بنصف قرن أو أكثر أو أقل - وذكر عدة رجال - من ضمنهم مانع بن صَوَيْط «شيخ المَرْبُط» من الحُجَيْلان، من آل صَوَيْط من الظَّفِير. وابن حُضَيْر «شيخ المعادين» من الظفير، وكان من أكبر شيوخ الظفير] انتهى.

٣ - «مربط هَدْبَاء آل عيسى»:

آل عيسى من قبيلة الفضول اللامية. والفرس الهدباء الأم التي تناسلت منها خيول مربطهم دَرَجَت عليهم من مربط خيل مانع ابن صَوَيْط. هكذا تقول المصادر ولا نعرف الطريقة التي درجت بها هذه الفرس عليهم.

٤ - «مربط هَدْبَاء المُشَيْطِيب»:

أسرة المشيطيب من الكواكبة من الجلاس من قبيلة الرُّوْلَة العنزية. درجت عليهم الفرس أم مربط خيلهم «قلاعة» من آل عيسى الفضول. والقلاعة هي أن تقلع الفارس من على ظهر فرسه بالمعركة وتأخذ الفرس. ولا ينقلع الفارس من على ظهر الفرس إلا بقتله أو إصابته من قبل خصمه، وبالتالي يسقط من ظهر الفرس إلى الأرض. وليكن معلوماً أن قبائل العرب أيام حروبها وغزواتها لا تقتل الجريح المصاب الساقط على الأرض إطلاقاً، يؤيد كلامنا ما كتبه الرحالون والمستشرقون الأجانب الذين زاروا جزيرة العرب في العهود المضطربة.

٥ - «هدباء الفِرم»:

الفِرم من أسر المشيخات الشهيرة في عشيرة بني علي من قبيلة حرب. درجت الفرس إلى أسرة الفِرم من خيل مربط أسرة المشيطيب الرويلية العنزية.

٦ - «هدباء أبو صفراء»:

أسرة أبو صفراء من الرُحمان من علوا من قبيلة مطير. درجت الفرس إليهم من مربط هدياء الفرم. ومن رجال أسرة أبو صفراء الذين ذكرت أسمائهم بعثة عباس باشا وقابلتهم طلال أبو صفراء ومرزوق أبو صفراء وأبو عمامتين من الرُحمان.

٧ - «هدباء الذايدي»:

أسرة الذايدي من العلي من عنزة. درجت الفرس أم مربطهم إلى جد أسرته المدمعو مزيد الذايدي. ومن رجال أسرة الذايدي الذين قابلوا بعثة عباس باشا نذكر حمدان الذايدي وأخوه خيطان الذايدي.

٨ - «مربط جُولان»:

أسرة آل جُولان من الدَّوام من العبدَة من السُّبعة من قبيلة عنزة. والفرس الهدباء الأم التي تناسلت منها خيول مربطهم درجت عليهم بطريقة الشراء بـ «المثنوي» من الذايدي العنزي صاحب «مربط هدياء الذايدي». وطريقة الشراء بالمثنوي هي أن تشتري الفرس بالمال أو بعدد كبير من النياق وتحافظ عليها محافظة تامة فإذا ولدت ترجع الأم إلى صاحبها الأصلي وأنت تأخذ المهرة أو تعطي المهرة لصاحب الفرس وأنت تأخذ الأم - حسب الاتفاق بينك وبينه - وبعضهم يشترط عليك بأن تكون الشراكة قائمة بدون انفصال فيبيعك «نصف الفرس» أو «ربع الفرس». ومن أسرة الجولان العنزية الذين قابلتهم بعثة عباس باشا نذكر خلف ابن جُولان.

٩ - «مربط هدياء ابن مسيلم»:

جاء في الصفحة ١٠٦ من كتاب «أصول الخيل» المؤلف من قبل بعثة عباس باشا. وجاء في الصفحة ٤٥٦ من كتاب «أصول الخيل العربية» للأستاذ

حمد الجاسر، جاء في الكتابين ما يلي: [أنه في زمن محمد أبو وطبان الدويش غزا «بنو رشيد» ورئيسهم مبارك ابن مسيلم على «الهيّازع» من «عنزه» فأخذوا الهدباء من خيلهم، فكانت عند مبارك ابن مسيلم، ثم عند ابن عمه سالم ابن مسيلم، وتبين أنها هدباء نزحيه دارجة من شمر إلى «عنزه»].

١٠ - «هدباء الفواعره»:

والفواعرة من عرب الحماة السوري تخصصوا باقتناء الخيول الهدب.

١١ - «هدباء البردويل»:

أسرة البردويل من الثابت من قبيلة شمر. ولمربطهم شهرة ذائعة في كتب الخيل ولفرسهم «هدباء البردويل» مدح وثناء عند عربان البوادي.

الخَيْلُ الْعُبَيَّاتُ:

المعروف أن كل الخيول المسماة بـ «العُبَيَّات» والتي تتوزعها مرابط قبائل العربان، ترجع بأصلها إلى فرس قديمة تسمى بـ «العُبَيَّة» وهي فرس صغيرة سباقه جميلة المنظر، تناسل منها ومن ذريتها كل فرس تسمى بـ «عُبَيَّة» وكل حصان يسمى بـ «عُبَيَّان» واستمرت الصفات الوراثية الموجودة في الجدة الأعلى تنتقل من جيل إلى جيل في كل أجيال العبيات اللاحقة.

لماذا سميت بـ «العُبَيَّة»؟

يقال إن الجدة الأقدم لهذا النوع من الخيول سميت بـ «العُبَيَّة» نسبة إلى عباءة فارسها. فعندما كانت الفرس منطلقة بسرعة كبيرة، نزع الرّيح عباءة فارسها من على ظهره ودفعتها إلى مؤخرة الفرس، فأحست الفرس بسقوط العبّاءة على جسمها فرفعت ذيلها وتلقفت العبّاءة وحافظت عليها

من السقوط على الأرض، واستمرت رافعة ذيلها على طول الغارة، وبذلك جعلت ذيلها كالمشجب المرفوع الذي تعلقت فيه العباءة. ولما زال الخطر وانتهت الغارة أخذ الفارس عباءته من على ذيل فرسه ولبسها على ظهره.

وتذكر بعض المصادر العربية أن اسم صاحب هذه الفرس التي سقطت عباءته من على ظهره هو «شَرَّاك» فسميت فرسه التي حافظت على عباءته من السقوط باسم «عُبَيَّة شَرَّاك» أو «عُبَيَّة الشَّرَّاك» ومن فرس عُبَيَّة الشَّرَّاك تناسلت «الخيول العُبَيَّات» التي تتوزع مرابطها بين قبائل العربان في البوادي والحواضر.

ومن ذرية الرجل المسمى شَرَّاك يوجد عرب يقال لهم «عرب الشَّرَّاك» ينتسبون إلى قبيلة بني خالد وهم مشهورون بمربط خيول عُبَيَّات الشَّرَّاك.

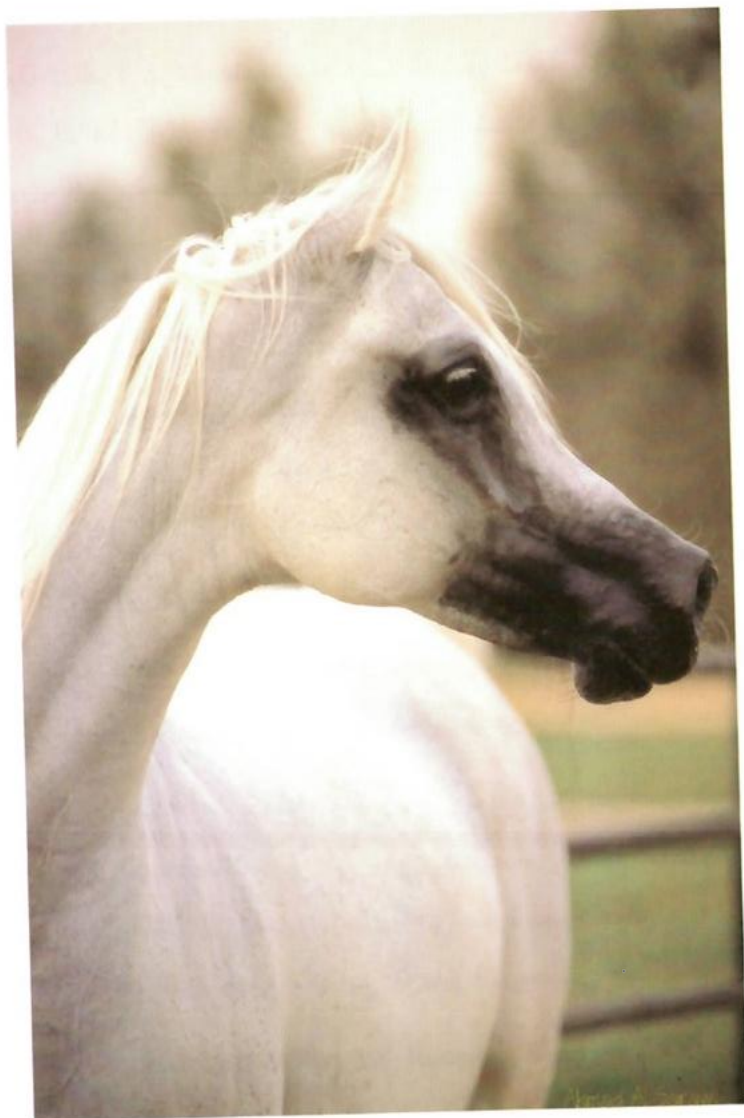
من طرائف الجربوع:

هذا الحيوان من الوجبات الخفيفة واللذيذة التي يأكلها البدوي. ويتميز هذا الحيوان بطول رجليه وقصر يديه - شبيه بالكنغر - يقول الجربوع: «لو ايدِّي طول رجلي ما تلحقني كل عُبَيَّة!».

ينطق العرب الحاليون اسم هذا الحيوان بالجيم «جربوع». ولكن الأصح ما ذكرته المعاجم والمراجع العربية القديمة حيث كتبت اسمه بالياء «يربوع».

أهم مرابط الخيول العُبَيَّات:

١ - مربط عُبَيَّة الشَّرَّاك: وتوجد عند عرب الشَّرَّاك من قبيلة بني خالد، ومربطهم من أهم مرابط العُبَيَّات فهو مربط قديم وشائع الذكر عند كل عربان جزيرة العرب، ويقال إن جدهم شَرَّاك الخالدي هو صاحب العباءة وفرسه هي العبية الأم لكل الخيول العبيات.



الفرس سنانا من الأب نهمان ومن الأم ميرنا، وهي من الرسن الصقلاوي

٢ - مربوط عبية بني صخر: قبيلة بني صخر من قبائل شمال جزيرة العرب الشهيرة ولها ثقلها ومكانتها المهمة في المملكة الأردنية الهاشمية. وقبل قرنين من الزمان انتشرت مرابط الخيول العبيات عند أسر كثيرة من

هذه القبيلة لذلك لا غرابة عندما نجد اسم الفرس العبية يتكرر كثيراً في غناء وقصيد أفراد هذه القبيلة، فذكر هذه الفرس شائع في الموروث الشعبي لهذه القبيلة العربية الكريمة.

٣ - مربوط عُبَيَّة ابن مُوَيِّنَع: ابن موينع من شيوخ عشيرة السبعة من قبيلة عنزة. دَرَجَتْ الفرس العبية عليه من قبيلة بني صخر.

٤ - مربوط عبية ابن نحيت: ابن نحيت من شيوخ قبيلة حرب. درجت الفرس العبية إلى ميرك بن نحيت أحد شيوخ حَرْبٍ حيث أخذها قِلاعه من صاحبها السبيعي العنزي الذي هو من أسرة الموينع أصحاب المربط الثالث. ومعنى «قِلاعه» أي قلع فارسها من على ظهرها قتلاً أو إصابة وأخذ فرسه منه.

٥ - مربوط عبية قرفان البريعصي: قرفان من البراعة من قبيلة مُطير دَرَجَتْ له الفرس من خيل ميرك ابن نحيت الحربي.

٦ - مربوط عبية ابن جُبَيْع: وأسرة ابن جبيع من علوا من قبيلة مطير. وكان الموجود من هذه الأسرة على زمن بعثة عباس باشا عبدالله ابن جبيع الذي أفاد البعثة قائلاً: إن أصل مربطهم هي مهرة عبية صفراء - أي بيضاء - اشتراها سَيَّاف ابن جُبَيْع من ابن قرفان البريعصي المطيري.

٧ - مربوط عُبَيَّة عبدالله ابن نمر الدهمشي العنزي: مربوط عبيات ابن نمر من المرباط المشهورة عند الدهامشة من عنزة. دَرَجَتْ عليه الفرس العبية أم مربوط خيله من ابن جُبَيْع المطيري.

٨ - مربوط عبية عَسَّاف بن الهارب التويمي الشمري: وهو من المرباط المشهورة عند التومان من شَمَر. وأساس المربط فرس عبية درجت من مربوط ابن نمر الدهمشي العنزي إلى عَسَّاف ابن الهارب التويمي الشمري.

٩ - مربوط عبية ضيف الله الذايدي العنزي: وهو من المرابط المشهورة عند الذوايدة من العلي من عنزة. درجت الفرس العبية الأم إلى ضيف الله الذايدي العنزي من مربوط ابن الهارب التويمى الشمري.

١٠ - مربوط عبية مريزيق ابن دبلان العازمي: ومربط ابن دبلان من مرابط خيل العبيات المشهورة عند قبيلة العوازم. والفرس العبية أم مربوط اشتراها مريزيق ابن دبلان من الشراك الخالدي وهي مهرة حمراء طريح «حديثه الولادة» بتسع من الإبل، وتباركت عند ابن دبلان ومن نتاجها تأسس هذا المربط المهم عند العوازم. ولقد قابلت بعثة عباس باشا ناجي بن رشيد بن مريزيق ابن دبلان العازمي وهو رجل طاعن في السن قابلته بحضور حزام الصييفي شيخ الحبش من العجمان وأفاد البعثة قائلاً بأن جده مريزيق ابن دبلان العازمي اشترى العبية أم مربوطهم من الشراك من بني خالد وهي آنذاك طريح حمراء بتسع من الإبل.

١١ - مربوط عبية آل زبدان من الصقور من قبيلة عنزة: بخصوص عبية ابن زبدان الصقري العنزي؛ توجهت بعثة حاكم مصر عباس باشا (ت ١٨٥٤م) بن طوسون باشا (ت ١٨١٥م) بن محمد علي باشا (ت ١٨٤٩م) أثناء تجوالها في جزيرة العرب إلى ديرة الصقور وقابلت هناك الشخص المدعو نقاذ ابن زبدان من الجلال من الصقور من عنزة وقدم لبعثة عباس باشا المعلومات التالية: الفرس العبية أم مربوط خيل آل زبدان درجت عليهم قلاعه من خيل أبو ناجي رشيد ابن دبلان العازمي، حيث كان العازمي رشيد بن مريزيق ابن دبلان غازياً عليهم مع وطبان الدويش شيخ مطير ويقول نقاذ ابن زبدان: إن جده محسن ابن زبدان استطاع أن يأخذها قلاعه من تحت فارسها العازمي أبو ناجي رشيد بن مريزيق ابن دبلان؛ ويؤكد نقاذ بن زبدان الصقري العنزي لبعثة عباس باشا بأن الفرس أصلها هو

عُبَيْة شَرَّاكِيَّة من خيل الشَّرَّاك من قبيلة بني خالد؛ وعُبِيَّة الشَّرَّاك هي الأصل النجيب والأرومة النقية لكل الخيول العبيات.

١٢ - مَرَبُط عُبَيْة آل قُوَيْد شيوخ قبيلة الدواسر: عندما قابلت بعثة عباس باشا مُعَدِّي ابن قُوَيْد شيخ الدَّواسر أفاد بأن العبية أم مرتبط عبيات آل قويد جاءتهم من ابن زَبْدان الصقري العنزي يوم مناخهم (حربهم) مع الصقور.

١٣ - مَرَبُط عبية هَذَا ابن بُصَيِّص من شيوخ قبيلة مطير: أصل مرتبط خيل ابن بصيص يرجع إلى فرس عبية اسمها «العُجْبِيَّة» قلعتها الشيخ هَذَا ابن بُصَيِّص من تحت شيخ الدواسر مجدل ابن قُوَيْد. وكذلك ترجع أصول عبيات أسرة آل بصيص إلى فرسين عبيتين قلعهما الفارس جزلان ابن بصيص من خيل ابن علوان الحربي. ولقد قابلت بعثة عباس باشا هَذَا ابن بُصَيِّص شيخ الصعران من مطير وقابلت كذلك علي بن غُلَوَان من قبيلة حرب وأفادا البعثة بمعلومات قيِّمة عن أصل عُبيَّاتهما.

١٤ - مَرَبُط عُبَيْة ابن غُلَوَان الحربي: كما قلنا سابقاً أن عباس باشا (قتل ١٨٥٤م) حاكم مصر أرسل بعثة متخصصة بالخيول إلى جزيرة العرب لتتقصى عن أصول الخيل العربية الأصيلة الموجودة عند العربان. وقابل رجال هذه البعثة علي ابن علوان من فخذ الفردة من قبيلة حرب وسألته عن أصل عبيات ابن علوان؟ فأفاد البعثة قائلاً أن أصل عبياتهم يرجع إلى فرس عبية قلعتها ابن عمه ناصر بن ركب الحربي من فخذ العلي من عنزة وذلك أثناء إغارتهم بزعامة حمدان بن مخلف من العلي من عنزة على الفردة من حرب.

١٥ - مَرَبُط عبية ابن هِرْمَاس الجعفري الشمري: ومربط خيول عبيات أسرة الهرماس من المرباط القديمة والشهيرة عند عشيرة آل جعفر من

قبيلة شَمَر. والأم التي تناسلت منها هذه الخيول هي فرس عُبَيَّة شَرَائِيَّة أي أصلها من مربط عبيات الشراك الخالدي.

١٦ - مَرْبُطُ عُبَيَّةَ عُبَيْدُ بْنُ رَشِيدٍ: صاحب المربط هو الفارس الشهير والبطل الأسطوري لقبيلة شَمَر واسمه الكامل هو: عُبَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَشِيدِ الْجَعْفَرِيِّ الْعَبْدِيِّ الشَّمْرِيِّ الطَّائِي قَالَتْ عَنْهُ الرَّحَالَةُ الْبَرِيطَانِيَّةُ الْأَمِيرَةُ أَنْ بَلَنْتِ: «إِنْ عَبِيدُ هُوَ الْبَطْلُ الرَّئِيسِيُّ فِي تَرَاثِ قَبِيلَةِ شَمَرٍ، وَأَنَّهُ يَتَمَيَّزُ بِالْكَرَمِ وَالْمَرْوَةِ وَالشَّهَامَةِ وَهِيَ الْفَضَائِلُ الرَّئِيسِيَّةُ فِي مَعْتَقَدِ الْعَرَبِ».

توفي الشيخ عبيد بن علي بن رشيد في سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م. وهو القائل هذا البيت الشعبي الذائع الصيت عند قبائل العربان يمدح نفسه وهو يستاهل المديح.. يقول هذا البيت من قصيدة طويلة:

أَنَا وَلَدُ عَلِيٍّ سَلِيلُ كَحِيلَانٍ رَبِّي خَلَقَنِي لِلْسَّبَايَا وَدَاعَهُ
كَحِيلَانٍ: حِصَانٌ عَرَبِيٌّ أَصِيلٌ مِنْ ذُرِّيَةِ الْفَرَسِ الْكَحِيلَةِ.

السَّبَايَا: جَمْعُ سَبِيَّةٍ؛ وَالسَّبِيَّةُ مِنْ أَسْمَاءِ الْخَيْلِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَصِيلَةِ، وَالْكَلِمَةُ عَرَبِيَّةٌ فَصْحَى.

بقي أن تعرف عزيزي القارئ أن بعثة عباس باشا قابلت الأمير الثاني في الإمارة الرشيدية طلال بن عبدالله بن علي بن رشيد (انتحر ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م) وقابلت كذلك عمه الشيخ عُبَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَشِيدٍ فَأَقَادَا الْبَعْثَةَ قَائِلِينَ: بَأَنَّ أَصْلَ الْعَبِيَّةِ الْأُمِّ لِمَرْبُطِ عَبِيدِ بْنِ رَشِيدٍ هِيَ مِنْ مَرْبُطِ خَيْلِ عُبَيَّاتِ بْنِ هُرْمَاسِ الْجَعْفَرِيِّ الشَّمْرِيِّ وَعَبِيَّاتِ بْنِ هُرْمَاسٍ أَصْلُهَا مِنْ عَبِيَّاتِ الشَّرَاكِ الْخَالِدِيِّ.

١٧ - مَرْبُطُ عُبَيَّاتِ عَرَبِ الْخُضَيْرِ مِنْ قَبِيلَةِ بَنِي صَخْرٍ: تَسْمَى الْفَرَسُ الْوَاحِدَةُ مِنْ هَذَا الْمَرْبُطِ بِاسْمِ «عَبِيَّةِ الْخُضَيْرِ» وَمَرْبُطُ الْخُضَيْرِ مِنَ الْمَرْابُطِ

المهمة والشهيرة جداً عند قبيلة بني صَخْر وهي من القبائل العربية الكبيرة في بادية شرق الأردن وأنجبت رجالاً بارزين ومتميزين في السياسة والجيش شاركوا في حكم المملكة الأردنية الهاشمية منذ بداية تأسيسها على يد الملك عبدالله بن الحسين بن علي (قتل ١٩٥١م) وإلى حد هذا اليوم. ونسبت هذه الخيول العبيات إلى اسم صاحب المربط القديم وهو رجل اسمه «خُصِير» وهذا الرجل هو الجد الأعلى الذي تحدرت منه عشيرة الخضير الصخرية وهو من المرباط القديمة الموجودة عند بني صخر عندما كانت تقطن مدائن صالح والعلا في شمال الحجاز، قبل أن تهاجر إلى شرق الأردن.

من تاريخ عبيات خضير أيام زمان:

يقول الدكتور أحمد عويدي العبادي صاحب كتاب «العشائر الأردنية» - الجزء الأول - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م في الصفحة ٤٣: «ولعشيرة خضير شهرة واسعة في مجال الخيول العربية الأصيلة، حيث يقال لخيولهم: «عبيّات خضير». وترى خضير أنّ مربط هذه الخيول قد جاء معهم من الجزيرة العربية منذ مئات السنين. وكانت العبية إذا ما ولدت ذبحوا جزوراً فداءً لها، وذلك أشبه ما يكون بعقيقة الطفل الذي تذبح له بعد ولادته. وهذا يدل على مدى اهتمامهم بالخيول وتقديرهم لها، وتعظيمهم لشأنها». انتهى.

١٨ - مربط عُبَيَّة البريكي من الظفير: البريكي من شيوخ عشيرة المعاليم من قبيلة الظفير. وذكر اسم عقيل البريكي في كتاب «أصول الخيل».

ذُكرت «عُبَيَّة البريكي» في الصفحة ١٩٣ و ١٩٤ من كتاب «أصول الخيل» الذي تم تأليفه في سنة ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م من قبل بعثة عباس باشا

«حاكم مصر الثالث من أسرة محمد علي باشا»؛ وجاء ذكر عبية البريكي في سياق كلام شيخ البحرين محمد بن خليفة عندما تكلم للبعثة المذكورة عن «عُبَيْة جُريو شيخ قبيلة المناصير» حيث جاء في كلامه: أن أصل عبيات جريو شيخ المناصير يتحدر من عبية البريكي من المعاليم، وعبية البريكي المعلومى درجت عليه من قبيلة سبيع حيافة.

و«الحيافة» في كلام البدو هي نوع من السرقة، ويسمى من يقوم بها حايفاً - أي سارقاً - سمي بـ «الحايف» لأنه يتحوف مضارب العربان من الطوارف «الحافات» ويتحين الفرصة المناسبة ليسرق ما يستطيع سرقة من خيل العرب أو إبلهم. وفي الصفحة ١٦٨ و ١٦٩ أفاد شيخ الظفير سلطان بن صُوَيْط أن عبية عقيل البريكي درجت إليه من فارس الجرباء شيخ قبيلة شمر.

١٩ - مَرْبُطُ عُبَيَّات دُوَيْرْج: دُوَيْرْج رجل من الموايقه من العبداء من السبعة من قبيلة عنزة. اشتهر دويرج عند العربان بمربط خيله العبيات فيقال: «عُبَيْة دويرجية» للدلالة على أصالة الفرس. وهذا المربط من أهم مرابط الخيول العبيات عند عشيرة السبعة العنزوية. وأصل عبيات دويرج من عبيات الشراك الخالدي، والعبيات الشراكية أنبل وأسمى العبيات لأنها الأصل النقي للعبيات.

٢٠ - مَرْبُطُ عبيات الدسم المطيري: قابلت بعثة عباس باشا علي الدسم المطيري وسألته عن أصل «عبية الدسم» فأفاد بأنها «عُبَيْة شَرَاكِيَّة» درجت إلى أجداده المطران - نسبة إلى قبيلة مُطَيْر - من مربط عبيات دُوَيْرْج وهو المربط المعروف عند فخذ المَوَائِقَة من عشيرة السُّبُعَة من قبيلة عَنَزَة. ومربط أسرة الدَّسَم من مرابط العبيات المهمة عند قبيلة مُطَيْر.

٢١ - مَرْبُطُ عُبَيَّةَ الْجُرَيْسِ: وهذا المربط عند أسرة «الجريس» من المسكه من السبعة من عنزة. وبعض المراجع تسمي هذه الفرس «عبية ابن جريس» أو «عبية أم جريس» - وهذه التسمية الثانية خاطئة - أو «عبية الجريس» نسبة إلى أسرة الجريس. والعبية الجريسية أصيلة وترجع بنسبها إلى العبية الشراكية.

٢٢ - مَرْبُطُ عُبَيَّةَ الدَّيْدَبِ: أسرة الديدب من أسر المشيخات الكريمة المعروفة عند السويلمات من عنزة وذكر في كتاب «أصول الخيل» المؤلف من قبل بعثة عباس باشا اسم صاحب المربط وهو جُرَيْدُ الديدب.

٢٣ - مَرْبُطُ عُبَيَّاتِ فرحان باشا بن صفوق بن فارس الجرباء شيخ قبيلة شمر في العهد العثماني: يعتبر مربط الخيول العبيات التي يملكها الشيخ فرحان باشا الجرباء من أهم مرابط الخيول في الجزيرة الفراتية ولقد ذكر هذا المربط الكثير من المستشرقين والرحالين الذين زاروا مضارب الشيخ فرحان باشا.

من تاريخ فرحان باشا:

ولقد منحت الدولة العثمانية الشيخ فرحان بن صفوق الجرباء رتبة «باشا» فعلية وخصصت له راتب سنوي مقداره ثلاثة آلاف جنيه ذهب وكان عوناً للدولة العثمانية في حروبها مع الفرس والأكراد. تسلم الشيخ فرحان باشا مشيخة قبيلته شَمَرٍ بفرمان همايوني صادر من السلطان العثماني اعتباراً من ١٨٤٢م إلى وفاته في سنة ١٨٤٨م.

٢٤ - مَرْبُطُ عُبَيَّاتِ ابن حنوش شيخ الأساعدة من قبيلة عتيبة: قابلت بعثة حاكم مصر عباس باشا الشيخ عُبَيْدُ ابن رَشِيد «ت ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م»

والشيخ طلال ابن رمال وعبدالعزیز الشَّويعر وأخاه صالح الشَّويعر، جميع هؤلاء المذكورين قابلتهم البعثة في مجلس شيوخ حایل آل رشيد؛ وصرح الجميع للبعثة بأن ابن حتروش هو الذي يملك المربط الأساس للعبية الشَّراكية المسماة «عُبَيَّة شرايد أُمّه» واشتهرت من ذرية هذه العبية الشَّراكية عُبَيَّة ابن حتروش الأخرى المسماة «عُبَيَّة أم التَّوادي» فهي من نسل «عُبَيَّة شرايد أُمّه».

وقد دَرَجَت فرس ابن حتروش إلى عرب السَّرْدِيَّة ثم إلى اللَّمِّيْمِي من عرب وَلَد علي أهل الشمال الذين شيخهم محمد الدوخي ابن سُمَيْر وهم من المنابهة من قبيلة عنزة. ثم درجت إلى ابن غشم من الرولة من قبيلة عنزة ومن ابن غشم درجت إلى رجل رويلي يلقب بـ «شرايد أُمّه» وقال عُبَيْد ابن رَشِيد للبعثة الكلام الآتي: حضرت عند الإمام فيصل بن تركي آل سعود وعنده نايف ابن شعلان وصحن ابن شعلان (الاثنان من شيوخ الرولة)، فسأل الإمام فيصل نايفاً: هل تُشَبِّي حسان العُبَيَّة من خيل شرايد أُمّه، إذا جاءنا منها حسان؟ فقال نايف: أشهد بالله أنها عُبَيَّة شَّراكية، وتُشَبِّي في الليل المظلم.

إبن صَلاَل يحارب إبن حَتْرُوش:

وجاء في كتاب «أصول الخيل» لبعثة عباس باشا: إن قبيلة الفضول بزعامة شيخها الفارس ابن صَلاَل تحاربت مع قبيلة الأساعدة بزعامة شيخها الفارس ابن حتروش، وتمكن ابن حتروش وهو يعتلي صهوة فرسه العُبَيَّة أم التَّوادي من قتل ابن صَلاَل، في موضع يعرف الآن بـ «ثنية ابن صَلاَل» وقبره موجود في هذا الموضع في ديرة شَمَر - قرب حایل -.

وكما قلنا: «عُبَيَّة أم توادي» من ذرية «عُبَيَّة شرايد أُمّه».

ابن رمال يجاور ابن حتروش:

وذكروا أن الشيخ فَوَّاز ابن رمال وهو من شيوخ سِنْجَارِه من قبيلة شَمَّر نزل مجاوراً للشيخ ابن حتروش شيخ الأساعدة من قبيلة عتيبة، وكان منزله في عروق رمال النفود القريب من بلدة بقعاء - وبلدة بقعاء تبعد عن مدينة حائل تسعين كيلومتراً وتقع في جهة الشمال الشرقي عن مدينة حائل - وكان من عادة فَوَّاز بن رمال الحضور صباحاً إلى ربعة (مضيف) ابن حتروش لشرب القهوة. وفي صباح أحد الأيام لم يحضر كعادته، فأرسل ابن حتروش إلى جاره فَوَّاز ابن رمال مستفسراً منه عن سبب عدم حضوره إلى الديوان صباحاً، فعلم بأن السبب الذي منعه من الحضور هو سرقة فرسه المسماة «الشَّهْيَلَة» حيث سُرقت في أول الليل، ولما عاتبه على عدم إخباره في نفس وقت السرقة، لكي يطلبها، أجاب فَوَّاز: السبب الذي جعلني لم أخبرك في حينها هو أنني لا أظن أن عندكم فرس تلحق الشهيلة؟! فأمر ابن حتروش ابنه أن يركب فرسه العبية الصغيرة «أم التَّوادي الصغيرة» ويسير في أثر الفرس المسروقة فركب في الضحى وعند العصر حضر الولد على فرسه أم التَّوادي الصغيرة ولكن الشَّهْيَلَة ليست معه. فقال فَوَّاز ابن رمال لابن حتروش: ألم أقل لك بأن الشَّهْيَلَة ما تُلْحَق، ولما حضر الولد سأله أبوه عن الشَّهْيَلَة المسروقة فقال: لقد تَعَبْتُ من الجري وربطتها في المكان الفلاني ورأس السارق - يسميه البدو بـ «الحايف» لأنه يتخوف العرب من حافاتهم ليسرقهم - معلق في رقبتها فأدركوها بماء، فذهبوا إليها وأتوا بها، ولا يزال الموضع لحد هذا اليوم يعرف باسم «مربط الفرس» عند عربان القبائل، وقال فَوَّاز ابن رمال قصيدة معروفة ذائعة الصيت يمدح فيها جاره ابن حتروش منها هذا البيت:

إن كان بالجيران جار مدللٌ فجار ابن حتروش ربي بدلال

«شرايد أمّه»: لقب لرجل من عشيرة الرُّولة من قبيلة عنزة دَرَجَتْ له هذه الفرس العُبيّة الشَّرَاقِيّة الأصيلّة، وتكاثرت ذريّتها عنده، فسميت كل فرس من عُبيّات مربطه بـ «عُبيّة شَرايد أمّه»، ومعنى: «شرايد أمّه» أي «بقايا أمّه» أي ليس لأُمّه من الأولاد والأخوان غيره فهو شرايد كل الذرية المنسوبة لهذه الأم. وشرايد جمع شريدة ومعناها بكلام البدو «البقية» بقول البدوي: «ماتت غنمي والشريدة أو والشرايد عشرين رأس» أي البقية عشرين رأس من الغنم.

٢٥ - مَرْبُطُ عُبيّات بُنَيّه السحباني الخالدي: الرجل صاحب المربط اسمه «بنيه - مصغر بنت -» وينتسب إلى فرع «السحبان» وهو من أهم فروع قبيلة بني خالد.

وعبيات هذا المربط كلها عبيات شَرَاقِيّة. وما زال لحد هذا اليوم يتردد في دواوين قبيلة بني خالد قصص معارك السحبان وخيولهم الأصيلّة فهي من الموروث الشعبي الخالد لهذه القبيلة الذائعة الصيت.

٢٦ - مَرْبُطُ عُبيّة حمد الشُّرَيْفِي: جاء في كتاب «أصول الخيل» أن فيصل الشعلان (ت ١٨٦٠م) سأل حمد الشريفي عن أصل فرسه المسماة «عُبيّة الشُّرَيْفِي» فأجاب حمد: أن أصل (شياعة) فرسي يعود للشَّرَّاك الخالدي، ومن الشَّرَّاك دَرَجَتْ إلى بُنَيّه السحباني الخالدي، ومن بُنَيّه دَرَجَتْ إلى مربطي.

«المربط أو الرسن أو الشياعة أو الأخية» كل كلمة من هذه الكلمات تعني الأصل. نقول: مربط الفرس أو رسن الفرس أو شياعة الفرس أو خية الفرس تعود للعرب الفلانيين أي أصل الفرس يعود لهؤلاء العرب.

٢٧ - مَرَبُطُ عُبَيَّاتِ الشَّرِيفِ مُحَمَّدِ بْنِ عَوْنٍ «شَرِيفُ مَكَّةَ الشَّهِيرِ»:
يَمْلِكُ هَذَا الشَّرِيفُ مَرَابِطاً عِدَّةً لِمَخْتَلَفِ الْخِيُولِ كَالْحَمْدَانِيَّاتِ وَالصَّقْلَاوِيَّاتِ
وَالهُدْبِ وَالْعُبَيَّاتِ وَالْكُحَيْلَاتِ.

وكانت تهدي له أصائل الخيول من شيوخ وحكام ذلك الزمان كآل
سعود وآل سعدون وآل رشيد وآل خليفة وآل صباح وحكام اليمن ومسقط
والخليج العربي ومن شيوخ قبائل جزيرة العرب. وإليكم قصة فرساً عُبيّة
تعتبر من أكرم وأنجب أمهات العُبَيَّاتِ في مرابط خيول الشَّريف.. إنها قصة
الفرس العبية الصفراء «والمقصود بالصفراء أي البيضاء، لأن العرب منذ
الجاهلية إلى اليوم تسمى الفرس البيضاء اللون بالصفراء» المهداة من أمير
حائل عبدالله بن علي بن رشيد (ت ١٢٦٣هـ / ١٨٤٧م) إلى الشَّريف محمد
ابن عون.

جاء في كتاب «أصول الخيل» الصفحة ١٩٣ و ١٩٤: قال عبيد بن علي
بن رشيد (ت ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م): إن أصل مِدْرَاجِهَا على أخيه الأمير
عبدالله بن علي بن رشيد، كان في السنة التي تحارب فيها مع عشيرة
«الصقور» من قبيلة «عنزة»، عندما كانوا الصقور آنذاك يقطنون في ديرة
«المنتفق»، فبعد أنتصار عبدالله الرشيد عليهم طلب منهم خيلاً فجاءته
الفرس الصفراء العبية من سالم بن مرزوق الكاسب الصقري العنزي من
ضمن الخيل المطلوبة من عشيرة الصقور «من عادة العرب منذ الجاهلية
إلى اليوم عدم كتمان أصل خيلهم إطلاقاً حتى عن أعدائهم الذين يأخذونها
منهم في المعارك».

ويقول صاحب هذه الفرس سالم بن مرزوق الكاسب الصقري: أن هذه

الفرس دَرَجَتْ «انتقلت» إليه قلاعها - أي قلع فارسها من على ظهرها قتلاً أو إصابة - من رجل من عشيرة «الجبلان» من قبيلة «مُطِير». انتهت رواية عبيد الرشيد لبعثة عباس باشا كتبناها بتصرف.

ويؤكد عيادة بن رَخِيص من شيوخ الزميل من سنجاره من قبيلة شَمَر لبعثة عباس باشا حاكم مصر: إن هذه العبية الصفراء هي ذاتها التي أهداها الأمير عبدالله الرشيد للشيخ محمد ابن عون عندما جاء الشريف إلى نجد غازياً لبعض القبائل. ويقول عيادة ابن رخيص: إن أصل هذه الفرسة لسالم بن مرزوق الكاسب الصقري العنزي وهو قلعتها من «الجبلان» من «مطير»، و«مطير» لا يعرفونها، ولم يشبوا خيلها. ذكرنا بتصرف ما قاله عيادة ابن رخيص للبعثة العثمانية المصرية المكلفة من قبل حاكم مصر عباس باشا، والشيخ عيادة ابن رَخِيص من أقرب المقربين لعباس باشا وكان يتردد عليه كثيراً في مصر ويرجع منه محملاً بالهدايا والأموال.

معلومات عن الشريف محمد ابن عون:

إن الاسم الصحيح لهذا الشريف هو: «محمد بن عبدالمعين بن عون»، ولكنه اشتهر عند عربان البوادي والحوضر وعند بعض مؤرخي ذلك الزمان من عرب وعثمانيين باسم «الشريف محمد بن عون» جرياً على عادة العرب قديماً وحديثاً، حيث ينسبون الرجل إلى جده الأعلى المشهور ويتركون أباه، وهذا الأمر جائز، فمثلاً يقولون الملك عبدالعزيز بن سعود، وهم يقصدون الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود.

والشريف محمد بن عبدالمعين بن عون هو أهم شخصية في أسرة

«الأشراف ذوي عون» ويعتبر المؤسس الأول لإمارة الأشراف «ذوي عون» في مكة والحجاز. وهو الجد الأعلى للأسرة الهاشمية التي حكمت الحجاز وسورية والعراق وحالياً تحكم الأردن.



الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون
(وهو الجد الأعلى للأسرة الهاشمية التي حكمت العراق والأردن)

ويذكر الموروث الشعبي لعرب الجزيرة عن هذا الشريف الأمير، ولعه وحبه للخيول العربية الأصيلة، وكان عارفاً وخبيراً بأنسابها ومرابطها عند العربان، فتهافت عليه رجال القبائل العربية من كل بوادي العرب جالبين إليه أسائل الخيول العربية، وكان يدفع لهم مبالغ خيالية، وكان شاعراً مجيداً ما زالت أشعاره تتردد حتى اليوم على ألسنة عربان البوادي، وتحفل بقصائده الرائعة كتب الشعر العربي. ويحوي الموروث الشعبي لقبائل العربان في جزيرة العرب وقعات مشهودة وغزوات معروفة ما زالت ذكرياتها تتردد في سواف الدواوين وأحاديث السمر.

بقي الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون أميراً لمكة المكرمة مدة ٢٥ سنة وتوفي في شعبان ١٢٧٤هـ / مارس ١٨٥٨م وكان عمره حين وفاته سبعين سنة.

٢٨ - مَرَبُطُ عُبَيَّاتٍ قحطان: اشتهرت قبيلة قحطان بوجود العديد من المرابط للخيول العبيات.

٢٩ - مَرَبُطُ عُبَيَّاتٍ حسين بن صُغَيْرٍ من أهل «الخَبْرَاء» في «القَصِيم»: يملك هذا الرجل المشهور بمنطقة القصيم في نجد مربطاً مشهوراً من الخيول العبيات، والعبية الأم لهذا المربط اشتراها حسين بن صُغَيْرٍ من قبيلة «قحطان».

وعندما جاءت بعثة عباس باشا إلى القصيم وسألت عن حسين بن صغير بقصد مقابلته وجدته قد توفي منذ زمن وأبناؤه صغار لا يعرفون شيئاً عن الخيل، فاستقت المعلومات من معارفه ومن أخباره الشائعة عند الناس.

٣٠ - مَرَبُطُ العُبَيَّاتِ الشُّويعريات: مؤسس هذا المربط هو حمد الشُّويعر من أهل حائل. وجاء في كتاب «أصول الخيل» أن بعثة حاكم مصر عباس باشا قابلت ولدي حمد الشُّويعر وهما عبدالعزيز وصالح؛ قابلتهما

في مجلس آل رَشِيد شيوخ حائل، وأفادا للبعثة قائلين: أن الفرس العُبَيَّة أم مربوطهم اشتراها والدهما حمد الشويعر من حُسَيْن بن صُغَيْر من أهل القصيم وهو صاحب مربوط مشهور ومعروف للخيول العبيات.

٣١ - مَرَبُطُ عُبَيَّاتِ الْهِيَاذِ: «الهيازع» من «الحبلان» من قبيلة «عَنْزَةَ». أساس مَرَبُطِ عبيات الهيازع، فرساً عبية اشتروها من خيل حسين بن صُغَيْر ومن ذرية هذه الفرس تكاثرت خيول مربوطهم.

٣٢ - مَرَبُطُ عُبَيَّاتِ الْجُوَيْخَانِي مِنَ الصُّوَيْطِ مِنَ «الظَّفِيرِ»: الفرس العُبَيَّة أم مربوط خيل الجويخاني دَرَجَتْ عليه قِلَاعَةٌ من خيل الهيازع من عنزه.

ومعنى «قِلاعَه» أي أن الجويخاني قلع فارسها الهيزعي من على ظهر فرسه قتلاً أو إصابة، واستحوذ على الفرس غنيمة له من المعركة.

٣٣ - مَرَبُطُ عُبَيَّاتِ مِشْوَطِ ابْنِ شَعْلَانَ: مِشْوَطُ صاحب المربط من أسرة آل شعلان شيوخ قبيلة الرُّوْلَةِ.

قابلت بعثة عباس باشا بحضور شيخ عموم قبيلة الرُّوْلَةِ فيصل ابن شعلان الرجال التالية أسماءهم وجميعهم من الشعلان وهم: رُمَيْحُ بن فَهَيْدِ بن سلطان بن مُعَبِّهْلِ الشعلان وهوران بن مُعَبِّهْلِ الشعلان وفارس الزيد الشعلان.

وقالوا للبعثة: إن الفرس العُبَيَّة أم مَرَبُطُ عُبَيَّاتِ مِشْوَطِ ابْنِ شَعْلَانَ دَرَجَتْ عليه قِلَاعَةٌ مِنَ الْجُوَيْخَانِي مِنَ الصُّوَيْطِ مِنَ «الظَّفِيرِ»، في كُوْنٍ «معركة» بين «الظفير» وبين «الرُّوْلَةِ» على زمن مشيخة عبدالله ابن شعلان جد الشيخ الحالي فيصل ابن شعلان، لما كانوا في نجد، والفرس العبية التي درجت على مِشْوَطِ ابْنِ شَعْلَانَ مِنَ الْجُوَيْخَانِي الصويطي هي فرس حمراء.. وأنت بمهرة صفراء «أي بيضاء» وقت تَتَأَوَّجُنَا مع «شَمَر» يوم

«المحزم»، فانهزمنا نحن «الرؤلة» وحملنا المهرة الصفراء على جنب البعير، ونزلنا بأهلنا على حُجَيْلان شيخ القَصيم في «بريدة» وكنا في ذلك العهد أصدقاء مع حجيلان، فرأى المهرة حسين ابن صُغَيْر فادَّعى أنَّها له «مَثْنَوِي» لأن أمها الفرس الحمراء التي كانت عند الجويخاني الظفيري كان له فيها «مَثْنَوِي» وللصداقة التي بين «الرؤلة» وبين أهل القصيم فقد سُلِّمَت المهرة الصفراء إلى حسين ابن صُغَيْر.

٣٤ - مَرَبُط عُبَيَّات ابن صُفْيَه الخالدي: أسرة «ابن صُفْيَه» من أُسَر قبيلة بني خالد المعروفة. ومربط عُبَيَّات ابن صقيهِ من المرباط المشهورة عند قبيلة بني خالد، وجميع عبيات هذا المربط شَرَّاكِيَّة. والشَّرَّاك الذي تنتسب له هذه العبيات الأصلية هو رجل من بني خالد ومن ذرية هذا الرجل الخالدي تحدر «عرب الشَّرَّاك» أصحاب مربط الخيل العُبيَّات. وهو مربط كبير وشهير وذائع الصيت عند كل عربان الجزيرة وذكرته كتب المراجع التي تهتم بشؤون الخيل العربية.

٣٥ - مَرَبُط عُبَيَّات القريشي من أهل حائل: ومن أصحاب المربط الذين ذكروا في كتاب «أصول الخيل» المؤلف من قبل بعثة عباس باشا الأسماء التالية: راشد القُريشي وسليمان القريشي . وأسرة القريشي من الأسر الكريمة المعروفة في مدينة حائل ولها علاقة طيبة مع أسرة آل رشيد حكام حائل.

٣٦ - مربط عُبَيَّات الصُّيُفِي من شيوخ قبيلة «سُبَيْع»: جاء في كتاب «أصول الخيل» المؤلف من قبل بعثة عباس باشا في الصفحة ١٦٨ و ١٦٩ أن عُبَيَّات الصُّيُفِي ترجع بأصلها إلى خيل قبيلة «عنزة». وطريقة مدراج «انتقال» الفرس العُبيَّة أم مربط عُبَيَّات الصُّيُفِي كالأتي: من «السلقا» من قبيلة عنزة دَرَجَتْ إلى الشيخ فارس باشا بن صفوق الجرباء شيخ قبيلة شَمَر ومن فارس دَرَجَتْ إلى عقيل البريكي من شيوخ عشيرة المعاليم من قبيلة الظفير ومن عقيل دَرَجَتْ إلى الصُّيُفِي من شيوخ قبيلة سُبَيْع.

وسألت البعثة دَهْش ابن حَلَّاف شيخ السَّعيد من قبيلة الظَّفِير عن عُبيَّة الصُّيُفِي فأجاب: بأنها من العُبيَّات المُحَقَّقة في وقتنا هذا.

وسُئِلَ شحاذة الهنديس من السَّلَفا من عَنَزَة عن هذه العُبيَّة هل أصلها من خيله؟ فأجاب البعثة قائلًا: بأن الصُّيُفِي وكبار أهل نجد يقولون: إنها من خيلي، ولكني لم أتعرف عليها.

وسألت البعثة شيخ قبيلة الظفير في ذلك الزمان سلطان بن الشايوش بن عفنان آل صُويط «ت ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م الشيخ الثاني عشر للقبيلة» عن عُبيَّة الصُّيُفِي؟ فأجاب البعثة قائلًا: أن عُبيَّة الصُّيُفِي أَصْلُ «شياعتها» إلى «عنزة» ومنهم دَرَجَتْ إلى فارس الجرباء، ومن فارس إلى عقيل البريكي من «الظفير» ومن «عقيل البريكي» إلى «الصُّيُفِي» من شيوخ قبيلة «سبيع»، وأفاد البعثة قائلًا: أن البريكي الآن غير موجود مع قبيلته الظفير وإنما هو الآن موجود عند ابن هَذَا شيخ قبيلة عنزة. - ولو كان موجوداً لقابلته البعثة وسألته -.

٣٧ - مَرَبُط عُبيَّات آل حَلَّاف: «آل حَلَّاف» من أُسر المشيخات الشهيرة في قبيلة الظفير، فهم شيوخ عشيرة «السَّعيد» من الظَّفِير. قابلت بعثة عباس باشا الشيخ دَهْش ابن حَلَّاف وسألته عن أصل خيله «الطُويَّسات» فقال: إن أصلها من الفرس العُبيَّة التي دَرَجَتْ عليَّ من شيخ عربان المنتفق حمود بن ثامر السعدون.

٣٨ - مَرَبُط عُبيَّات آل هَذَا: «آل هَذَا» أسرة مشيخة كبيرة لقبيلة عنزة؛ جاء ذكر العديد من رجال هذه الأسرة في الوثائق العثمانية وكتب المستشرقين والرحالين الأجانب وغيرها. ذكر الشيخ مهلهل ابن هَذَا صاحب مربط «الخيال العبيات» ودرجت من مربطه فرس إلى حمود بن ثامر السعدون شيخ عربان المنتفق نتج من ذريتها عبيات كثيرة عند الشيخ حمود السعدون. وذكرت المراجع أن الشيخ زيد بن مهلهل آل هَذَا يمتلك الكثير من «الخيال العُبيَّات الطُويَّسات» - الطُويَّسات نوع من الخيَل العُبيَّات والواحدة طُويَّسة -.

٣٩ - مَرَبُطُ غَبِيَّاتِ الإِمَامِ الأَمِيرِ سَعُود «ت١٢٢٩هـ / ١٨١٤م» بن عبد العزيز بن محمد بن سعود: الأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود هو الحاكم الرابع للدولة السعودية الأولى ويمتلك مرابطاً كثيرة لمختلف أنواع الخيول العربية الأصيلة ومنها الخيول العبيات. واستفادت الأسرة السعودية من هذه الخيول في مقاومة الحملات المصرية العثمانية المتدفقة على جزيرة العرب والتي يقودها محمد علي باشا حاكم مصر وأولاده وضباطه بأمر من السلطان العثماني.



خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود

٤٠ - مَرْبُطُ عُيَيَّاتِ الْأَمِيرِينَ الْخَالِدِيِّينَ مَاجِدٌ وَمُحَمَّدٌ «يَلْقَبُ بِالْأَصْقَةِ»

ابْنِي عَرِيْعَرِ بْنِ دُجَيْنَ بْنِ سَعْدُونَ آلِ حُمَيْدِ الْخَالِدِيِّ:

هذان الأميران يمتلكان الكثير من مرابط الخيول ومنها خيول العبيات. وفي
موقعة «السَّيِّئَةِ» سنة ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م دالت إمارة آل عريعر وانتصر عليهم
الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود وقتل الأمير ماجد بن عريعر. نقتطف
هذه الأبيات الثمينة من قصيدة الفارس الشاعر برغش بن زيد بن عريعر:

يا الله يا خالف علينا تعبنا	دنيا نجاذبها وعيثُ تجينا
صكوا علينا الباب واقفوا عربنا	ضاعتُ هقاوينا ومن به هقينا
لو هي عليهم كأن والله تعبنا	بأموالنا وأعيالنا مع يدينا
بحصارنا يابن دويحس ذهبنا	واليوم ما يشرى بحق حدينا
تف على الدنيا ولو به طربنا	لا عاد فيها عن هوانا نهينا
برشومنا يا ما بها قد وهبنا	ويا ما لجزلات الوهايب عطينا
«ويا ما على قب السبأيا ركبنا	ويا ما عفتنا أرقابهن وانتخينا»
حنا عمود البيت والبيت يبنا	والبيت ما يبني بليا حدينا
صرنا كما فرق الضحايا جلبنا	يا الله يا غافر عن المذنبينا
ياما على عوج العصي اقتبلنا	وياما على تالي الركائب عصينا
ياما على زين القطايف لعبنا	وياما حديناهم وياما حدينا
واليوم من كثر الدوايك عبنا	من كثر ما نفقد من الغانميننا
ولي عجوز من بلاويك شبننا	لو ينجلي عن دارها قد جلينا
لو يتدب عصر مضى له ندبنا	هيهات يا عصر مضى وين وينا!

٤١ - مَرْبُطُ عُيَيَّةِ سَعْدِ الْمُطَيْرِي: دَرَجَتْ عَلَيْهِ الْعَبِيَّةُ مِنَ الْإِمَامِ فَيَصِلُ

بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، بشرط أن يحفظها للإمام فيصل

وله فيها «أَوَّلَه» أي له أولها، والمقصود أن أول بطن تلده الفرس لسعد المطيري هذا إذا كان المولود فلو «مهرة» أما إذا كان أول بطن فلو «مهر» فلا ينطبق عليه الشرط؛ وإنما ينتظر مولود البطن الثاني. وهذا الكلام معناه أن لسعد المطيري نصف الفرس وللإمام فيصل النصف الثاني، فالشريكين يتقاسمان نتاج العبية من الإناث. أما نتاج العبية من الذكور جرت العادة أنهم يكونون لحافظ الفرس وليس لصاحب الرسن «المربط» إلا أن يكون هناك شرط يخالف العادة.

٤٢ - مَرَبُط «رَسَن» عُيَّات الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة حاكم البحرين في الفترة من ١٨٤٢ إلى ١٨٦٨م: للأمانة التاريخية نذكر أن شيوخ البحرين آل خليفة لهم اهتمام فائق بتربية وشراء الخيول العربية الأصيلة، أشار لهذا الأمر معظم المؤرخين والمستشرقين الذين زاروا المنطقة. يذكر كتاب «أصول الخيل» أسماء بعض شيوخ البحرين وأسماء بعض رجالهم المهتمين بتربية واقتناء الخيول العربية الأصيلة فمثلاً الشيخان محمد الطويل شيخ «الحُبَيْش» ومحمد بن سالم شيخ «الهادي» والاثنان من شيوخ قبيلة العجمان الكبار ذائعي الصيت ذكرتهم المراجع التاريخية من الرجال المقربين عند الشيخ محمد بن خليفة وكانا يساعدانه في حروبه وغزواته وفي تربية خيوله ولهما عنده حظوة متميزة ومكانة كبيرة وليس مكانتهما فقط عند الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة وإنما عند كل آل خليفة عموماً.

تذكر الكتب والوثائق التي اطلعنا عليها وكذلك بعثة عباس باشا وغيرها أسماء العديد من شيوخ البحرين المولعين بالخيول وتربيتها منهم: الشيخ عبدالله بن أحمد ابن خليفة حاكم البحرين من سنة ١٨٢١م إلى سنة

١٨٤٢م. وكذلك الشيخان محمد وعلي ابنا عبدالله بن أحمد ابن خليفة
ذكرتهما بعثة عباس باشا.

والشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين من سنة ١٨٦٩م إلى
سنة ١٩٣٢م. والشيخان حمد ومحمد ابنا عيسى بن علي بن عبدالله الخليفة
وغيرهم.

٤٣ - مَرَبُطُ عُبَيَّاتِ الإِمَامِ فَيَصِلُ بَنُ تَرْكِي بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بَنُ مُحَمَّدِ بَنِ
سَعُودٍ: الإِمَامُ فَيَصِلُ هُوَ الْحَاكِمُ الثَّامِنُ وَأَيْضاً هُوَ الْحَاكِمُ الْحَادِي عَشَرَ
لِلدَّوْلَةِ السَّعُودِيَّةِ. جَاءَ فِي كِتَابِ «أَصُولُ الْخَيْلِ» الْمَوْلُفِ مِنْ قَبْلِ بَعْثَةِ عَبَّاسِ
بَاشَا وَكَذَلِكَ جَاءَ فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْكُتُبِ وَالْمَذَكِرَاتِ الَّتِي كَتَبَهَا الرَّحَالُونَ
وَالْمُسْتَشْرِقُونَ الْأَجَانِبُ الَّذِينَ زَارُوا الْمَنْطِقَةَ؛ إِنَّ أَكْثَرَ عُبَيَّاتِ الإِمَامِ فَيَصِلُ
جَاءَتْهُ مِنْ قَبِيلَةِ الظَّفِيرِ.

يقول الإمام فيصل لبعثة عباس باشا في الصفحة ١٨٨ عندما سأله
عن فرسه الطويسة: إن هذه الفرس «عُبَيَّةٌ شَرَّائِيَّةٌ» إِذْ فِي السَّنَةِ الَّتِي جَاءَنَا
فِيهَا «سُلْطَانُ بَنِ الشَّايُوشِ ابْنِ صُؤَيْطٍ» شَيْخُ قَبِيلَةِ «الظَّفِيرِ» وَكَانَ مَعَهُ فَهَّادٌ
بَنُ نَصِيرٍ مِنْ مَشَايِخِ «الظَّفِيرِ» فَشَهِدَا لِي أَنَّهَا «عُبَيَّةٌ شَرَّائِيَّةٌ». وَهَذَا يُؤَكِّدُ
عَلَى أَنَّ سُلْطَانَ ابْنَ صُؤَيْطٍ يَمْلِكُ مَرَبُطاً مُهِمّاً لِلْعُبَيَّاتِ الطُؤَيْسَاتِ وَهُنَّ
بِالْأَصْلِ عُبَيَّاتُ شَرَّائِيَّةٍ.

٤٤ - مَرَبُطُ عُبَيَّةٍ لُبْدَةٍ: سَأَلْتُ بَعْثَةَ عَبَّاسِ بَاشَا مُحَمَّدَ الطَّوِيلَ شَيْخَ
«الْحَبِيثِ» مِنْ «الْعَجْمَانِ» وَبَحْضُورِ جَزَامِ الصَّيْفِيِّ مِنْ شَيْوُخِ «الْحَبِيثِ»
أَيْضاً وَجَزَامِ ابْنِ جَنْلَيْنِ شَيْخِ قَبِيلَةِ «الْعَجْمَانِ» وَكَانَ حَاضِراً عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ
نَقَادَانَ شَيْخِ قَبِيلَةِ «الْمَرَّةِ». قَالَ مُحَمَّدُ الطَّوِيلُ: أَنَّ هَذِهِ الْعُبَيَّةَ دَرَجَتْ مِنْ
الشَّرَّاءِ وَهُمْ مِنْ بَنِي خَالِدٍ إِلَى رَجُلٍ مِنْ قَحْطَانَ اسْمُهُ «لُبْدَةٌ» فَسَمِيَتْ «عُبَيَّةٌ

لبدة» وتباركت هذه العبية عند أسرة لبدة القحطاني ودَرَجَتْ من ذريتها عدة عبيات إلى رجال من مختلف قبائل العرب. ولكن مربوط أسرة لبدة هو الأساس.

٤٥ - مربوط «عبية لبدة» العائد لسعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود: هذا الأمير هو الحاكم الرابع للدولة السعودية توفي في ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م. درجت عليه «عبية لبدة» من مربوط أسرة لبدة القحطانية الذي هو الأصل لكل مراتب عبيات لبدة.

٤٦ - مربوط «عُبَيَّة لبدة» العائد لدهش ابن حلاف شيخ «السعيد» من «الظفير»: دَرَجَتْ إليه من الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود. وكما يقول الأمير فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود: أن دهش على هذه العبية حارب طوسون باشا بن محمد علي في «كون الرّس» وكان مع جيش الإمام الأمير عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود. وتاريخ حرب «كون» الرّس سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م.

ولما رجع دهش إلى أهله سَمَّى هذه العبية بـ «الطويسة» لأن سلطان ابن صُوَيْط عنده مربوط «عبية لبدة» فخشي دهش ابن حلاف أن تحصل مشكلة بسبب العرافة.

٤٧ - مَرَبُط عُبَيَّة «طُوَيْسَة» حمود بن ثامر السعدون شيخ عربان «المنتفق»: دَرَجَتْ عليه هذه العُبَيَّة الطُوَيْسَة من دَهْش ابن حَلَّاف شيخ «السَّعيد» من «الظَّفِير» وهي بالأصل «عُبَيَّة لبدة» ولكن دَهْش ابن حَلَّاف غَيَّر اسمها إلى «عبية طويسة» لأن سلطان بن الشاويش ابن صُوَيْط شيخ «الظفير» يملك مربوطاً مهماً لـ «عبيات لبدة» وبالتالي فهو يتعرف على كل «عبية لبدة» فقد تكون بالأصل خارجة من مربوط خيله؛ ولهذا السبب غَيَّر اسمها الشيخ دَهْش منعاً للإحراج وللأخذ والرد في كثرة الأسئلة. ويقول محمد الطَّويل شيخ «الحُبَيْش» من «العُجَمان» بحضور جَزَام ابن جِثْلَيْن

شيخ «العُجْمان» وجرّام الصَّيْفِي شيخ «الحُبَيْش» من «العُجْمان» وعبدالله ابن نقادان شيخ «المُرَّة»: أن حمود بن ثامر السعدون شيخ «المنتفق» أعطى «الطُّوَيْسَةَ» إلى محمد بن عُرَيْعِر شيخ «بني خالد» وأمير «الحسا والقطيف» وأتت عنده بفرس شقراء وبمهرة حمراء فزراء.

وفي معركة «السَّبِيَّة» سنة ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م التي انتصر فيها الأمير الإمام تركي بن عبدالله آل سعود يعاونه ابنه فيصل على جيش بني خالد بقيادة الأخوين محمد وماجد ابنا عُرَيْعِر انتهى حكم آل عريعر إلى الأبد وأصبحت الحسا والقطيف تحت حكم آل سعود. وأخذ الإمام العبيات الطُّوَيْسَات الموجودة عند محمد بن عُرَيْعِر.

الطُّوَيْسَةَ تدرج إلى مرابط خيل عباس باشا

ولما ذهب الأمير الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود إلى مصر أخذ معه المهرة الحمراء الفزراء «وهي من ذرية الطُّوَيْسَةَ» وأهداها إلى عباس باشا بن طوسون باشا بن محمد علي باشا. وبذلك وصلت إلى مرابط خيول عباس باشا وهو من أكبر مرابط حكام ذلك الزمان وما زالت إلى اليوم ذراري خيول هذا المرابط في مصر وفي بلدان أوروبا وتركيا هي التي حافظت على أجيال خيول قبائل جزيرة العرب، رحمة الله عليك يا عباس باشا لقد أسديت لتاريخ وتراث عرب الجزيرة والعرب عموماً خدمة جليلة لا تقدر بثمن بمحافظتك على الخيول العربية وعلى مخطوطة بعثتك التي حفظت لنا أسماء الرجال والأسر والقبائل وطرائق وعادات أهل ذلك الزمان.

٤٨ - مَرَبُط عُبَيْيَّة الهُنْدِيْس: الهُنْدِيْس رجل من «المطارفة» من «السُّلُقا» من «عنزة» وهو جد «أسرة الهنديس» المعروفة.

قابلت بعثة عباس باشا شحادة الهندييس في بيت سُمير بن زيدان الجرباء من شيوخ شمر في حضور فَرَحان بن صَفُوق الجرباء «فرحان شيخ شَمَر منحتة الدولة العثمانية رتبة باشا مع راتب سنوي مقداره ثلاثة آلاف جنيه ذهب. يجيد اللغة التركية. نفته الدولة إلى اسطنبول ٨ سنوات. توفي ١٨٤٨م» ونجم بن زيد الجرباء وفهد بن غنيم شيخ «المطارفة» من قبيلة «عنزة».

الهندييس: خالنا الشراك أهدانا العبييه

وفي ديوان الشيخ سُمير بن زيدان الجرباء وبحضور هؤلاء الشيوخ المذكورين أعلاه وبحضور الكثير من رجال قبيلة شَمَر. سألت بعثة عباس باشا شحادة الهندييس، السؤال التالي: من أين دَرَجَتْ إليكم عُبيَّات الهندييس؟

فأجاب شحادة بعثة عباس باشا - ننقل كلامه بتصريف - قائلاً: إن أصل خيل مربطنا - ويعني أصل كل العبيات الموجودة في مرابط خيل رجال أسرة الهندييس، والمسماة «عُبيَّات الهندييس والواحدة عُبيَّة الهندييس أو عُبيَّة هُنيدييس» كل هذه العبيات متحدرة من العبية الأم العُودة «المسنه» التي أهداها شَرَّاك الخالدي إلى جدنا هُنيدييس، حيث أن شَرَّاك الخالدي هو خال جدنا هنيدييس. أي أن «جدنا هنيدييس هو ابن أخت شَرَّاك أو الشَرَّاك - فالمسمى واحد -».

يجب أن ننتبه فالجد «هُنيدييس» الذي يتردد ذكره على لسان حفيده شحادة هو جد بعيد في سلسلة نسب أسرة الهندييس وليس جداً قريباً كما قد يتصوره البعض، وأسرة الهندييس من أَسر المشيخات في فخذ المطارفة. ويستمر شحادة الهندييس في كلامه الموجه إلى «علي بيك» رئيس بعثة عباس باشا قائلاً: وهذه الفرس «عُبيَّة شَرَّاك» العُودة - أي المسنه - أُنْتُ

«ولدت» عند جدنا «هُنَيْدِيس» بثلاث فلوات «أمهار». وهذا هو الأصل الذي ترجع له كل العبيات الهُنَيْدِيسِيَّة المنتشرة في مرابط قبائل العربان.

جاء في أمثال وأعراف بدو اليوم والأمس أن [خال الواحد خال الكل] وهذا معناه أن كل رجل من أسرة الشَّرَّاك هو خال لكل رجل من أسرة الهُنَيْدِيس.

٤٩ - عُبَيَّة هُنَيْدِيس «الجميرة» من «العمر»: دَرَجَتْ إلى «الجميرة» قلاعة. حيث جرت حرب بين «عنزة» و«العمر» من عرب أهل الشمال. وفي هذه الحرب قلع «الجميرة» إحدى العُبَيَّات الهُنَيْدِيسِيَّة من تحت «الهنيديس» المطرفي العنزي.

٥٠ - عُبَيَّة هُنَيْدِيس «مسعد ابن شَمَّاط الولد علي العنزي»: غزت عشيرة «ولد علي» بقيادة شيخها الشهير كنعان الطَّيَّار على عشيرة «العمر» فتمكن الفارس مسعد ابن شَمَّاط من قلع عبية هنيديس من تحت الفارس «الجميرة» وهي فرس حمراء لقحة.

٥١ - عُبَيَّة هُنَيْدِيس «اللَّمْلَمِي» أو «أُسرة اللَّمْلَمِي» وهم من «العطيفات» من «ولد علي» من قبيلة «عنزة»:

أفاد الرجل «رُحَيْل اللَّمْلَمِي» بعثة عباس باشا حول أصل خيل أسرته، والمسماة هذه الخيل عند العربان باسم «عُبَيَّات اللَّمْلَمِي» قائلاً: إن أصلها جميعها يعود إلى «مهرة هنيديسية» درجت قديماً على ابن عمنا المدعو «مشرف بن عُبيد اللملي» من رجل من عشيرة «ولد علي» من «عنزة» اسمه «مسعد ابن شَمَّاط» وتناسلت هذه المهرة وكثرت ذريتها عند «أسرة اللملي» فسميت بـ «عبيات اللملي». وكان رُحَيْل اللملي يتكلم مع البعثة بحضور فيصل بن عبدالله الشعلان «شيخ عربان الرُّوْلَه من عنزة وأخواله الجربان شيوخ شمر، وأعز صديق لحاكم مصر الثالث عباس باشا بن

طوسون باشا بن محمد علي» ومن الحاضرين بالديوان صالح الطَّيَّار «شيخ عربان وَلَد علي من عنزة» ومُنُور الطَّيَّار من شيوخ «ولد علي» ونويديس ومحمد ابني مجول ابن شعلان وأحمد ابن راشد قريب جدعان بن نايف ابن مُهَيِّد «جدعان شيخ عربان الفدعان من عنزة، ويسميه الأتراك أمير العرب» وهجرس بن دُبِّي ابن شتيوي وجدعان الطَّيَّار «من شيوخ وَلَد علي».

ويجب أن ننتبه أن كل العبيات المسماة «عبيات اللُمَيْلي» المنتشرة عند القبائل هي بالأصل من رَسَن «مَرَبُط» العبيات المسماة «عبيات الهنديس».

٥٢ - عُبَيْة اللُّمَيْلي الدارجة «المنتقلة» إلى «ابن غشم الرويلي العنزي»: حسب ما جاء في كلام «رُحَيْل اللُّمَيْلي» إلى بعثة عباس باشا حيث يقول: إن فرس أبيه الصفراء العبية بنت عُبَيَّان أبو جُرَيْس «التسمية الصحيحة عبيان الجريس أو عبيان ابن جريس نسبة إلى أسرة الجريس من المسكة من السُّبُعَة من عنزة. أما تسمية أبو جريس أو أم جريس فهي تسمية خاطئة ولكنها شائعة». دَرَجَت «انتقلت» إلى «ابن غشم» من عرب «الرُّوْلَة» ومن ذرية هذه الفرس الصفراء تكون مربط خيول ابن غشم الرويلي العنزي.

٥٣ - عُبَيْة اللُّمَيْلي الدارجة إلى الرجل المسمى «شرايد أمه» وهو من عشيرة «السُّبُعَة» من قبيلة «عَنْزَة»: درجت عليه العُبَيْة اللُّمَيْلي شِرَاء من «ابن غشم الرويلي العنزي» ومن ذريتها تكون عنده مربطاً للخيل يسمى «مربط عبيات شرايد أمه».

ويجب أن ننتبه أن عُبَيَّات اللُّمَيْلي هي بالأساس من رَسَن «مَرَبُط» عُبَيَّات الهِنْدِيْس.

٥٤ - عُبَيْة الهِنْدِيْس الدارجة على ابن صُوَيْط شيخ قبيلة الظَّفِير: في

الشرح الذي قدمه «شحاذاة الهندييس المطرفي العنزي» لبعثه عباس باشا حول الكيفية التي انتقلت بها بعض عبياتهم الهنديسية إلى مرابط بعض العربان، قال: حدثت حرب على أجدادنا الهندييس من ثويني ابن شبيب، ومعه ابن صويط، فقلع ابن صويط العبيّة من تحت الهندييس، فأبدلها بحصان من رجل علاطي، وشرط فيها «مثنوياً» فأتت بمهرة لدى العلاطي، أرجعها إلى ابن صويط فتناسلت هذه المهرة عنده، ودرجت من ابن صويط فرس إلى ابن سعود.

ثويني ابن شبيب: من أكبر شيوخ عربان المنتفق، اعتمدت عليه الدولة العثمانية في الكثير من المهمات الصعبة. واسمه الكامل هو: ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع بن شبيب. قتل سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م قتله العبد المسمى «طعيس».

ابن صويط: هو شيخ الظفير الأكبر الشاويش بن عفنان بن فيصل آل صويط وهو الشيخ الحادي عشر لقبيلة الظفير. توفي سنة ١٢٣١هـ / ١٨١٥م.

ابن سعود: هو الإمام الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود المتوفى سنة ١٢٢٩هـ / ١٨١٣م الحاكم الرابع للدولة السعودية.

٥٥ - عبيّة هُنيديس لابن معيان من «بني علي» من قبيلة «حرب»: يقول شحاذه الهندييس وهو جالس في ديوان «سُمير الجرباء» وبحضور شيخ شمر الكبير «فرحان باشا بن صُفوق الجرباء» - توفي في سنة ١٨٤٨م - ونجم بن زايد الجرباء وفهد بن غنيم شيخ عشيرة «المطارفة» من قبيلة «عنزه».... يقول شحاذه الهندييس المطرفي العنزي بحضور الذوات المذكورة أسمائهم أعلاه مخاطباً علي بيك رئيس بعثة حاكم مصر عباس باشا ما يلي:

في زمن قديم قلع ابنُ مُعيان من عشيرة «بني علي» من قبيلة «حرب»

فرساً عُبيّة هندية من تحت أحد رجال الهنديس. وهذه الفرس المكسوبة من الهنديس هي أم مربط ابن معيان الحربي.

٥٦ - الإمام الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود المتوفي سنة ١٢٢٩هـ / ١٨١٣م الحاكم الرابع للدولة السعودية؛ يأخذ عُبيّة الهنديس: غزا أحد رجال أسرة الهنديس مع أحد شيوخ آل حُميد «شيوخ قبيلة بني خالد وأمراء الحسا والقطيف» فصادفهم جيش الإمام سعود بن عبدالعزيز فاشتبك معهم وانتصر عليهم، وأخذ «فرس الهنديس» وأضيفت إلى «العبيات الهندية» الموجودة في مربط الإمام سعود.

ويقال أن الإمام سعود أعطى شيخ شمر فارس الجرباء عدة عبيات هندية، وقام فارس وأعطى منهن فرسين: واحدة أعطاها إلى «حسين بن داحس الطواله» والأخرى أعطاها «وُطبان التميّاط».

٥٧ - عبيّة هندية التي حصل عليها عايد بن شديد من «الرخمان من «مطير»: سألت بعتة عباس باشا في مجلس الشيوخ من «الدُّوشان» و«الرُّخمان» من قبيلة «مُطير» عن العبيّة التي قَلَعَهَا الرُّخمان من جيش ابن سعود، فأفاد «أبو صفراء» من «الرُّخمان» قائلاً: يوم غزا «أفندينا» طوسون باشا عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود «والإمام عبدالله بن سعود صُلب في إسطنبول بأمر السلطان العثماني سنة ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م وهو الحاكم الخامس للدولة السعودية». تمكن رجل من رجال الرخمان يدعى عايد بن شديد في هذه الغزوة من قلع فرساً خضراء عُبيّة هندية من خيل جيش الإمام عبدالله بن سعود. وسئل الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود «هو الحاكم الثامن والحادي عشر للدولة السعودية. توفي ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م» عن الفرس المذكورة «الفرس الخضراء» فأفاد: (بأن سعوداً في عهده ما ترك من الخيل الأصايل عند العرب

شيئاً. وأثناء حرب طوسون باشا خَيَّلَ سعودُ أَحَدَ خدمه فرساً خضراءَ عُبيَّةَ هُنَيْدِيَّسَ، وَدَرَجَتَ إِلَى «الرَّخْمَانِ»، أَعْرِفُهَا جَيِّداً) انتهى.

«الرَّخْمَانِ» من «المُوَهَّة» من «عِلْوَا» من «مطير».

ويستمر «أبو صفراء» في حديثه للبعثة قائلاً: ثم لما جاء إبراهيم باشا «أخو طوسون باشا» طلب من فيصل بن وطبان بن محمد الدويش «ت ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م» أن يُحضِرَ عايد ابن شُدَيْدَ «العُبيَّة الخضراء» ووعدَه بإعطائه تسعين لقحة من الإبل، أو يُخَيِّرَه في خيل مربطه، ويزيده إِبلاً، فرفض ابن شديد العرض وأتت «ولدت» عند ابن شديد بمهرة صفراء أبوها عُبيَّان، حِصان الذُّويبي من قبيلة «حرب» ثم أتت عنده بمهرة صفراء أيضاً، أبوها دهيمان حِصان الضُّبيعي من «البراعصه» من قبيلة «مطير». ثم اشترى الأم «العبيه الخضراء الهنديسيه» من عايد ابن شديد الرجل المدعو «أبو عمامتين» من «الرَّخْمَانِ» من «مُطَيْر» فأَتَتْ عنده بحِصان أصفر «أصفر بمعنى أبيض»، أبو هديان نُرُحي، من خيل النازيدي، فذهب الحِصان قِلاعه إلى قبيلة «حرب»، ثم أنجبت «ولدت» هذه العبيه الخضراء عند صاحبها الجديد «أبو عمامتين» حِصاناً أصفراً آخرًا، أبوه دُهَيْمان، حِصان الضُّبيعي من «البراعصه» من «مطير»، ثم ماتت العبيه الخضراء وابنها الحِصان الأصفر عند صاحبها الثاني أبو عمامتين.

أما المهرة الصفراء بنت عبيان حِصان الذويبي فولدت عند ابن شديد بحِصان أصفر، قَلَعَهُ غَنِيمُ بن بكر من شيوخ «السويلمات» من تحت فايد ابن صلحان من «الرَّخْمَانِ» يوم أغاروا على «دخنه». و«السويلمات» من «الدهامشه» من قبيلة «عنزة».

أما المهرة الصفراء الثانية بنت دُهَيْمان حِصان الضُّبيعي فأَتَتْ «ولدت» عند ابن شديد بحِصان أصفر دَرَجَ ألى قبيلة «عتيبة» ومن قبيلة عتيبة دَرَجَ إلى فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود.

أصل عُبيّة الهنديّيس كما يرويها للبعثة شيوخ سُبَيْع:

أفاد «بداح الصيّفي» و«شافى بن فهيد الصيّفي» و«سعود بن غدير» وهم من شيوخ قبيلة «سُبَيْع» أنها عُبيّة شرّابية، تعود للشرّاك من قبيلة «بنى خالد» درج أصلها من فرس صفراء أهداها أحد رجال عرب الشرّاك إلى ولد أخته أحد رجال عرب الهنديّيس والهنديّيس هم من «السلقا» من «عنز» - بعبارة أوضح هدية من الخال الشرّاكى إلى ابن اخته الهنديّيسي - وتم هذا الأمر زمن مشيخة سليمان بن محمد بن براك آل حميد الخالدي - تولى المشيخة من سنة ١١٤٢هـ/ ١٧٣٠م إلى سنة وفاته ١١٦٦هـ/ ١٧٥٣م وهي السنة التي توفي فيها وهو زاهد ومبتعد عن السلطة ومقيم في الخرج، وسليمان هو الذي عرض عليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوته الإصلاحية ولكنه رفضها.

٥٨ - عبيّة عبدالله بن سعود من الهنديّيس: طلب الإمام عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود من الهنديّيس فرساً بعد أن سجنه، فأحضرت له، فأخذها منه شراءً وهي «عُبيّة الهنديّيس».

٥٩ - عبيّة عبدالله بن سعود تنتقل إلى الجربان: كانت العبيّة السالفة الذكر عند سعود بن عبدالله آل سعود، فكبر سنّها، وحصل في يديها تقطيع، فتركها سعود في قرية «البرود» فطلبها منه مطلق بن محمد الجرباء «قتل ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م» فأعطاه إيّاها فأنتت عنده بـ «مهرة صفراء»، وبعد وفاة شيخ شمر مطلق بن محمد الجرباء انتقلت الأم المسنة و«مهرتها الصفراء» إلى أخيه فارس بن محمد الجرباء.

«المهرة الصفراء» أعطاه فارس إلى عقيل البريكي شيخ «المعاليم» من «الظفير» وأنتت عند عقيل بـ «مهرة صفراء جدعاء»، فأخذها ناجي الأدغم من «سُبَيْع» حيافةً.

أما الأم فلقد حافها «سرقها» فهد بن عفتان من الصيّافى من «سُبَيْع» ويوم صبّح شيخ «بنى خالد» وأمير الحسا والقطيف ماجد بن غريعر قبيلة

«سبيع» قُتِلَتُ الفرس الصفراء المحيوفة «المسروقة» تحت الذي حافها فهد بن عفتان، أما المهرة الصفراء الجدعاء التي أخذها ناجي الأدغم حيافةً فلقد أعطاها إلى فهد الصييفي شيخ قبيلة «سُبَيْع»، وأَتَتْ عند فهد الصييفي بـ «مهرة زرقاء» قَدَّمَهَا فهد الصييفي هدية إلى شيخ عربان «المنتفق» بندر باشا بن محمد بن ثامر بن سعدون «توفي ١٢٦٢هـ / ١٨٤٦» وأبو هذه المهرة الزرقاء هو «كُرُوشان» حصان «بني عامر» من «سُبَيْع».

ناجي الأدغم وسلطان الأدغم: فارسان معروفان من «الصملة» من «سُبَيْع» ويتناقل عرب الجزيرة عن سلطان الأدغم الكلمة التالية: «مزيون فعل ومزيون وجه» أي فعله جميل ووجهه جميل.

فهد الصييفي: شيخ كبير وعقيد غزوات ذائع الصيت من «النبطة» من «سُبَيْع» عرف عنه النبل والنزاهة والعفة. يقول عنه عرب البوادي هذه الكلمة: «فهد الصييفي ما يقطع النَقْدَ» أي أنه لا يسلب الرَوَّاي «جالب الماء - قافلة المياه» ولا يسلب المَدَّاد «جالب الطعام - قافلة الطعام» ولا يسلب الحاشوش أو الحَشَّاش «جالب الحشيش للخيول».

٦٠ - الفرس الصفراء الجدعاء الهنديسية التي عند فهد الصييفي شيخ قبيلة «سُبَيْع» تكثر ولاداتها وتنتقل ذريتها إلى مرابط العربان: بعد ولادتها لك «مهرة الزرقاء» المهداة إلى بندر السعدون، أَتَتْ بـ «مهرة صفراء» أبوها كحيلان أبو معارف حصان «بلاّع بن الرسيمية» من «الجبلان» من «مطير» واسم هذه «المهرة الصفراء» هو «حصينه»، ثم أَتَتْ أيضاً بـ «مهرة صفراء» أخرى اسمها «الدَّهْمِيم» أبوها ريشان المعيزي من خيل قبيلة «العجمان» والمعيزي هو ابن الحصان «شويمان السَّبَّاح» - السَّبَّاح من قبيلة الفضول - ثم أَتَتْ أيضاً بـ «مهرة صفراء» اسمها «الحضريّة» أبوها الحصان شَوَّافان، وهو حصان ابن عبدالله من «سُبَيْع» وأبوه دُهيمان حصان ابن جلعود. ثم أَتَتْ بـ «حصان أصفر»، أبوه كحيلان من خيل ابن وَبْرَة من

«العجمان»، ثم ماتت هذه الأم المبروكة وهي الفرس «الصفراء الجدعاء - فرس «فهيد الصييفي» بعد أن أنجبت لصاحبها خمسة خيول «خمسة بطون».

أما الفرس الصفراء المسماة «حُصَيْنَّة»، فقد أَتَتْ بمهرة شقراء اسمها «بُرَيْصَه» أبوها «كُحَيْلان سعدة طَوْقان» حصان ابن حُلَيْبِيص من «الجبّالان» من «مُطَيْر»، و«بُرَيْصَه» موجودة عند شافي بن فهيد الصييفي. وأنجبت «حُصَيْنَّة» أيضاً مهرة صفراء أبو هذه المهرة هو «عُبَيَّان» حصان آل خليفة شيوخ البحرين شبَّأها هذا الحصان بشرط «المثنوي» حيث درجت المهرة إلى آل خليفة بعدما أَتَتْ. ثم أنجبت «حُصَيْنَّة» مهرة صفراء أيضاً اسمها «عويجة» موجودة عند شافي بن فهيد الصييفي وأبو «عويجة» هو كُحَيْلان المُرادِي حصان الإمام فيصل بن تركي آل سعود، وأيضاً أنجبت «حُصَيْنَّة» مهرة صفراء أبوها شُهَيَّان من خيل ابن وبرة «من العجمان» دَرَجَتْ هذه المهرة الصفراء إلى الإمام فيصل بن تركي عطاء من شافي بن فهيد الصييفي شيخ «سَبِيع» وهذه المهرة الصفراء أهداها الإمام فيصل إلى عباس باشا «الحاكم الثالث لمصر من ذرية محمد علي باشا».

أما «الدَّهْمِيم» وهي الفرس الصفراء «الصفراء بكلام البدو تعني البيضاء» فقد ولدت بمهرة حمراء اسمها «نومه» وأبو نومه هو الحصان «كُحَيْلان سعدة طوقان» حصان ابن حُبَيْلِيص من «الجبّالان» من «مُطَيْر»، والفرس «نومه» موجودة عند ابن جفان من «الأعزّة» من «سَبِيع» وولدت أيضاً مهرة حمراء اسمها «بريكة» أبوها الحصان «جازيان» حصان الإمام فيصل بن تركي، وهي الآن موجودة عند محمد الجطلي من «الاعزّة» من قبيلة «سَبِيع» وولدت كذلك مهرة صفراء اسمها «الشريدة» أبوها الحصان «شَوَّافان» حصان ابن عبدالله من «سَبِيع» وولدت كذلك بحصان أصفر موجود الآن عند شافي بن فهيد الصييفي، وأبو هذا الحصان الأصفر هو «عُبَيَّان».

وبعد هذه الولادات للفرس الصفراء المسماة بـ «الدَّهْيَم» دَرَجَتْ إلى المرتبط السامي «مربط خيل عباس باشا» هدية من صاحبها الشيخ شافي بن فهيد الصَّيِّفِي إلى جناب الباشا.

وأما الفرس الشقراء «بُرَيْصَه» فلقد أنجبت حصاناً أصفراً أبوه «وَدْنَان» من خيل الأمير الخالدي محمد بن عريعر بن دجين، و«وَدْنَان» هذا من نسل خيل «الخرسان» من «الفضول».

أما «نومه» الفرس الحمراء بنت «الدهيم» أتت بمهرة موجودة عند رجل من عشيرة «الاعزة» من قبيلة سبيع واسم هذا الرجل «صقر الهجيني» وأبو هذه المهرة المولودة هو الحصان «شَوَّافَان»، حصان «ابن عبدالله» من «سبيع».

أما الفرس الحمراء «بريكة» فإنها عقيم لم تلد. وأما الفرس الصفراء «الشريدة» فقد أتت بمهرة صفراء أبوها «ربدان» حصان «الدَّحَام» من «مطير» وهذه المهرة الصفراء طلبها الشيخ محمد بن خليفة من شافي بن فهد الصييفي فأعطاه إياها. وأتت «الشريدة» بمهرة صفراء أخرى أبوها «شَوَّافَان»، حصان «ابن عبدالله» من «سبيع» والمهرة الآن موجودة عند «عبدالله بن ذيبة» من «سبيع».

أما المهرة الصفراء المسماة بـ «الحضريّة» التي أمها الفرس «الصفراء الجدعاء الهنديسية» وأبوها الحصان «شَوَّافَان» اشتراها شيخ قبيلة «العجمان» ابن جِثْلَيْن بطريفة «شراء المثنوي» وأتت عنده بـ «مهرة صفراء» أبوها «الصقلاوي» حصان ابن بدر راعي الكويت، ثم رد الأم «الحضريّة» بعد أن ولدت إلى صاحبها التي جاءت منه وهو شافي بن فهيد الصييفي شيخ «سبيع».

ابن بدر راعي الكويت

«ابن بدر راعي الكويت» الذي يتردد اسمه كثيراً في مخطوطة خيل عباس باشا وفي الكثير من مخطوطات ووثائق الخيل هو التاجر النجدي

الكويتي الكبير يوسف بن عبدالمحسن ابن بدر، ولد عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٠م وتوفي في عام ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م وينتسب إلى «الرؤلة» من «عنزة» وهو من أجواد العرب الشهيرين ومن أكابر المحسنين تناقلت أخباره الركبان وانتشر صيته بين العربان.

بندر باشا يعطي الزرقاء إلى علي بن نومان الحسيني

وجاء في كتاب «أصول الخيل» أن الفرس «الزرقاء» التي أهداها فهيد الصيافي إلى بندر باشا السعدون، أعطاها بندر إلى أحد أبناء رجاله الشجعان واسم هذا الابن «علي» وهو «ابن نومان الحسيني الظفيري» فأنت عند «علي بن نومان الحسيني» بفرس صفراء اشتراها هجّاج ابن غنّام من «الجمالين» من «سبيّع» وأبو هذه الفرس الصفراء هو «دُهَيْمان» من خيل «الصقور» من «عنزة».

وهذه الفرس الصفراء التي اشتراها هجّاج ابن غنّام أتت عنده بمهرة صفراء أبوها «مُعْنَقِي حدرجي» من خيل عسّاف أبو اثْنَيْن من شيوخ سبيع، ثم أتت عنده أيضاً بمهرة «سوداء» أبوها «ربدان» حصان أبو عمر الدّويش شيخ «مطير» ثم بيعت هذه «المهرة السوداء» إلى هادي ابن مجلاد من «آل صالح» من «العُجْمان» أما أمها وهي «الفرس الصفراء» فقد درّجت من «مربط خيل هجّاج ابن غنّام» إلى «مربط خيل الإمام فيصل بن تركي». أما «الفرس السوداء» التي عند «هادي ابن مجلاد» أتت بمهرة أبوها «كحيلان» من خيل ابن حثلين شيخ العجمان.

أبو علي نومان الحسيني يُذَكِّرُنَا بفيضة هديه ومعركتها:

«فيضة هدية» أو ما تسمى «خبراء أو خبرة هدية» أو «نقرة هدية» - كما جاءت بشعر أبو علي نومان الحسيني» وهي المكان التي وقعت بالقرب

منها «معركة هدية» بين الشيخ مبارك بن صباح الصباح حاكم الكويت السابع «ت ١٩١٥م» وبين الشيخ سعدون باشا بن منصور السعدون «ت ١٩١١م» شيخ عربان المنتفق وحدثت هذه الواقعة في شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م.

ونحن نقول: إن هذه الواقعة سميت بـ «هدية» لأنها وقعت بالقرب من «فيضة هدية» أو «خبراء هدية» وليس كما يقول عبدالعزيز بن أحمد الرشيد البداح «ت ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م» بأنها سميت بهذا الاسم: «لأن أهل الكويت سلموا أموالهم لسعدون باشا وقومه مثل تسليم الهدية بدون حرب يستحق الذكر». صحيح أن جيش الشيخ مبارك خسر بعض الأموال والحلال في هذه الواقعة فغنمها سعدون باشا بسهولة كالحديّة ولكن تسمية المعركة لم تأت من هذا المعنى وإنما جاءت التسمية من اسم الأرض التي دارت حولها المعركة.

هذه الواقعة حصلت قريبة من «فيضة هدية» فسماها البدو «هدية» نسبة إلى هذه الفيضة «الروضة»، وجدنا بعض المؤرخين يخلط بين هدية المعركة وهدية الأرض، لأنهم اعتقدوا أن اسم المعركة جاء من معنى كلمة «الهدية» لأنهم لم يتحققوا أن هناك أرضاً اسمها «هدية» ولو انتبهوا لهذا الترادف اللفظي لتغيرت تسميتهم للمعركة.

«لمن يريد المزيد من التفاصيل عن (معركة هدية الواقعة والمكان) عليه الرجوع إلى مقالنا المنشور في العدد العاشر - مجلة الهوية - الصادرة عن الديوان الأميري» قصائد نومان الحسيني الظفيري «أبو علي خيال الرقباء نسبة إلى فرسه طويلة الرقبة» أشهر من نار على علم عند معظم عربان البوادي، ومذكورة في دواوين الشعر الشعبي القديم. يذكر الفارس والشاعر الظفيري نومان بن علي الحسيني فيضة «نقرة» هدية في إحدى قصائده المشهورة حيث كان مع جيش ماجد بن عريعر بن دجين «ت ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م» شيخ قبيلة بني خالد وأمير الحسا والقطف الذي

تحارب مع جيش عقيل باشا «أخو سعده» بن محمد بن ثامر بن سعدون «قتل عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م» شيخ قبائل المنتفق. وكانت معركتهما قرب فيضة هدية. نقتطف من قصيدة نومان الحسيني الأبيات التالية، وكان في هذه المعركة شاباً مندفعاً في جيش ابن عريعر، يقول:

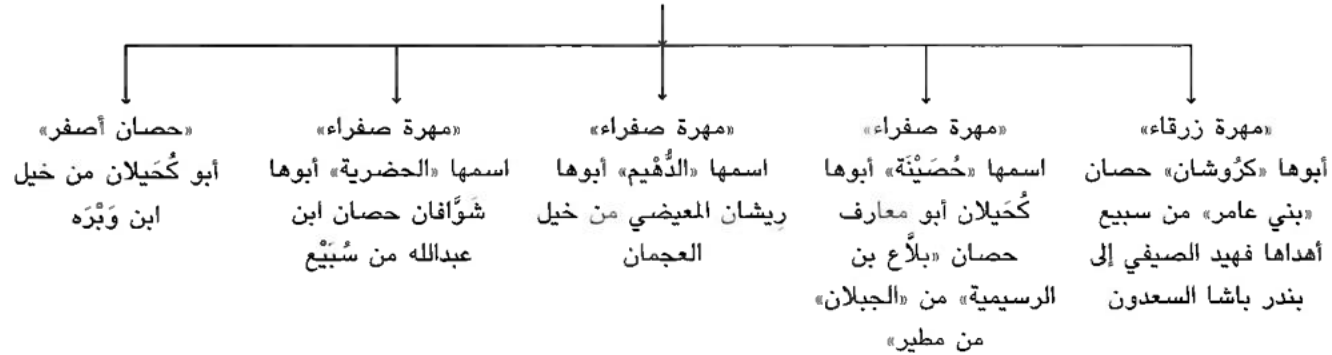
ألذ ما جانني ويطرب له البال	عصرية جانني بها كل ما أريد
بنقرة «هدية» تاز عج وزلزال	وبه اختلط مغوارها والمواريذ
طرش علينا الشيخ كساب الأنفال	ولزم على كل الشيوخ الأجوايد
وكفوا من الغارة وطاعوا إلما قال	وركبوا أمهار كنهم في ضحى العيد
وارخص لنا نلحق على كل مشوال	قب تشع أذيالهن بالتسانيد
وخليت أخو نوره عن الزمل ينجال	بقطي خيله مثل نغر المعاويد
يغلني والخيّل عجلات مجوال	وهو مقفي كثر علي التواعيد
وارسلت له في ملعب الخيل مرسال	رمح يزيد البغض غل وتنكيد
لناشد عن من يودن ولا سال	ولا سائل عن مبغض عقب اخوزيد
مودع حصان الروم لو كان سهال	يرثع بلاجل يشده ولا قيد
الخيّل تبني يابن سعدون خيال	ما قط سنذ لين ما تكرد البيد
لومي عليكم شفت ما يكره البال	في خيلكم مراضها مافية تسنيد

ملاحظة: لا تنس أن هذا شعر شعبي سمّاه ابن خلدون «ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م» بالشعر البدوي وذكر أن كلماته موقوفة الآخر تلتزم بالسكون ولا تلتزم بحركات الإعراب، ويعرف الفاعل من المفعول به والمبتدأ من الخبر من سياق الكلام.

٦١ - مربوط عُبيّات المرضف من (الظفير): وهو من مرابط الخيول العُبيّات المهمة عند قبيلة (الظفير).

شجرة توالد الفرس العبية الهنديسية:

فرس فهيد الصُّيْفِي شيخ قبيلة سُبَيْع «الفرس الصفراء الجدعاء العبية الهنديسية»



الملاحظات:

- ١ - كل المواليد تنسب إلى الأم، فالمهرة «عَبِيَّة» والمهر «عُبَيَّان».
- ٢ - العرب تستثنى بعض الحصن من التَّشْبِيَةِ. بعضُها يُشَبَّى وبعضها لا يُشَبَّى. ولهذا السبب ذكرنا أسماء الآباء تحصيلاً لنسب المولود وحفاظاً على أصالته من الخدش.

الخَيْلُ الْكُحَيَّلَاتُ:

المعروف أن كل الخيول المسماة بـ «الْكُحَيَّلَات» والتي تتوزعها أرسان «مرابط» خيول قبائل العربان، ترجع بنسبها القديم إلى فرس أم قديمة تسمى بـ «الْكُحَيَّلَة» وهي فرس عربية جميلة يؤكد جمالها وأصالته شيوع اسمها بين العربان. وسميت بهذا الاسم لأنها مكحولة العينين، تناسل منها ومن ذريتها كل فرس سُمِّيَتْ بـ «كُحَيَّلَة» وكل حصان سُمِّيَ بـ «كُحَيَّلَان». وانتقلت بحكم علم الوراثة، الصفات الوراثية كلها أو بعضها الموجودة في الأم القديمة إلى أجيال الكحيلات المتعاقبة جيلاً بعد جيل، متمازجة مع الصفات الوراثية للحصان الأب «الشَّبُوه» الذي يُشَبِّى الْكُحَيَّلَة. جاء في اللغة العربية الفصحى حسب ما ذكر صاحب «تاج العروس»: «الْكُحَيْلُ» و«الْكُحَيَّلَان»: من أسماء الأعلام للنجيب من الأفراس.

وتذكر المراجع العربية وكتب التراث والموروث الشعبي لعرب البادية أن هذه الفرس سميت بـ «الْكُحَيَّلَة» نسبة إلى عيونها الجميلة التي تبدو وكأنها مُكَحَّلَة، فهذه الفرس «كحيلة العينين».

كحيلان والكحيلة في أمثال العرب وكلماتها:

جاء في الأمثال المستخدمة عند عربان البادية: «كحيلان ما عذربه جلاله» يضرب بالرجل الكريم الشجاع الذي مظهره لا ينبئ عن مخبره. فهو مثل الحصان الأصيل «كحيلان» الذي يرتدي جلالاً عتيقاً رثاً، ولكن هذا الجلال العتيق لا يُعَذِّرُهُ «لا يعيبه ولا يقلل من قيمته» فمعنى «العذروب» بالفصحى هو «العييب».

يطلق البدو على الرجل الطيب الأصيل كلمة «كحيلان» وعلى البنت الطيبة الأصلية كلمة «كحيلة». يقولون: «فلان كحيلان» و«فلانة كحيلة». ولنستمع للشيخ الفارس بطل قبيلة شَمَّرَ الأسطوري عُبيد «ت ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م» بن علي بن رشيد يمدح نفسه وهو يستاهل المدح، قائلاً:

أنا وَلَدُ عَلِي سَالِئِلُ «كحيلان»

رَبِّي خَلَقَنِي لِلسَّبَايَا وَدَاعَهُ

«كل فرس أصيلة كحيلة» و«الأصايل كحايل»: هذه الكلمات نسمعها دائماً تتردد عند أهل البادية، ويقصدون أن كل أنواع الخيول الأصيلة على اختلاف أسمائها ترجع بأصولها القديمة إلى الأصل القديم للفرس الكحيلة، أي بعبارة أخرى فمن الكحيلة تحدرت وتناسلت كل التسميات الشائعة للخيول العربية.

**من أين جاءت تسمية «كحيلة عجوز» أو «كحيلة العجوز»
أو «الكحيلة العجوز»؟:**

اختلفت الروايات في اسم «عجوز» الذي تنسب له الفرس «الكحيلة»، فمن قائل: إن «عجوز» هو اسم صاحبها «الفارس الأول» الذي اصطادها وهي وحشية فدجنها وأنسها.

ومن قائل: إن «عجوز» هي فعلاً «امرأة عجوز» كبيرة بالسن، اهتمت بفرس ولدها المقتول، ربته واعتنت بها وسلمتها إلى حفيدها «ولد ولدها المقتول» لما كبر ليركبها ويأخذ ثأر والده من الذين قتلوه.

ومن قائل: إنها «فرس مريضة» تركها العرب في مراحمهم «مكانهم» فأخذتها «المرأة العجوز» وعالجتها، فلما برأت وصحت هذه الفرس أصبحت من سوابق ونوادر الخيل.

● أمثال شائعة على الكحيلة:

جاء في أمثال عرب البادية قولهم: «باع الكحيلة بعشا ليله» يضرب بالشيء المهم الثمين الذي يفرط به صاحبه بسهولة بسبب ظرف قاهر. وللمثل قصة: يقال أن هناك رجلاً من العرب نزل عليه ضيوف بالعشاء وهو لا يجد طعاماً في بيته ليقري ضيوفه، فما كان منه إلا أن باع ربع فرسه «بيع الربع» أو نصفها «بيع المثنوي» أو باعها كلها «بيع مقلع» من

أجل أن يشتري طعام العشاء لضيوفه. فاستحق بفعلته هذه، أن يطلق عليه هذا المثل، الذي استخدم فيما بعد ضمن أمثال العربان الدارجة.

جاء في أمثالهم: «تُسَبَّى الكُحَيْلَةُ وَلَا يَلْحَقُهَا بُلَيْقٌ»

وللمثل قصة: يقال أن رجلاً عنده فرساً أصيلة «كحيلة» حافها حاي ف «سرقها سارق» من أمام بيوت العرب، فركبها وهرب بها. فركب صاحبها على فرس أصيل وركب ابنه على حصان كديش «غير أصيل» اسمه «بُلَيْقٌ» وتحرك الاثنان الأب وابنه في أثر السارق لاستنقاذ فرسهما «الكحيلة» ولما قربا منه أدركه الابن وهو على حصانه الكديش «بليق» وحاول الإمساك به؛ ولكن المفاجأة أن والده طعن حصانه «بليق» برمح فسقط الحصان ميتاً وسقط راكبه من على ظهره. فنهض الولد واقفاً وقال لوالده: لماذا تعمل هكذا يا والدي؟! فرد عليه والده قائلاً كلمته المأثورة: «تُسَبَّى الكُحَيْلَةُ وَلَا يَلْحَقُهَا بُلَيْقٌ» فراحت كلمته مثلاً بين العربان.



أنساتا حلیم شاه من الأب أنساتا ابن حاليما ومن الأم أنساتا روسيتا، وهو من أبرز الأفعل المنتجة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وقطر، وهو من الرسن الدهمان الشهوان

أهم مرابط الكُحَيَلَات:

١ - مَرَبُط «رَسَن» كُحَيَلَات أبا الحَكِي: قابلت بعثة عباس باشا شيخ الظفير «سلطان ابن صُويط» وابن عمه «فهد ابن صُويط» وسألتهما عن كُحَيَلَات أبا الحَكِي؟ فقالا: «أبا الحَكِي» ما هو مِنَّا، بل هو من «الفِدْعَان» من «عَنْزَه» على ما سمعنا، وعنده رَسَن مشهور من الكُحَيَلَات معروفة عند عربان أهل الشمال.

٢ - مَرَبُط كُحَيَلَات ابن سعدي الظفيري: قال زحزيح ابن سَعْدِي: إن الكحيلة المعروفة باسم «كحيلة أبا الحَكِي» دَرَجَت على جده «راشد ابن سَعْدِي» قلاعة من تحت فارسها أبا الحَكِي. وفي سنة ١٢١٢هـ مقتل «ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع آل شبيب» شيخ عربان المنتفق على يد العبد «طُعيس» قتل في رابع المحرم افتتاح سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م، أخذت الفرس من «راشد ابن سعدي الظفيري» ودَرَجَت إلى ابن سعود، ويقولون: إن كحيلة أبا الحَكِي هي «كُحَيْلَة عجوز».

٣ - مَرَبُط كُحَيَلَات ابن جَرَشَان البُقْمِي: وتسمى فرس هذا المربط باسم «كُحَيْلَة ابن جَرَشَان»، ابن جَرَشَان من قبيلة «البُقُوم» ومربط خيله من أهم وأكبر مرابط الكحيلات في نجد. وكحيلة ابن جرشان كنز لا يقدر بثمن سعيد الحظ من يحصل عليها.

٤ - مَرَبُط كحيلات محسن ابن دَرَجَان العجمي: الكحيلة الأم التي تناسلت منها كحيلات هذا المربط، دَرَجَت إلى محسن ابن درجان شراء من ابن جرشان البقمي. وهذا المربط من أهم مرابط «الكحيلات الجَرَشِيَّة» عند قبيلة «العجمان».

٥ - مَرَبُطُ كُحَيَّلَاتِ سِرْحَانَ الْعَبْدِ الْعَجْمِيِّ: كحيلات هذا المربط هي «كحيلات جَرَشِيَّةٌ أَوْ جَرَّاشِيَّةٌ» وصاحبها هذا المربط هما سِرْحَانٌ وَمَسْعُودُ ابْنِي فَلَاحِ الْعَبْدِ.

وهذا المربط مع المربط السابق «مربط ابن درجان» من المرباط المهمة التي ساعدت قبيلة العجمان في حربها مع أهل ساحل الباطنة في «عُمَان» وساعدتهم في «موقعة الرُّضَيْمَةِ» وغيرها.

٦ - مَرَبُطُ كُحَيِّلَةِ ابْنِ جَلَّابِ الْمَرِّي: الفرس الكحيلة أم مربط خيل ابن جَلَّابِ الْمَرِّي «من قبيلة المُرَّة» اشتراها فلوة من سِرْحَانَ الْعَبْدِ الْعَجْمِيِّ «من قبيلة العجمان».

تسمى كحيلات هذا المربط «كحيلات جَلَّابِيَّة» نسبة إلى صاحبها «ابن جَلَّابِ الْمَرِّي».

٧ - مَرَبُطُ جَلَّابِيَّاتِ «كحيلات» الشيخ عبدالله بن أحمد الخليفة شيخ البحرين: جَلَّابِيَّاتُ الْبَحْرَيْنِ من أهم الخيول العربية الأصيلة التي تميزت بها مرابط خيل شيوخ البحرين.

اشترى الشيخ عبدالله بن أحمد الخليفة هذه الكحيلة الجلابية «نسبة إلى ابن جَلَّابِ الْمَرِّي» مع ولدها من سرحان العبد العجمي، فدفع عن الأم ألفاً ومئتي ريال، وعُمَانِيَّتَيْنِ مِنَ الْإِبِلِ، وَصَقْرَيْنِ حُرَّيْنِ، وَعَبْدًا وَكِسُوةً وَطَعَامًا «كَيْلَ سَنَةٍ» ودفع عن ولدها الحصان ثمان مائة ريال.

والفرس الْجَلَّابِيَّةُ التي باعها سرحان العبد العجمي على الشيخ عبدالله بن أحمد الخليفة هي مسروقة من قبل سِرْحَانَ من مربط ابن جَلَّابِ الْمَرِّي بسبب خلاف نشب بين الاثنين حول ملكيتها.

سبب الخلاف بين سرحان العبد العجمي وابن جَلَّابِ الْمَرِّي، هو على «المتنوي» فهما شريكان بالفرس، ولكنهما لم يتوصلا إلى حل مما اضطر سرحان أن يبطح «يسرق» الفرس وينير «يهرب» عليها إلى مضارب قومه.

بطاحة الفرس:

يقول البدو «فلان بطح الفرس ونار عليها» بمعنى: «فلان ركب الفرس وهرب عليها». بَطَحَ: ركبها بدون معرقة أو سرج وبغفلة من العرب بقصد السرقة. والبطح عموماً هو ركوب الفرس والهروب بها من أهلها.. نار: هرب وشرد «والكلمة عربية فصيحة».

٨ - مَرَبُط كَحِيلَة علي بن مليص من «بني هاجر»: دَرَجَت فرس كحيلة اسمها «الرُّهْيَة» من مَرَبُط العبد العجمي إلى الهاجري علي بن مليص.

٩ - مَرَبُط كُحَيْلَة مَنْدِيل بن شُوَيْش الصُّوَيْط: بحضور حزام بن حِثْلَيْن شيخ قبيلة «العجمان» ومانع ابن معجل ابن عم حزام الحِثْلَيْن، ومسعود بن فلاح أخو سرحان العبد صاحب مَرَبُط خيل الكحيلات. قال عامر بن شافع وهو من الحثليين مخاطباً بعثة عباس باشا في الصفحات ٢٩٦ و٢٩٧: بخصوص الفرس الصفراء المسماة «مُدَيْلَع» أعطاه سرحان العبد العجمي «صاحب المربط» إلى أخيه هادي، وفي يوم «الحفيضة» بين «العُجْمان» وبين سلطان ابن صُوَيْط وقومه «الظُّفَيْر». تَخَيَّلَهَا «ركبها» حَزَام ابن حِثْلَيْن، الموجود الآن، وهو دون البلوغ وهي جَذَعَة، فَقَلَعَت من تحته، وصارت عند مندِيل ابن شويش ابن عم سلطان ابن صُوَيْط.

من تاريخ بنيه الجرباء:

١٠ - مَرَبُط كُحَيْلَات بنية بن قرينيس بن محمد بن سالم الجرباء: شاخ بنية بقبيلته شَمَر بعد مقتل عمه مطلق بن محمد الجرباء سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م. بنية من الفرسان المعدودين يلقب بـ «الأشمل» لأنه يستخدم يده الشمال وينتخي ببنته «عبطاء» وناقته «الحرشاء». قال فيه الشاعر النجدي عثمان بن سند الوائلي الفيكاوي البصري «ت عام

١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م « هذا البيت مادحاً من قصيدة طويلة:

تنميه للشرف العالي بنو نعل أسد الشرى وسراة القادة الأول

حاربه الدولة العثمانية بجموع هائلة يقودها سعيد باشا ابن والي بغداد سليمان باشا الكبير، ويقال إن فرس بنيه عثرت به فسقط على الأرض، فأدركه الأعداء وقتلوه وقطعوا رأسه، فأخذ الرأس إلى بغداد وسلمه سعيد باشا إلى أبيه سليمان باشا الكبير والي بغداد الذي أمر بتوزيع المال على قادة الجيش وشيوخ القبائل المساندين للحملة العثمانية. وتاريخ مقتل بنيه هو سنة ١٢٣١هـ / ١٨١٦م.

تذكر الوثائق العثمانية ومذكرات الأجانب والقناصل أن الشيخ بنيه الجرباء يملك أنواعا مختلفة من الخيول الأصيلة ومنها الكحيلات. وهناك كحيلة مشهورة تسمى «كحيلة البنيه» أو «كحيلة بنية» تنسب إلى بنية الجرباء.

يقول الشاعر من قصيدة طويلة مادحاً «بنية»:

خيل بمقدمها عشيرك «بنية»

عارض جواده للتفافيق شاره

١١ - مربوط كحيلة ابن ضيدان العتيبي: دَرَجَتْ عليه فرس حمراء كحيلة من «الزُهَيَّات» أثناء إغارة ابن سعده العجمي على عتيبة.

١٢ - مربوط كحيلات شرشاب ابن شحم الزويد شيخ قبيلة «البدور»: تذكر المراجع أن شيخ البدور شرشاب ابن زويد يمتلك أعداداً من الكحيلات ذاع صيتها في أواخر العهد العثماني.

يقول أحد حداة البدور مادحاً جماعته:

عنوز من صلب العرب ما هم قرايا مجمعين
جدعنا هام من الرمك ومن الصبايا الداخين

كل المراجع تقول كحيله عافص أغلى من الذهب

١٣ - مَرَبُطُ كُحَيْلَاتِ ابْنِ عَافِصٍ: «ابن عافص» هو من عشيرة «بني حسين» من قبيلة «الظفير» هذا المربط أشهر من نار على علم عند كل قبائل العربان وكلمة «كُحَيْلَة ابن عَافِص» عنوان فخر ومجد وكبرياء لكل فرس تحمل هذا الاسم فهي سامية وراقية أصلاً ونسباً وجسماً وشكلاً. ما زلت أذكر ونحن صغار قبل نصف قرن، أن كل شيوخ القبيلة وهم يتسامرون في ربعات البيوت، إذا جاء طارئ «كُحَيْلَات ابن عافص» ذكروه بكل عز وفخر. يقول أحد الشيبان «جمع شايب»: كان ابن عافص فقيراً وبحاجة إلى المال، في الوقت الذي كانت الكحيلات عنده أسراباً وأعداداً كثيرة مثل «جواله الغنم» والكحيله الواحدة منهن تعادل كنوزاً من المال، ولكنه كان يرفض البيع على قبائل العربان خشية أن تحارب قبيلته على ظهور خيله المباعة. وفي وقت المعارك والاضطرابات في العهد العثماني كان ابن عافص يوزع كحيلاته العافصية على شباب القبيلة لاستخدامها في هذه الظروف الصعبة، دفاعاً عن القبيلة وذوداً عن حلالها وممتلكاتها وحرماتها.

كحيله عافص عند أمراء أوروبا:

جاء في كتاب «تاريخ الخيل العربية الأصيلة في البحرين» لمؤلفه حسن بن صالح الرويعي - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م في صفحة ١٣٩ ما نصّه: [هناك مقولة عربية إذا قيل لك أن الخيل من مربط كحيله عافص فلا حاجة لك للسؤال، ومعناه أن مربط كحيله عافص من المرباط النادرة والتي لا يختلف عليها اثنان ومن أشهر خيل البحرين من هذا المربط كحيلان عافص الذي أهدي إلى حاكم بولندا وما زالت سلالته موجودة في بولندا ومعظم الدول الأوروبية]. انتهى.

جاء في كتاب «أصول الخيل» في الصفحة ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ ما يلي: سألت بعثة عباس باشا «حمود بن عافص» من «بني حسين» من «الظفير» بحضور سلطان ابن صُوَيْط «شيخ الظفير» وعلي المانع من آل صُوَيْط،

وفهد ابن بُريكان من مشايخ «بني حسين» عن فرسه المسماة «كحيلة ابن عافص» التي هي الجدة الأعلى لجميع الكحيلات العافصيات فأجاب قائلاً: بأن شياعتها «أصلها» للعرير من «الساري» من «الغدعان» من «عنزة»، وهي «كحيلة عجوز»، ودَرَجَتْ من «ابن عريعر الساري الغدعاني العنزي» إلى السَّمْحَاوي من «الظفير» قِلاعة، في عهد شياخة شَهْل بن سلامة آل صَوَيْط «قتلته عنزة عام ١١٤٤هـ / ١٧٣١م»، واشترى أبوي عافص «أبو حمود» من السّمْحَاوي فرساً خضراء، أَّتَتْ بمهرة صفراء، أبوها شُوَيْمان سَبَّاح، من خيل ابن سعود، فردَّ أبي المهرة الصفراء إلى السّمْحَاوي وأصبحت أمها الفرس الخضراء ملكاً لأبي «لأنه مشتري بطريقة المثنوي» ثم أَّتَتْ هذه الفرس الخضراء بمهرة صفراء أخرى أبوها وذنان خرساني «أصله من خيل الخرسان من الفضول» وهو حصان «اسماعيل الدَّويش» من «علوا» من «مُطَيْر». ثم باع أبي فرسه الخضراء أم المهرتين الصفراوين على «المُضَايفي» خادم شريف مكة «بمعنى أحد رجاله».

أما المهرة الصفراء بنت الحصان وذنان الخرساني، فقد بعناها على «مَذْكَر بن عَضِيد» من «العاصم» من «قحطان» بطريقة بيع المثنوي «بيع نصف الفرس» بحيث يردها لنا عندما تلد له مهرة، وفعلاً أَّتَتْ عنده بمهرة صفراء «أي بيضاء» أبوها دُهَيْمان شَهْوان، حصان حَشْر ابن وَرَيْك «من شيوخ العاصم من قحطان» فأعاد إلينا مهرتنا الصفراء، فأَّتَتْ عندنا بمهرة صفراء أيضاً أبوها شَوَّافان حصان «ابن مُنَزَّل» من «بني حسين» من «الظفير» فبعنا الأم على بَزْعَش بن زيد بن عَرِيْعَر بن دُجَيْن، وقت شياخة محمد الأَصَقَّه بن عَرِيْعَر بن دُجَيْن آل حُمَيْد شيخ بني خالد وأمير الحسا.

أما مهرتنا الصفراء «تطلق العرب على الفرس البيضاء اسم الفرس

الصفراء» بنت الحصان شَوَّافان حصان «ابن مُنَزَّل الحسيني» أتت عندنا بفرس صفراء أبوها شَوَّافان أخو أبوها «عمها» فبعنا هذه الفرس المولودة الصفراء على «بني عامر» من «سُبَيْع» ومنهم كَافها «سرقها» أبا العَلا «من شيوخ عتيبة» وهي الآن موجودة عنده «وهي أم كحيلاته العافصيات».

وولدت فرسنا الصفراء بنت حصان ابن منزل مهرة صفراء أخرى أبوها شَوَّافان أيضاً. ثم ولدت لنا حصاناً بعناه على ابن بَدْر من أهل الكويت «هو التاجر النجدي الكويتي الذائع الصيت يوسف بن عبدالمحسن البدر ت عام ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م». ثم ولدت لنا فلوة سوداء أبوها رَبْدَان، حصان اللَحَام الدويش من «مُطَيْر» وأبو رَبْدَان هو هَذْبَان، حصان «ابن لامي» من شيوخ «الجُبَلَان» من «مطير».

وقتلَ فرسنا الصفراء أم خيلنا «بنت حصان ابن مُنَزَّل» تحت أخي أثناء كَوْن «هجوم» الضُّبَيْعِي «من مطير» علينا «وما زال الكلام لحمود بن عافص يحدث به بعثة عباس باشا».

أما المهرة الصفراء بنت شوافان فقد أنجبت «ولدت» لنا حصانين وفرساً صفراء أبوها شَوَّافان ثم ماتت.

أما الفرس السوداء فلقد أتت لنا بمهرة حمراء أبوها شَوَّافان بعناها على ناصر بن راشد السعدون «والي عثماني يحمل رتبة باشا وأمير أمراء وشيخ قبيلة المنتفق». وأتت لنا كذلك بمهرة حمراء أخرى أبوها كحيلان بن دهيمان وهذه المهرة الحمراء أتت لنا بحصان أبوه الصقلاوي أصله من خيل «الجلّاس» من «الرُّوْلَة» من «عنزّه» وهو حصان «ربدان بن عاصم» من «الظفير» وهذه الفرس الحمراء التي ولدت لنا هذا الحصان، وصلت إلى مرتبط خيل عباس باشا حاكم مصر وهي أم خيله كحيلات عافص.

والفرس الحمراء بنت الحصان كحيلان بن دهيمان أتت لنا أيضاً بفرس
حوليه الآن، أبوها كحيلان ابن شَوَّافان، من خيل «دُهم الجعيب» من بني
حسين من «الظفير».

وسألت بعثة عباس باشا «سلطان ابن صُوَيْط» شيخ «الظفير» عن
الرجل الظفيري المسمى «السمحاوي» صاحب المربط الأول فأجاب البعثة
قائلاً: بأنه مات منذ سنين، وانقطع الرَسَن من عنده، ولم يبق من أبنائه
سوى طفل دون البلوغ.

وسألت البعثة درويش ابن عريعر من «الساري» من «الغدعان» من
«عنزه» بحضور جدعان ابن مُهَيِّد شيخ «الغدعان» وصحن ابن مُهَيِّد، وفندي
إبن مُهَيِّد وعبدالله ابن حوران ومانع ابن مهيد ومرزوق ابن سحيم، عن
«كُحَيْلَة ابن عافص»، فقال: أصل شِيعَتِهَا لِلرَّمْثَيْنِ «من عبيدة من قحطان»
وهم في ذلك الوقت من أهل اليمن، وكان أجدادنا في ذلك الوقت في نجد
فغزوا على «الرَّمْثَيْنِ» وصبحوهم، فركب اثنان من رجال الرمثين الفرس
وهي مُقَيَّدة، من العجلة، فلحقهما جَدُّنا عُرَيْعِر الساري الغدعاني وأخذ الفرس،
وعفا عنهما، وقد أخبراه أنها «كُحَيْلَة عجوز» فصار لنا مربطها، وَنَمَتْ عندنا.

وَحَدَّثَ أَنَّ «الغدعان» برئاسة عبدالله ابن غُبَيْن، ومعهم جَدِّي عريعر
على فرسه، أغاروا على «الظفير» وكانت فرس جَدِّي لَقَحَه، فَمَرَضَتْ، فتركها
عند السمحاوي الظفيري، وشرط له ناقتين، لرعايتها، فادَّعى السمحاوي
أنه رمى جدي عنها وأخذها منه قِلاعةً، ومن السمحاوي دَرَجَتْ إلى ابن
عافص الحسيني الظفيري.

وشدت بعثة عباس باشا الرحال على ركائبها متوجهة إلى ديار قحطان
لتكمل سلسلة المعلومات حول نسب وأماكن وجود كحيلات ابن عافص

ودونت كل هذه المعلومات القيمة الثمينة في كتابها المسمى «أصول الخيل»
وقدمته إلى سيدها حاكم مصر عباس باشا محب الخيل وعاشق أخلاق عرب
الصحراء.

سألت البعثة خالد بن حشَر ابن وَرَيْك شيخ «العاصم» من «قحطان»
وسعود أبو ثلاثين من «قحطان» عن الفرس التي اشتراها «مَذْكَر ابن
عُضَيْد» من «ابن عافص الحسيني الظفيري» فأجابا: بأنه - أي مذكر ابن
عضيد - اشترى فرساً صفراء «مَثْنَوِيَّة»، فَأَتَتْ عند مَذْكَر بصفراء، لا
نَعْرِفُ أباهَا، فَرَدَّهَا «مَثْنَوِيَّة» إلى ابن عافص، ثم أَتَتْ بفرس صفراء أيضاً
أبوها كُحَيْلان بُرَيْصَان من خيل «قحطان» ثم ماتت الأم الصفراء التي
اشترها مذكر ابن عضيد من ابن عافص.

أما الفرس الصفراء بنت كحيلان بريصان فقد ولدت فلوّة صفراء أبوها
دهيمان كنيهر من خيلنا، وعقرها «بنو خالد» يوم كون فيصل بن تركي آل
سعود في الروضة «عقروا البنت التي أبوها دهيمان كنيهر». أما الأم بنت
كحيلان بريصان فقد ماتت في حرب «الدواسر» حين راح فيصل بن تركي
آل سعود إلى مصر، ولها بنت أبوها حمداني سمري، صَارَتْ عند جاسي ابن
عَمِّ مَذْكَر، بعد وفاة مَذْكَر، وقد أَتَتْ عنده بفلوة حمراء، أبوها حمداني
سمري، حصان «الدَّبَّاع» من قبيلة «حرب»، فَرَدَّ المهرة إلى أبناء مذكر ابن
عضيد، فأخذتها «عُتَيْبَة» قِلَاعَة وهي لحقة من الحصان دهمان الأحمر
الأعور، الذي درج إلى المرتبط من خالد بك بن سعود بن عبدالعزيز آل
سعود «الحاكم التاسع» - أي الحصان دهمان الأحمر الأعور درج إلى
مرتبط عباس باشا الموجود بالقاهرة على طريق السويس - . وهذه الفرس
التي ردها جاسي إلى أبناء مذكر ابن عضيد أخذتها «عتيبة» وصارت عند

هَذَا الطَّعْنُطَعَهُ مِنْ «عَتِيبَةَ» وَأَتَتْ عَنْهُ بِفَرَسٍ حُمْرَاءَ. وَأَمَّا الْفَرَسُ الْحُمْرَاءَ
بَنَتْ الْحُمْدَانِي السَّمَرِي «فَرَسٌ جَاسِي ابْنُ عَمِّ مَذْكَرٍ» فَقَدْ أَتَتْ عَنْهُ بِمَهْرَةٍ
صَفْرَاءَ، أَبُوهَا رِبْدَانُ حَصَانِ الدَّوَيْشِ شَيْخِ مَطِيرٍ، ثُمَّ اشْتَرَيْتِ أَنَا يَا سَعُودُ
أَبُو ثَلَاثِينَ الْفَرَسَ الْحُمْرَاءَ فَرَسَ جَاسِي، اشْتَرَيْتِ نِصْفَهَا وَالنِّصْفَ الْآخَرَ
اشْتَرَاهُ الْإِمَامُ فَيَصِلُ بْنُ تَرْكِي، وَصَارَتْ الْفَرَسُ عِنْدِي، فَأَتَتْ بِحَصَانٍ أَحْمَرَ
أَبُوهُ رِبْدَانُ الْأَحْمَرُ، حَصَانُ «الْهَيْمِي»، وَقَدْ أُعْطِيَتْ جَلَوِي بْنُ تَرْكِي آلَ
سَعُودٍ هَذَا الْحَصَانَ الْمَوْلُودَ. ثُمَّ أَتَتْ الْفَرَسَ الْحُمْرَاءَ عِنْدِي بِحَصَانٍ ثَانٍ أَبُوهُ
هُدْبَانُ أَشْقَرُ، اسْمُهُ «هَجْهَوْجٌ» أَخَذَهُ الْإِمَامُ فَيَصِلُ بْنُ تَرْكِي آلَ سَعُودٍ فَأَعْطَاهُ
لِلشَّيْخِ خَالِدِ بْنِ حَشْرِ بْنِ وَرَيْكِ شَيْخِ الْعَاصِمِ مِنْ «قَحْطَانٍ». وَالْفَرَسُ
الْحُمْرَاءُ الْأُمُّ مَوْجُودَةٌ عِنْدِي.

أَمَّا الْمَهْرَةُ الصَّفْرَاءُ الْعَائِدَةُ لْجَاسِي وَالتِّي أَبُوهَا رِبْدَانُ حَصَانِ الدَّوَيْشِ
فَلَقَدْ أَتَتْ عِنْدَ صَاحِبِهَا جَاسِي بِمَهْرَةٍ صَفْرَاءَ أَبُوهَا الصَّقْلَاوِيُّ الْأَحْمَرُ، حَصَانُ
الْإِمَامِ فَيَصِلُ بْنُ تَرْكِي مِنْ خَيْلِ قَبِيلَةِ «بَنِي صَخْرٍ» وَقَدْ مَاتَتْ الْأُمُّ عَنْهُ.

١٤ - مَرْبُوطُ كُحَيَّلَاتٍ نَاصِرِ ابْنِ فَنِيخٍ مِنَ الشَّعْلَانِ مِنْ «الرُّوْلَةِ» مِنْ
«عَنْزَةٍ»: يَقُولُ نَاصِرُ ابْنِ فَنِيخٍ أَنَّ الْكُحَيْلَةَ الْأُولَى أُمُّ مَرْبُوطِهِمْ دَرَجَتْ عَلَيْهِمْ
مِنْ «الصَّايِحِّ» مِنْ «شَمَّرٍ» وَمَدْرَاجُهَا عَلَى أَجْدَادِهِ الْأَوَائِلِ الْمَسْمُومِينَ بِـ
«الْفَنِيخِ». وَهَذِهِ الْفَرَسُ الْكُحَيْلَةُ كَانَتْ فِي الْبَدَايَةِ عِنْدَ قَبِيلَةِ «بَنِي خَالِدٍ»
وَمِنْهُمْ دَرَجَتْ إِلَى عَشِيرَةِ «الصَّايِحِّ» مِنْ «شَمَّرٍ» وَمِنْ «الصَّايِحِّ» دَرَجَتْ إِلَى
أُسْرَةِ «الْفَنِيخِ».

١٥ - مَرْبُوطُ كُحَيَّلَاتٍ رَوْضَانَ الشَّعْلَانِ: يَقُولُ نَاصِرُ ابْنِ فَنِيخٍ وَهُوَ مِنْ
الشَّعْلَانِ مِنْ «الرُّوْلَةِ» لِبَعْتَةِ عَبَّاسٍ بَاشَا: وَلَقَدْ أُعْطِيَ جَدِّي «فَنِيخٌ» فَرَسًا
كُحَيْلَةً إِلَى الرَّجُلِ رَوْضَانَ وَهُوَ أَحَدُ أَقْرَبَائِنَا مِنَ الشَّعْلَانِ «شَيْوُخُ قَبِيلَةِ
الرُّوْلَةِ الْعَنْزِيَّةِ» فَبَاعَ رَوْضَانُ مِنْ نَسْلِهَا فَرَسًا كَبِيرَةً السِّنِّ، قَدْ سَقَطَتْ

أَسْنَانَهَا، فَعَجَزَتْ عَنْ أَكْلِ الشَّعِيرِ، بِاعِهَا عَلَى «الْوَزُونِ» مِنْ «المَصَارِبِ» مِنْ «القَمِصَةِ» مِنْ «البَطِينَاتِ» مِنْ «السُّبْعَةِ» مِنْ «عَنْزَةٍ».

وَمِنْ ذَرِيَةِ فَرَسِ جَدِي الْمَعْطَاةِ لِرَوْضَانَ تَكُونُ عِنْدَهُ «مَرْبُطُ كَحِيلَاتِ رَوْضَانَ أَوْ ابْنِ رَوْضَانَ».

وَمِنْ ذَرِيَةِ الْفَرَسِ الْمَسْنَةِ تَكُونُ عِنْدَ الْوَزُونِ الْمَصْرَبِ «مَرْبُطُ كَحِيلَاتِ ابْنِ وَزُونِ».

وَالْتَفَتَ فَيَصِلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ شَعْلَانَ شَيْخَ عُمُومِ الرُّوْلَةِ إِلَى رِجَالِ بَعْثَةِ عَبَّاسٍ بَاشَا حَاكِمِ مِصْرٍ قَائِلاً لَهُمْ: إِنْ نَاصِرُ بْنُ فَنِيخٍ مِنَ الرِّجَالِ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ يَعْتَدُ بِكَلَامِهِمْ وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِمْ قَوْلًا وَفِعْلًا، وَطَلَبَ مِنْ رِجَالِ الْبَعْثَةِ إِبْلَاجَ سَلَامِهِ وَتَحْيَايَتِهِ إِلَى صَدِيقِهِ الْعَزِيزِ عَبَّاسٍ بَاشَا الَّذِي عَاشَ أَيَّامَ شَبَابِهِ فِي بِيُوتِ الشَّعْلَانِ شَيُوخِ عَرَبَانَ الرُّوْلَةِ مَقْدَرًا وَمَكْرَمًا.

ملاحظة: فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ نَنْقُلُ النُّصُوصَ مِنْ كِتَابِ «بَعْثَةُ عَبَّاسٍ بَاشَا» بِتَصَرُّفٍ بَسِيطٍ لَا يَخِلُ بِالْمَعْنَى وَالْمُضْمُونِ وَإِنَّمَا يَحْسُنُهُ وَيَقْرُبُ مَعَانِيهِ لِلْقَارِئِ لَزِيَادَةُ الْفَائِدَةِ وَإِزَالَةُ اللَّبْسِ وَالتَّدَاخُلِ بَيْنَ فِقَرَاتِ الْكَلَامِ وَتَصْحِيحُ أَخْطَاءِ النَّسَاحِ عِبْرَ تَقَادُمِ السَّنِينَ. وَفِي كِتَابِنَا هَذَا اسْتَفَدْنَا غَايَةَ الْفَائِدَةِ مِنْ نَسْخَةِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ تَوْفِيقٍ لِكِتَابِ «أَصُولُ الْخَيْلِ».

وَاسْتَفَدْنَا مِنْ كِتَابِ الْأَسْتَاذِ حَمْدِ الْجَاسِرِ «أَصُولُ الْخَيْلِ الْحَدِيثَةِ» حَيْثُ نَعْمَلُ الْمَقَارَنَةَ بَيْنَ النُّسخِ الثَّلَاثَةِ، لِلِاسْتِفَادَةِ وَاسْتِخْلَاصِ الْمَادَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي نَنْظُنُّهَا أَقْرَبَ مَا تَكُونُ إِلَى الْحَقِيقَةِ.

١٦ - مَرْبُطُ شَوَافَاتِ ابْنِ مُنْزَلِ الْحُسَيْنِيِّ: ابْنُ مَنْزَلٍ مِنْ «بَنِي حُسَيْنٍ» مِنْ «الْظُفَيْرِ» جَاءَ ذِكْرُهُ فِي كِتَابِ «أَصُولُ الْخَيْلِ» وَيَمْلِكُ مَرْبُطًا مَهْمًا مِنْ مَرَابِطِ خَيْلِ قَبِيلَةِ الظُّفَيْرِ. وَخَيْلُ ابْنِ مَنْزَلٍ مِنْ نَوْعِ «الْكَحِيلَاتِ» وَتَسْمَى «الشَّوَافَاتِ»

لأن الأم الأولى لهذه الكحيلات دَرَجَتْ عليه من رجل يسمى «شَوَّاف».

١٧ - مربوط كحيلات ابن ثاقب شيخ الزبير: أسرة «الثاقب» من أسر المشيخات المهمة التي شاخَتْ في مدينة الزبير، ولعبت دوراً هاماً متميزاً في تاريخ الزبير والبصرة في العهد العثماني. ولمع من هذه الأسرة النجدية المنجبة الشيخ محمد بن إبراهيم بن ثاقب بن وطبان بن ربيعة بن مرخان من المصاليخ من عنزه.

من تاريخ آل ثاقب شيوخ الزبير:

تسلم الشيخ محمد بن إبراهيم بن ثاقب مشيخة الزبير ثلاث مرات، وفي سنة ١٢٥٢هـ / ١٨٣٨م احتال عليه والي البصرة العثماني أحمد جلبي الملقب بأحمد آغا حيث دعاه لزيارته ثم قتله غدراً.

يلتقي نسب أسرة آل ثاقب مع نسب أسرة آل سعود الكريمة حكام الجزيرة في الجد الأعلى «مرخان». و«آل ثاقب» أيضاً هم أحوال «آل صباح» الكرام حكام الكويت، حيث أن الحاكم الرابع للكويت الشيخ صباح بن جابر بن عبدالله بن صباح تزوج «لولوه» بنت محمد بن إبراهيم بن ثاقب، وبذلك أصبح «آل ثاقب» أحوالاً للصباح.. كما يقول البدو في أمثالهم: «خال الواحد خال الكل».

وتذكر المراجع أن آل ثاقب كانوا يمتلكون مربوطاً مهماً للخيول الكحيلات، تسمى الواحدة «كحيلة ابن ثاقب».

١٨ - كحيلات ابن قشعم شيخ قبيلة القشعم: الشيخ ابن قشعم من شيوخ العرب المهمين تردد اسمه كثيراً في العهد العثماني. ومن هؤلاء الشيوخ الكبار الذين ذكرتهم المراجع الأمير ناصر بن مهنا ابن قشعم ترددت أخباره من ١٠١٣هـ إلى ١٠٣٠هـ والشيخ ناصر بن حبيب المشؤوب الذي

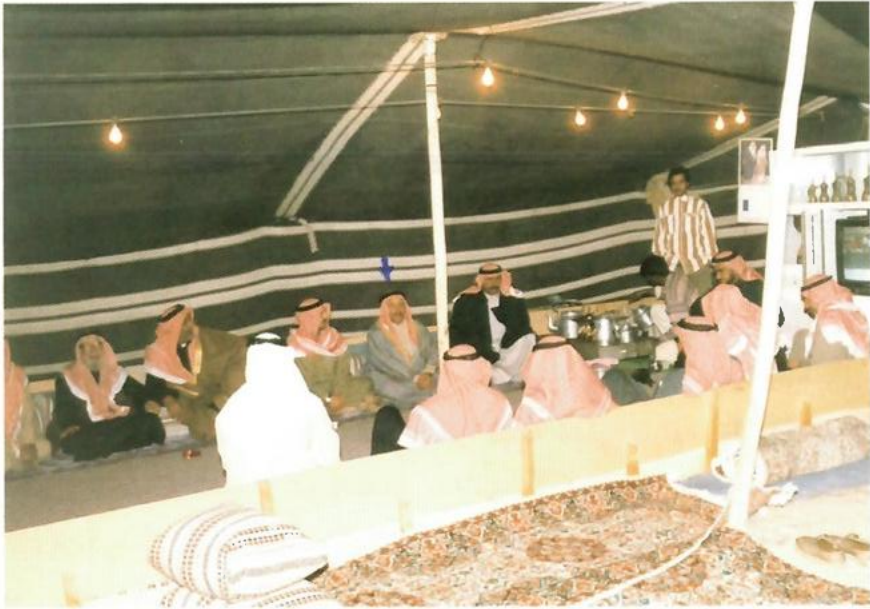
يتردد اسمه كثيراً في الموروث الشعبي لقبيلة «القشعم» ذكره ابن بشر في تاريخه في حوادث ١٢٢٦ هـ. عرف شيوخ القشعم بامتلاك أنواعاً عديدة من الخيول العربية الأصيلة أهمها «كحيلات ابن قشعم».

١٩ - مَرَبَطُ كُحَيَّلَاتِ أبا ذراع: «أسرة أبا ذراع» من أسر المشيخات الكبيرة في «قبيلة الظفير». فالشيخ «أبا ذراع» هو شيخ «الصمدة» من «الظفير» وكانت هذه الأسرة الكريمة تمتلك مربطاً مهماً للخيول الكحيلات. والشيخ «أبا ذراع» هو «قاضي المقلدات» أو «عارفة المقلدات» أي أنه هو القاضي الذي يتولى الفصل في النزاعات والخصومات التي تخص النساء والخيول، إن قاضي المقلدات له مكانة رفيعة فهو يتسلم أعلى درجات القضاء في أعراف البادية، وهو كما قلنا من أكابر شيوخ القبيلة، توارثت أسرته هذه المهمة عبر تتابع السنين وتخصصت بكل ما يتعلق بها من أمور وما يترتب عليها من تبعات وواجبات.

٢٠ - مربط كحيلات جافل من «الحرقان» من «عبيدة» من «قحطان»: قابلت البعثة «ابن شري» من شيوخ «عبيدة قحطان» وقال: إن الأصل القديم لـ «كحيلة عافص» و«كحيلة ابن نومة» يعود إلى «عبيدة» من «قحطان». وأخبرهم أن «كحيلة عافص» ترجع إلى مربط خيل الرجل «جافل» وهو من «الحرقان» من «عبيدة». وأردف الشيخ ابن شري قائلاً: إنه في السنة التي رُبِعَتْ فيها عشيرة «عبيدة» في الشمال «في الجزيرة الفراتية» في جوار شيوخ تلك المنطقة وهم «الجربان شيوخ قبيلة شَمَر» ضاعت من «عبيدة» فرسان هما «كحيلة عافص» - سميت فيما بعد باسم عافص - و«كحيلة ابن نومة». ولو رجعنا لكلام «حمود بن عافص الحسيني الظفيري» الذي ذكرناه عند كلامنا عن مربط خيله، فهو يقول: إن أصل كحيلته يعود إلى «العريعر» من «الساري» من «الفدعان» من «عنزة» من هذا الكلام يظهر أن

«جافل الحرقاني العبدى القحطاني» عندما ضَيَّع فرسه الكحيلية ودرجت إلى إحدى عشائر الشمال حملت اسم «كحيلية عافص» باعتبار أن كحيلية عافص بالأساس درجت على «الساري» كما يقول «درويش ابن عريعر الساري» من عبدة من قحطان أيضاً فمربط الفرس الضائعة والفرس القديمة واحد.

٢١ - مَرَبُط كحيلات زايد بن سيحان الرسيمي: من أهم المرباط، وجميع خيله من ذرية «الكحيلية العجوز» عُرف زايد بن سيحان الرسيمي الظفيري بكرمه وسخائه فهو يملك الكثير من الحلال «الإبل» وكان يخصص لجيرانه الفقراء ولخيول مربطه أعداداً كثيرة من النياق اللبونة «الخلافت» لتعتاش على ألبانها، لأن «لبن الناقة» في ذلك الزمان أغلى طعام وأجود وأصح غذاء.



المؤلف مع بعض رجال عشيرته الرسمة من الظفير
في [بيت استراحة الرسمة] يتحدثون ويتسامرون

الرسمي صاحب الكحيلات: لولا الكايد ما سموني زايد

قال الشايوش ابن صُوَيْط شيخ «الظفير» الأكبر في ذلك الزمان مخاطباً زايد الرسمي: لماذا هذا التقصي والتعب يا زايد حتى في أواخر هذا الليل البهيم البارد تتجول بين إبلك وهي في مراحها وتثورها «تجعلها تنهض من مناخها» من أجل أن تعطفها لتدرّ الحليب لأطفال جيرانك؟ «ليكن معلوماً أن الناقة لا تعطي الحليب إلا إذا عطفت على ولدها أو على البوّ أو على راعيها». فقال له: يا طويل العمر «لولا الكايد ما سموني زايد». فرد عليه ابن صُوَيْط قائلاً: كثر الله من أمثالك يا زايد.

مزاي حليب الناقة:

وبهذه المناسبة نذكر هذه المعلومات عن لبن الناقة: أن من أهم المزايا التي تخص لبن الناقة دون غيره من ألبان الحيوانات الأخرى، هو امتلاكه لمركبات ذات طبيعة بروتينية كالليزوزيم ومضادات التخثر ومضادات التسمم، ومضادات الجراثيم. ويمتاز لبن النوق باحتوائه على فيتامين «ج» "c" وهو عنصر بالغ الأهمية في المناطق التي لا تتوفر فيها الفواكه والخضروات الطازجة، وهذا ما ينطبق على الصحراء.

٢٢ - مَرَبُط كحيلات أبو دريب من شيوخ قبيلة «بني صخر»: أساس مربط هذا الشيخ المسمى «أبو دريب» أو «أبو صريب» فرساً صفراء من نوع «كحيلات روضان الشعلان» - الواحدة تسمى «كحيلة روضان» - اشتراها من رجل من عشيرة «السبعة» من قبيلة «عنزة» اسمه «سنجار».

٢٣ - مَرَبُط كُحَيَّلات ابن فَجْرِي من قبيلة «بني خالد»: طريقة مدراج «انتقال» الكحيلة العجوز أم المربط كالأتي: دَرَجَت هذه الكحيلة من خيل عشيرة «عبيدة» من «قحطان» إلى رجل من قبيلة «بني خالد» اسمه «ناهس». ومن «ناهس» دَرَجَت إلى «مُهَنَّأ الجبري» من عشيرة «الجبور» من «بني خالد» ثم دَرَجَت إلى «ابن فَجْرِي» فَتَنَاسَلَت عنده وتباركت ذريتها فكثرت الكحيلات في «مربط خيل ابن فجري».

أسرة الفجري الخالدية أعطت جاراها كل الاحترام والإكرام:

هناك كلمة تتردد عند العربان، تقال لسيئ الجوار الذي لا يحترم جاره وهي «عسى ما قربتك قربة الفجري». وقصة الكلمة أو المثل كالاتي: جاور رجل أعرابي عائلة الفجري وأصيبت إبل هذا الرجل بمرض الجرب، ولما وردت إبله الجرب على البئر لتشرب أخذ يطردها أصحاب الإبل الآخرون خوفاً من تسرب العدوى إلى إبلهم، فتألم الفجري بسبب طرد إبل جاره من الآخرين. فما كان منهم إلا أن حفروا مجرى «ساقية» يمتد من البئر حتى يصل إلى إبل الجار وهي في مراحها لتشرب منه، ولم يكتفوا بذلك بل شمعوا عن سواعدهم وعالجوا إبل الجار حتى برئت من داء الجرب وتشافت. فاستحقوا بعملهم هذا ذكراً خالداً ومكانة متميزة عند أعراب البادية.

٢٤ - مربوط كحيلات سيف السعدون راعي الأحساء: «سيف السعدون» هو من الأسرة السعدونية الشهيرة التي فيها إمارة عربان المنتفق.

دَرَجَتْ عليه الفرس الكحيلة «من نوع كحيلة عجوز» أم مربوط خيله شِراءً من «ابن فجري الخالدي» صاحب المربط الشهير.

سيف السعدون ذكرته المراجع القديمة، بوصفه «راعي الأحساء» وهذه الكلمة تعني في كلام البدو: «ساكن الأحساء» أو «حاكم الأحساء».

٢٥ - مَرْبُطُ كَحِيلَات «علي ابن شعلان الخالدي»: دَرَجَتْ عليه الكحيلة

أم مربوط خيله، من كحيلات مربوط خيل «سيف السعدون» شِراءً. ومن ذرية هذه الفرس تكاثرت خيول مربطة. وأسرة «ابن شعلان» من «الصَّبِيح» من «بني خالد». قام علي ابن شعلان الخالدي بإعطاء الأمير سعود بن فيصل بن تركي آل سعود، فلو «مهرة» من خيول مربوط خيله. وقام الأمير سعود بن فيصل بن تركي آل سعود بإعطاء هذه الفلوة «المهرة» المعطاة له من علي ابن شعلان إلى صهره «نسيبه» ابن مَنْدِيل العمري الخالدي.

والأمير سعود «ت ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م» بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، هو الحاكم الثالث عشر للدولة السعودية. وأمه اسمها: الأميرة «دشيشة بنت سلمان ابن منديل الخالدي». وأُسرة «آل منديل» الكريمة من أَسر المشيخات الكبيرة في «قبيلة بني خالد».

ولقد اشترى «خليفة بن سلمان الخليفة» من «ابن شعلان الصَّبِيحِي الخالدي» فرساً شقراء سمّاها «صَبِيحَة». وأفاد الشيخ محمد بن خليفة الخليفة بأنها «كحيلة عجوز» ومن أقدم أرسان الخيل.

٢٦ - مربوط كحيلات ابن منديل العمري الخالدي: دَرَجَتْ عليه الفرس الكحيلة من صِهره «نسيبه» الحاكم الثالث عشر للدولة السعودية، الأمير سعود بن فيصل بن تركي بن عبدالله آل سعود، عطاء فتناسلت عنده وكثرت ذريتها، فأصبح مربوط خيل ابن منديل من المرابط المهمة والمتميزة عند قبيلة «بني خالد».

٢٧ - مربوط كحيلات ضُوَيْحِي بن كنعان من الدُّوشان من قبيلة «مطير»: بحضور شيخ عموم قبيلة مطير «الحُمَيْدِي (ت ١٢٦٧هـ) بن فيصل بن وطبان الدُّويش» سألت بعثة عباس باشا «ضويحي ابن كنعان» عن أصل خيل مربوطه؟ فأجاب البعثة قائلاً: إن أصل خيلي يعود إلى الفرس التي أهداها الأمير «سعود بن فيصل بن تركي آل سعود» إلى صهره - نسيبه - «ابن منديل العمري الخالدي». ومن «ابن منديل العمري الخالدي» دَرَجَتْ الفرس عليّ أنا يا «ضويحي ابن كنعان» وذلك يوم «مناخ الرُّضَيْمَة» أي يوم «معركة الرُّضَيْمَة».

مناخ الرضيمه بين فيصل الدُّويش وماجد العريعر:

وعن «مناخ الرضيمه» يقول المؤرخ النجدي ابن بشر في كتابه «عنوان المجد في تاريخ نجد»: [وفي رجب من السنة ١٢٣٨هـ حدث مناخ الرُّضَيْمَة الموضع المعروف في العرمة بين فيصل الدويش وأتباعه من مطير والعجمان وغيرهم، وبين ماجد بن عريعر وأتباعه من بني خالد وعنزّه وسبيع وغيرهم، وقع بينهم قتال شديد يشيب من هوله المولود فانهزمت

بنو خالد وأتباعهم هزيمة شنيعة وتركوا محلهم وأثاثهم وأغنامهم وغالب إبلهم، فغنمها الدويش وأتباعه وقتل عدة قتلى من الفريقين، وممن قتل من عنزه (مغليلث ابن هذال) وقتل من مطير (حباب بن قحيصان) رئيس البرزان وجليس سعود بن عبدالعزيز] انتهى.

من مناخ الرضيمه جاءت الفرس وهي بين الموت والحياة:

وخلال معركة الرضيمه، أصيبت فرس «ابن منديل العمري الخالدي» في رجلها ولم تستطع المشي مع الجموع المنهزمة بسبب إصابتها وكبر سنّها، فاضطر صاحبها «ابن منديل» لعقر رجلها بالسيف حتى لا يستفيد منها الأعداء، وتركها ساقطة على الأرض معتقداً أنها للموت أقرب من الحياة، فعثر عليها رجال قبيلة مطير، فأخذها شيخهم «فيصل الأكوخ بن وطبان بن محمد الدويش - سمي بالأكوخ لوجود طخاخة بيضاء في عينه، توفي الشيخ فيصل سنة ١٢٤٨هـ».

ويقول ضويحي ابن كنعان: إن الشيخ فيصل الأكوخ الدويش أعطاه هذه الفرس المصابة، وجميعهم يعرف أن هذه الفرس هي الكحيلة التي أعطاها الأمير سعود بن فيصل آل سعود إلى صهره «ابن منديل». وبقيت هذه الفرس عند ضويحي ابن كنعان سنتين. وهو كما يقول: يداويها ويدارياها وإذا شد العرب للرحيل يدرجها على مهل تدريجاً مع المظهر «ابل العرب الراحلين» حتى برأت وتشافت وأصبحت جاهزة للتشبيّة.

تسمى هذه الفرس وذريتها باسم «كحيلة ابن فجري» أو باسم «كحيلة أم عرقوب» لأنها مضروبة على عصب العرقوب.

تشافت الفرس وأنجبت الخيل:

ويستمر ضويحي بن كنعان بمواصلة حديثه للبعثة قائلاً:

بعد أن برأت هذه الفرس شبّاها الحصان ربدان الأصفر حصان

«فيصل بن وطبان الدؤيش (ت ١٢٤٨هـ)» فأنجبت منه البنت الأولى وهي «فرس حمراء».

وهذه البنت الأولى الفرس الحمراء «ابنة فرس ابن منديل الخالدي. الفرس المعقورة» شبَّها الحصان كحيلان من رسنها وأنجبت لنا «فرساً حمراء» وهذه «الفرس الحمراء» هي التي أخذها «العجمان» يوم تصبيحتهم لنا في سنة «جودام Jodam» وشبَّها أيضاً الحصان ربدان من خيل الدؤيش فأنجبت لنا «حصاناً أحمر» فطلب الشريف محمد ابن عون هذا «الحصان الأحمر» فأرسلناه إليه ولكنه مات في الطريق. أما أمه فما زالت موجودة عندنا.

أما بخصوص «الفرس الحمراء» بنت «البنت الأولى الحمراء للكحيلة أم عرقوب» والتي أخذها «العجمان» يوم تصبيحتهم لـ «مطير» سنة «جودام» لقد أخذها الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود من «العجمان» وأعطاه إلى «سلمان ابن منديل الخالدي».

ونواصل ذكر ذرية الفرس الحمراء «البنت الأولى». يقول ضويحي ابن كنعان: وشبَّها الحصان «كحيلان» وأنجبت «مهرة صفراء» دفعتها أنا يا ضويحي ابن كنعان إلى مزيد ابن هذال كجزء من دية بدر ابن هذال الذي قتلته. وشبَّها الحصان «ربدان الأحمر» من خيل زيد الدؤيش، فأنجبت لنا «مهرة حمراء».

والآن لنرجع إلى الكحيلة الأم «أم المربط» ونعني بها «الكحيلة المعقورة - أم عرقوب» يقول صاحبها «ضويحي ابن كنعان»: لقد شبَّها الحصان «ربدان الأصفر» حصان فيصل بن وطبان الدؤيش فأنجبت لنا «البنت الثانية» وهي فرس حمراء.

وعند إغارتنا على قبيلة «العجمان» يوم «كون الدَّام» - والدَّام ظهر مرتفع يلتف على منطقة الخرج من جهة الجنوب - تمكن من أخذها من عندنا قلاع «فهد بن فدغم العجمي» أي أنه أخذ «البنت الثانية، الفرس الحمراء».

وعندما توجهت بعثة عباس باشا إلى قبيلة العجمان قابلت الرجل «فَهْد بن قَدْغَم العَجَمي» وسألته عن هذه الفرس الحمراء التي كسبها من قبيلة مطير. فأجاب فهد البعثة قائلاً: نعم قلعتها يوم «كون الدَّام» من تحت الفارس «طامي بن فَهَاد الدَّحَام» من مطير. وهي كحيلة «ضويحي ابن كنعان». ولقد شَبَّيْتُهَا الحصان «حرقان» من خيل الشيخ «ابن قَرْمَلَه» فأُنْجِبَت لي فرساً اسمها «ريشة». ولقد شَبَّيْتُهَا كذلك الحصان «جازيان» من خيل الشيخ «ابن حِثْلَيْن»، فأُنْجِبَت لي فرساً حمراء. وماتت الأم وبقيت البناتان عندي. البنت «ريشة» أنجبت لي فرساً صفراء جدعاء أبوها الحصان «وَذَنَانُ الخرساني» وهو ابن فرس الإمام عبدالله بن فيصل من حصان الخليفة «عُبَيَّان شَرَّاك».

أما البنت الحمراء بنت حصان الشيخ ابن حثلين «جازيان» فإنها أنجبت لي حصاناً أحمرأ أبوه «كحيلان المحني» من خيل شيوخ البحرين الخليفة. ويقول ضويحي ابن كنعان من الدوشان من «مطير»: ولقد شَبَّيْتُ فرسي الكحيلة المعقورة «أم المربط» الحصان «كحيلان المرادي» حصان «فارس الدَّوَيْش» فأُنْجِبَت لي «البنت الثالثة» وهي «فرس حمراء» أخذها منا خورشيد «ت ١٢٦٥هـ» باشا أحد قادة حملات محمد علي باشا إلى نجد.

وَشَبَّيْتُهَا كذلك الحصان «ربدان» حصان «فيصل بن وطبان الدويش» فأُنْجِبَت لي «البنت الرابعة» وهي «فرس حمراء» سَمَّيْنَاهَا «العزوم»، أعطيت هذه البنت العزوم الحمراء إلى الإمام فيصل بن تركي آل سعود، فأهداها إلى صديقه حاكم مصر عباس باشا بن طوسون باشا وبذلك وصلت إلى المربط الكبير لخيل عباس باشا الواقع على طريق القاهرة السويس، وهو قريب من مدينة القاهرة بالصحراء. وتسمى قصور هذا المربط «الاسطبل» بالقصور البيض فيها كل وسائل الراحة لضيوفه من شيوخ ورجال قبائل نجد وجزيرة العرب.

وَشَبَّيْتُهَا - يقصد الكحيله الأم المعقورة - الحصان المسمى «ربدان»
حصان فيصل بن وطبان الدؤيش، فأنجبت لنا «البنت الخامسة» وهي
«فرس شقراء» كسبها منا «العجمان» يوم يُصَبِّحُونَا سنة «جودام»، ولكنها
لم تبق عندهم حيث أخذها منهم الإمام فيصل بن تركي آل سعود وسمّاها
«عصيمة».

وهذه «الفرس الشقراء - البنت الخامسة» قبل أن يأخذها من عندنا
العجمان، فإنها أنجبت لنا «مهرة شقراء» أبوها «ربدان الأحمر» من خيل
الدؤيش. وكذلك أنجبت لنا «مهرة شقراء» ثانية أبوها الحصان «كحيلان
الأحمر من رسنها» أخذها العجمان يوم يُصَبِّحُونَا سنة «جودام» ولكنها لم
تبق عندهم حيث أخذها منهم الإمام فيصل بن تركي آل سعود.

وأنجبت عند الإمام فيصل كما أفاد للبعثة حصانين أحمرين الأول أبوه
«ربدان الأحمر» حصان الدَّحَام من قبيلة مطير. والحصان الثاني أبوه
«كحيلان دهمان بن جازيان».

و«البنت الخامسة» الفرس الشقراء التي أخذها العجمان من عندنا ثم
أخذها منهم الإمام فيصل، فإنها أنجبت عند الإمام فيصل «مهرة حمراء»
أبوها «كحيلان دهمان بن جازيان» من خيل شيخ العجمان ابن حثلين؛ هذا
ما يقوله الإمام فيصل بن تركي لبعثة عباس باشا.

ويقول ضويحي ابن كنعان: إنه شبى الكحيله الأم المعقورة، الحصان
«ربدان الأحمر» حصان أبو عمر الدؤيش، فأنجبت له «البنت السادسة»
وهي «فرس صفراء» أعطاه ضويحي ابن كنعان إلى شيخ عموم مطير
الحميدي بن فيصل بن وطبان الدؤيش. وأعطاه الحميدي إلى الإمام فيصل
بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود. وماتت هذه الفرس «البنت
السادسة» عند الإمام فيصل ولم تنجب.

ويستمر صاحب المربط «ضويحي ابن كنعان الدويش المطيري» في كلامه إلى بعثة عباس باشا قائلاً: إن فرسه الكحيلة المعقورة الدارجة عليه من ابن منديل الخالدي أنجبت له «الابن السابع» وهو حصان أبوه من خيل الدويش، ولقد باعه على «حصانة الهند» - أي باعه على تجار الخيل الذين يتعاملون مع أسواق الهند -.

ثم أنجبت له «الابن الثامن» وهو «حصان أصفر» أبوه «ربدان الأصفر» من خيل الدويش. باع هذا الحصان الأصفر على «ابن بدر راعي الكويت» وباعه «ابن بدر» على «حصانة الهند».

ابن بدر راعي الكويت: هو التاجر الكويتي الشهير والجنود العربي الكبير «يوسف بن عبدالمحسن البدر» ولد عام ١٢١٧هـ / ١٨٠٠م وتوفي في عام ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م ويرجع بأصله إلى «الرؤلة» من قبيلة «عنز».

ثم أنجبت ابنها التاسع وهو «الحصان الأحمر» الذي أبوه «ربدان الأحمر» حصان أبو عمر الدويش. ويقول صاحب المربط ضويحي ابن كنعان: إنه أبقى هذا الابن التاسع «الحصان الأحمر» فحلاً نجيباً «شبهوه» لتشيبة خيول المربط، حتى مات عندهم، ثم ماتت بعده أمه الفرس الكحيلة.. الأم الكريمة المنجبة لخيول المربط. هذه الفرس التي يقول ضويحي بخصوصها: إنها درجت عليه من «ابن منديل العمري الخالدي» يوم «معركة الرضيمة» بعد أن عقرها بالسيف ظاناً أنه قطع عصب رجلها فتركها في مكان المعركة معتقداً أنها عابت أو ماتت، ولكن الأعمار بيد الله، لقد عاشت عند ضويحي وتناسلت وأنجبت له تسع بطون منهن الإناث والذكور؛ وامتدت الذرية بتتابع السنين.

ملاحظة راجع شجرة نسب ذرية كحيلة «ضويحي ابن كنعان» المنشورة مع هذا الكلام

شجرة نسب ذرية كحيلة ضويحي ابن كنعان وهي «كحيلة عجوز تُشَبَّى بالليل المظلم».

كحيلة «ضويحي بن كنعان الدويش المطيري»

الدارجة عليه من «ابن منديل الخالدي» وهي الكحيلة المعقورة «أم عرقوب»



ملاحظة مهمة: جرت العادة أن الفرس عندما تعطى فإن الاشتراك بـ «مثنائي الفرس» يكون قائماً بين المعطي والمعطى له. وجرت العادة أن الحاكم القوي عندما يأخذ الفرس من سالييها فهو لمع السلب والنهب وأمر وارد وقوي أن يشترك الحاكم بـ «المثنائي» مع صاحب الفرس بعد أن يدفع له مبلغاً من المال.

٢٨ - كَحَيْلَة «ابن نَوْمَه» القحطاني: سألت بعثة عباس باشا ثعلب ابن شَرِي، من شيوخ «عبيدة قحطان» عن الفرس الكحيلة المعروفة باسم «كحيلة ابن نَوْمَه». فأفاد البعثة قائلاً: إنها كحيلة عجوز أصيلة وقديمة المربط، وهي بالأصل فرس الفارس «عجل ابن حُنَيْتَم» شيخ عشيرة «المُغْيِرَة» من «الفضول». وعندما أغار «عجل ابن حنيتم» على «قحطان» أخذوا فرسه الكحيلة منه قِلاعَةً، وصارت فرسه عند «ابن نومَه» من «عبيدة» من «قحطان» منذ ذلك العهد. ويواصل ثعلب ابن شري حديثه إلى البعثة قائلاً: إن جده المدعو «ناصر ابن شري»، رَبَعَ في «الغُوطَة» قبالة «مَوْقَق» في ديرة «شَمَر» بجوار «بُنْيَة الجرباء» شيخ شَمَر، فضاعت منه واحدة من «كحيلات ابن نومَه» أخذها «الظَّفِير» في تلك السنة وصارت عندهم.

«الغُوطَة»: وتسمى «غوطه بني لام» وهي أرض واسعة تُربَّع فيها العربان في الربيع، وتقع غرب جبل أجا وشرق جبال المِسْمَى. أما «مَوْقَق»: كانت قديماً موارد مياه وهي الآن بلدة تقع غرب جبل أجا على حافة الغوطه.

٢٩ - مرابط الكحيلات أمهات صُرَيْر «مصغر صرار» وتوجد عند «الوصالي المطيري» وعند «الأمير تركي بن عبدالله آل سعود» وعند «فلاح ابن حثَلين شيخ العجمان»: سميت الفرس الكحيلة الأم بـ «أم صُرَيْر - مصغر صرار -» لأنهم كانوا يصرون نديها بالصرار - خيط من الوبر أو الصوف - حتى لا يرضعها ابنها. ومن مصغر الصرار أخذت اسمها.

قابلت بعثة عباس باشا الرجال التالية أسماؤهم: الحميدي الدويش ومصلط أبو طرابيش ومحمد بن سالم شيخ «الحبيش» وسعد الغربي من الحثلين ومسعود بن فلاح من «الحبيش» وحزام الصيافي، وحزام ابن حثلين شيخ «العجمان»، ودار الحديث معهم عن كل ما له علاقة بـ «الكحيلة أم

صُرِيرٍ». «نذكر ذلك بتصريف بسيط» لقد درجت هذه الكهيلة أم صرير وهي فرس سوداء من الأمير عبدالمحسن بن سرداد بن عبيد الله آل حميد شيخ «بني خالد» وحاكم الحسا والقطيف إلى «الوصالي» من «مطير» دَرَجَتْ إليه قِلاعةً وذلك أثناء الحرب التي استعرت بين أبناء عَزِير بن دُجَيْن آل حُمَيْد من جهة وبين أبناء بَرَّاك بن عبدالمحسن آل حُمَيْد من جهة أخرى، وكانت هذه الفترة، فترة اضطراب وعدم استقرار في حكم أسرة آل حُمَيْد الخالدية.

ومن ذرية هذه الكهيلة أم صرير، درجت فرس إلى الأمير تركي بن عبدالله بن محمد آل سعود «الحاكم السابع للدولة السعودية قتل ١٢٤٩هـ».

ولقد طلب فلاح ابن حثلين شيخ العُجْمَان هذه الفرس من الأمير فيصل بن تركي بن عبدالله آل سعود «الحاكم الثامن والحاكم الحادي عشر للدولة السعودية توفي ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م» فأعطاه إياها، فتناسلت عند فلاح وكثرت ذريتها.

ويقول حزام ابن حثلين أنه أعطى مهرة من ذرية هذه الكهيلة إلى ابن أخيه راكان بن فلاح آل حثلين وذلك في السنة التي قُتل فيها أبو راكان الشيخ فلاح ابن حثلين «قتل فلاح ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٥م».

ويقول حزام ابن حثلين: إنهم دفعوا من ذريتها فرساً حمراء ومائة ناقة دية لـ «ابن مجلاد» لأنهم ذبحوا ابنه.

أسرة «آل حثلين» الكريمة في سطور:

إن مشيخة قبيلة «العُجْمَان» اليامية، في هذه الأسرة الكريمة المنجبة. وهذه الأسرة من فخذ «الناجعه» من قبيلة «العجمان». وبرز من هذه الأسرة شيوخ قبيلة العجمان نذكر منهم:

- ١ - الشيخ «فلاح بن مانع بن حثْلين»: وهو شيخ ذائع الصيت، تردد اسمه كثيراً في المراجع والمصادر التاريخية. قتله الإمام الأمير فيصل بن تركي بن عبدالله آل سعود في سنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م بسبب اعتدائه وتصديه لقوافل الحجاج.
- ٢ - الشيخ «حزام بن مانع بن حثْلين»: تسلم مشيخة القبيلة في سنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م بعد مقتل أخيه «فلاح بن مانع بن حثْلين» وبعد أن أمضى الشيخ حزام في مشيخة القبيلة حوالي خمسة عشر عاماً تنازل في سنة ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م عن المشيخة بسبب كبر سنه إلى ابن أخيه الشيخ الفارس الذائع الصيت عند عربان البوادي في جزيرة العرب شمالها وجنوبها.. وهو «راكان بن فلاح بن مانع بن حثْلين».
- ٣ - الشيخ «راكان بن فلاح آل حثْلين»: تسلم مشيخة القبيلة بعد تنازل عمه «حزام بن مانع بن حثْلين» عن مشيخة القبيلة له، وعندما أصبح راكان شيخاً للقبيلة كان عمره آنذاك حوالي ست وأربعين عاماً. فهو من مواليد عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م. وبعد سقوط الأحساء في سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م بيد القوات التركية التي يقودها الجنرال التركي والوالي الشهير مدحت باشا، تمكنت في نفس السنة من نصب كمين للشيخ راكان بن فلاح الحثْلين وإلقاء القبض عليه بسبب كثرة إزعاجاته ومشاكساته للقوات التركية. وسبق الشيخ راكان إلى اسطنبول أسيراً، وبقي في حبس الترك العثمانيين قرابة السبع سنين. وفي عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م أمر السلطان العثماني عبدالحميد الثاني بن السلطان عبدالحميد «تولى الخلافة من ١٨٧٦م إلى ١٩٠٩م» بإطلاق سراح

راكان من الحبس، تقديراً لشجاعته الفائقة وحميته الإسلامية التي أبداها وهو يحارب مع الجيش العثماني في بعض الولايات الأوروبية.

توفي هذا الفارس الأسطورة في عام ١٣١٠هـ/١٨٩٢م عن عمر يناهز الثمانين عاماً ودفن قرب «جبل أبو غنيمة» الواقع غربي مدينة الهفوف. -

أم الشيخ راكان هي «دُلَيْل - مصغر دلال - آل فهيد من بطن آل سليمان من العجمان».

أما زوجته فهي بنت عمه «الشقحاء بنت حزام بن مانع بن حثلين» ولما طالت غيبته وانقطعت أخباره بسبب الحبس باسطنبول، تطلقت زوجته شرعاً فتزوجها شيخ قبيلة «مطير» سلطان بن فيصل بن نايف الدويش، وأنجب منها ابنه الشيخ فيصل، زعيم الأخوان الذائع الصيت الذي لمع اسمه في حوادث الحروب والمغازي في جزيرة العرب، وتوفي سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٢م.

٣٠ - مَرَبُط الكحيلَة البُرَيْصَاء - مصغر برصاء - «كحيلَة ابن صخيل» من «شَمَر»: سُمِّيَتْ هذه الكحيلَة الأصيلَة «كحيلَة عجوز» بـ «البريصاء» لوجود برص في وجهها.

وَدَرَجَتْ هذه الفرس على «ابن صخيل الشمري» فداءً لربيط «لرجل مربوط عنده أي سجين». ومن عادة العرب منذ الجاهلية إلى العهد العثماني أنهم يفكون أسر المربوط «المسجون» منهم من رابطيه «ساجنيه» بدفع المال أو الحلال إلى القوم الذين يحبسون ابن قبيلتهم.

٣١ - مربوط كحيلَة «ابن عمود» من «شَمَر»: الفرس الأم لكحيلات ابن عمود، هي «كحيلَة بريصاء» درجت عليه من مربوط كحيلات «ابن صُخَيْل الشمري» ومربط خيل ابن عمود من المرباط المهمة والشهيرة عند قبيلة شَمَر.

٣٢ - مربوط كحيلات عبدالله ابن حنايا من شيوخ «مطير»: الأصل لمربط خيل عبدالله ابن حنايا من شيوخ قبيلة «مطير» فرس كحيلَة بريصاء درجت عليه من «ابن هذال» شيخ «عنزة».

٣٣ - مربوط كحيلات مسعود بن هادي من «السُفْران» من «العُجْمان»: الأم القديمة لمربط كحيلات مسعود ابن هادي هي كحيلَة عجوز «بريصاء» دَرَجَتْ عليه من مربوط خيل «جعفر ابن قطنان» من قبيلة «الدواسر».

٣٤ - كُحَيْلَة المَرْيُوم والمُمرِح: قابلت بعثة عباس باشا سلطان ابن صُويْط شيخ «الظفير» وسألته عن «كحيلَة المَرْيُوم» وعن «كحيلَة المُمرِح» بحضور دهش الخشم ابن عم ذياب المريوم من الصُويْط. فأفاد الشيخ سلطان الصُويْط البعثة قائلاً: أن «كُحَيْلَة المَرْيُوم» و«كُحَيْلَة المُمرِح» لنا نحن يا الصُويْط. فالْمُمرِح أخو المَرْيُوم والاثنان من الصُويْط. والكحيلتان الاثنان من نوع «كحيلَة عجوز» وأصلهما من خيل عَجَل ابن حُلَيْتَم شيخ «آل مُغِيرَة» من «بني لَأَم» من «طَيء». والشيخ «عجل ابن حُلَيْتَم ابن غدفة» من شيوخ «بني لَأَم» الكبار تتردد أخباره كثيراً في الموروث الشعبي لعربان البوادي.

● والفائدة نقدم للقارئ هذه النبذة من تاريخ الشيخ عَجَل ابن حُلَيْتَم «أو حُنَيْتَم» المغيري اللامي:

المؤرخون من أهل نجد يكتبون اسمه هكذا: «عَجَل ابن حُنَيْتَم». والمؤرخون من أهل العراق يكتبون اسمه هكذا «عَجَل ابن حُلَيْتَم ابن غدفة». وفي كتاب بعثة عباس باشا المسمى «أصول الخيل» كتب اسمه هكذا «عَجَل ابن حُلَيْتَم».

عاش هذا الرجل المشهور في التراث الشعبي عند عربان البوادي في آخر القرن التاسع الهجري وأول القرن العاشر الهجري، وكان يسكن مع عشيرته «المُغِيرَة» في عالية نجد، وسكن في وادي الشُّعْرَاء. وله في مدينة «الشُّعْرَاء» بقايا قصر كبير ما زال يعرف باسمه حتى هذا اليوم يقال له «قصر عَجَل ابن حُنَيْتِم» وهو من المعالم الأثرية المهمة في هذه المدينة. وللشيخ عجل ابن حنيتم أو حليتم ذرية تعيش في المملكة العربية السعودية وفي العراق وفي الأحواز.

٣٥ - الكُحَيْلَة الثَّامِرِيَّة: هي «كُحَيْلَة عجوز»، وجاء في كتاب «أصول الخيل» - بتصرف - أنها بالأصل فرس «صانع ابن صُوَيْط» شيخ قبيلة «الظُّفَيْر» قلعه من تحته (ثامر الدرعي) من «الرُّوَلَة» فَسُمِّيَتْ هذه الكحيلة بـ «الثَّامِرِيَّة» نسبة إلى «ثامر». وحصل الكون «المعركة» بين الظفير والرولة في نجد قبل مجيئهم إلى الشمال. هذا الكلام الذي قاله حفيد ثامر وهو الرجل «مغب الدرعي» عندما سأله الشيخ (فيصل ابن شعلان) عن أصل كحيلته الثامرية أمام بعثة عباس باشا.

● ابن صُوَيْط لم يسمع عن قلع أحد صناعاتهم من على ظهر الفرس:

توجهت بعثة عباس باشا إلى ديرة الظفير، ونزلت بضيافة (سلطان ابن صويط) شيخ «الظفير» وأطلعته على كلام «مغب الدرعي حفيد ثامر الدرعي» حول انتقال وأصل «الكحيلة الثامرية» فأفاد «سلطان ابن صويط» البعثة قائلاً: لم أسمع بأن فرساً كحيلة رُمِي عنها أحد صنّاع الصويط أو أحد صنّاع الظفير وَدَرَجَتْ منا إلى «الجلّاس» من «الرُّوَلَة» أو إلى غيرهم. وأشار سلطان إلى «فارس الضُّوَيْحي الصويط» قائلاً للبعثة: إن فارساً هو أكبرنا نحن الموجودين وممكن أن يفيدكم أكثر منا. فقال فارس الضُّوَيْحي الصُّوَيْط للبعثة: إنه يتذكر فرساً دَرَجَتْ من عَمِّهِ إلى (عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود)، ومن عبدالله دَرَجَتْ إلى «الرُّوَلَة» وهم في «النقره» وأنها كحيلة للصُّدَيْد من «شَمَر».

وكان حاضراً بالمجلس «فَهْدُ بْنُ حَلَّافٍ» و«سَعْدُ بْنُ حَلَّافٍ» شيوخ «السَّعِيدِ» من «الظَّفِيرِ» وقالوا لبعثة عباس باشا نفس الكلام الذي قاله سلطان وفارس.

وطلبت البعثة من «فارس الضُّويحي الصُّويط» المزيد من الشرح والتوضيح فقال للبعثة: لا أعلم بأن «الرُّوْلَةَ» قلعوا فرساً من تحت صانع من صُنَّاعِ الصُّويط، والذي أعلمه وسمعته من جدودي - وأنا الآن عمري في مائة وعشرة، ومن زمن جدي «علي المقرن بن شهيل» أربعة قرون - أنني سمعت وعلمت أنَّ جدي علي المقرن قلع فرساً من «الصَّدِيدِ» من «شَمَّرِ» فبلغ نسلها عندنا اثنتي عشر رأساً، وهذه الفرس التي قلعها جدي من الصديد هي كحيلة «كحيلة عجوز» وهي من الأرسان العتيقة، وانقطع من عندنا الرسن. وفي زمن عمِّي «مانع ابن صُويط» أعطى (عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود) «الحاكم الخامس للدولة السعودية» فرساً كحيلة حمراء من رسن «الصَّدِيدِ» من شَمَّرِ الجزيرة، ليست من رسن خيلنا، فقد انقطع هذا الرسن. ولا أعرف أية كحيلة هي، فأعطاها عبدالله بن سعود «الرُّوْلَةَ» عن فرس أخذها منهم، وزادهم دراهم. ولم أسمع ولا أعلم أنَّ شيئاً من خيلنا دَرَجَ إلى «الرُّوْلَةَ». وقال «مانع ابن صويط»: الذي أعلمه مما سمعته أنَّ الثامرية لثامر، ولم أسمع بأن أصلها لنا ولا لأحد من صناع الظفير.

ملاحظة: مانع الثاني من ذرية مانع الأول فالجد الأعلى والحفيد هما من أبناء «صويط».

٣٦ - مربوط كَحَيَّات (أبا الليل) من (الظَّفِيرِ): يملك هذا الرجل المسمى (أبا الليل) رسناً للخيال الكَحَيَّات يعتبر من الأرسان المهمة عند هذه القبيلة.

الخَيْل الرُّبْد

كما جاءت بالمراجع وأهمها كتاب عباس باشا

أرسل حاكم مصر الخديوي عباس باشا الأول «قتل في عام ١٨٥٤م» بن طوسون باشا بن محمد علي باشا بعثة متخصصة بالخيول العربية إلى جزيرة العرب، بقصد شراء الأصيل والنجيب من هذه الخيول العربية، وإرسالها إلى مرابط «أسطبلات» خيله المسماة بـ «القصور البيضاء» الواقعة في البادية على طريق القاهرة السويس.

وفعلاً جاءت هذه البعثة على ظهور الإبل «الهجن» إلى جزيرة العرب في سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م، وباشرت في التجوال والتجواب في بوادي العرب وديارهم وما جاورها من البلدان، بقصد شراء الخيل وتدوين أصولها ورسم مشجرات نسبها، وتسجيل أسماء أصحابها من الأفراد والأسر والعشائر والقبائل، وتثبيت كل هذه المعلومات التاريخية المهمة في دفاتر معدة لهذا الغرض، وبعد أن أنهت بعثة عباس باشا مهمتها رجعت إلى القاهرة، وباشرت بالعمل على ترتيب وتنسيق معلوماتها المدونة سابقاً، وقامت بتبويض كل هذه المعلومات والكتابات السابقة ووضعها بين دفتي كتابها المؤلف من قبلها والذي أسمته بـ «أصول الخيل» وقدمت هذا الكتاب القيم المفيد الرائع إلى سيدها حاكم مصر عباس باشا في سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م وهي سنة تبويض الكتاب وتأليفه.

● الخَيْل الرُّبْد: سبب التسمية ومعناها؟

جاء في كتاب «أصول الخيل» المؤلف من قبل بعثة عباس باشا - بتصرف بسيط - : إن الخَيْل الرُّبْد التي تتوزعها أرسان «مرباط» خيول العربان، ترجع بأصلها القديم إلى فرس أصيلة قديمة من نوع كحيلة

عجوز، وسُمِّيَتْ «رَبْدَاء» لأن صاحبها الأول أدرك عليها نعامة «راجع صفحة ٣٦٥ و٣٦٦».

معنى هذا الكلام أن صاحبها تمكن بواسطة فرسه من اللحاق بالنعامة واصطيادها. فسميت فرسه بـ «الرَبْدَاء» نسبة إلى هذه النعامة التي أدركتها «لحققتها»، لأن النعامة يطلق عليها العرب وصف «رَبْدَاء».

جاء في أشعار العرب:

أَسْدٌ عَلِيٌّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ «رَبْدَاء» تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ
وفي اللغة: الرَّبَادَةُ والرُّبْدَةُ: لون رمادي أغبر.

والرَّبْدَاءُ: من أوصاف النعامة، وهي طير كبير سريع الجري لا يطير.

● الفرس الكحيلة المسماة «رَبْدَاءُ خُشَيْبِي»:

من يتصفح كتب المراجع المختصة بالخيل عند العرب الأواخر يكاد يجزم بأن الأم القديمة لكل الخيول الرُّبْدُ الخشبييات هي «رَبْدَاءُ الْخُشَيْبِي» أن «مربط الْخَيْلِ الرُّبْدُ العائد للخشبي» هو المربط «الرسن» الأساس والأصل لكل مرابط خيول العربان الرُّبْدُ الخشبييات.

أن فرس هذا المربط «الرَّبْدَاءُ الْخُشَيْبِيَّة» ذائعة الصيت وأشهر من نار على علم وصل صيتها إلى كل مكان في العهد العثماني، لأنها هي الرَّبْدَاءُ الأم التي ترجع لها كل الخيول الرُّبْدُ الْخُشَيْبِيَّات التي تتوزعها أرسان «مرباط» خيول العربان. وما زالت مرابط الخيول العربية في أوروبا حتى هذا التاريخ لا تخلو من ذرية رِبْدَاءِ الْخُشَيْبِي.

سنتصفح كتاب عباس باشا المسمى «أصول الخيل» وغيره وسنشرح

«مربط ربداء الخشبي» بتصرف يوضح المعنى ويرتب المعلومات، ويزيل الغموض واللبس من التصحيف والتحريف فتتضح المعاني والمسميات لأنها ما زالت مستخدمة عند عربان القبائل حتى هذا اليوم.

جاء في صفحة ٣٧٦ من «أصول الخيل» أن بعثة عباس باشا قابلت سلطان ابن صُوَيْط شيخ «الظفير» وسألته عن الفرس «رَبْدَاءُ الخُشْبِي» باعتبار أن صاحبها «الخُشْبِي» من رجال قبيلة «الظفير»، فقال: هي من الأرسان القديمة عند قبيلة «الظفير»، وصاحبها هو «الخشبي» من قبيلتنا، وقد طمع أصحاب المرباط في خيلنا لكي يستعرفوها من غير تأكيد.

وجاء في الصفحات ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ من كتاب «أصول الخيل» أن بعثة عباس باشا قابلت صاحب المربط «بُطْجِي الخُشْبِي القاسمي - الجاسمي - الظفيري» وسألته عن أصل خيول مربطه الرُّبْد، التي يطلق عليها «رُبْد الخُشْبِي» والواحدة «رَبْدَاءُ خُشْبِي»، فأجاب بُطْجِي البعثة قائلاً: سأشرح لكم قصة أمهات خيلي الرُّبْد؛ منذ سنين طويلة حدث كَوْن «حرب» بين «شريف مكة» وبين «الظفير» فتمكن أحد جدودنا «مُنِيخِر الخُشْبِي» من رمي أحد الأشراف من على ظهر فرسه الرُّبْدَاء، وأخذ الفرس منه قِلاعَةً «أي أنه قلع أحد الأشراف من على ظهر فرسه قتلاً أو إصابةً وأخذ فرسه».

فأعطى جدنا مُنِيخِر الخُشْبِي هذه الفرس الربداء التي كسبها إلى أخيه صَفَر الخُشْبِي [[أسرتهم يطلق عليها الخُشْبِيَّة، ويسمى كل فرد من هذه الأسرة باسم «الخُشْبِي» أو باسم «ابن خُشْبِيه»]].

وبعد عام غزا «شريف مكة» بجيشه «الظفير» مرة أخرى، وكان «الظفير» آنذاك في عالية نجد، ودارت المعركة بين الطرفين، وتمكن

«الظَّفِير» من كسر جيش الشريف، وفي هذه المعركة رمى «صَقْر الخُشَيْبِي» الشريف من فرسه فقتله وقلع فرسه الربداء من تحته، فصارتا فرسين من الخيل الربد عند «صَقْر الخُشَيْبِي» وصقر هو جدي أنا يا «بُطْحي الخُشَيْبِي».

ويؤكد «بُطْحي ابن خُشَيْب» لبعثة عباس باشا، بأن كل واحدة من الفرسين الربداءيتين المكسوبتان من «شريف مكة» هي «كحيلة عجوز تُشَبَّى بالليل المظلم» [وهذه الكلمة تقال للدلالة على عتاقة ونجاجة أصل الفرس، بمعنى أنه ليس هناك شك في أصلتها إطلاقاً، فهي عربية الجدات والجدود على طول سلسلة النسب].

ويقول بطحي الخشبي: إذا جاءت للظفير أي فرس ربداء «قِلاعة» فإننا نحن الخُشَيْبَة نتعرف عليها ونأخذها من الرجل الظفيري الذي قلعها، لأننا



نصاربن مطلق الشريعمان الظفيري يهدي الجواد ربدان من بقايا خيل
الظفير إلى الملك عبدالعزيز آل سعود

أصحاب المربط «الرسن» الأساس في قبيلة الظفير. بعبارة أوضح كل فرس رِبْدَاء خُشَيْبِيَّة تأتي إلى القبيلة مكسوبة من القبائل الأخرى نأخذها من كاسبها حسب قانون «العراقة» ونعوضه بناقّة أو جمل.

ملاحظة: ما زالت ذرية «بُطْجِي ابن خُشَيْبِيَّة» و«صَقْر ابن خُشَيْبِيَّة» و«مُنَيَّخِر ابن خُشَيْبِيَّة» موجودة حتى هذا اليوم مع عشيرتها «القواسم - الجواسم» من قبيلة «الظَفِير». أما خيولهم الرُّبْد «رِبْدَاء خُشَيْبِيَّة» ذوات الصيت الشائع والعلم الذائع أيام البداوة وحياة القبيلة.. فلم يعد لها وجود لقد انقطع وجودها بعد أن تحضرت القبيلة، ولم يبق إلا ذكرياتها الوردية الجميلة وسوالفها «قصصها» الغائمة الحميدة في تلك الأيام الخوالي من تاريخ قبيلة «الظفير».



مها الجزيرة (أنسانا حجازي × مروة)

الأرسان «المرباط» المعروفة للفرس رِبْدَاء الخُشَيْبِي عند قبائل العربان

١ - رَسَن «مَرْبُط» السيره من «الشُّخَيْلات» من «الفِدْعَان» من «عَنْزَه»:
أم خيل مربطه الرُّبْد هي «رِبْدَاء خُشَيْبِي» دَرَجَتْ عليه من رجل من
«الفِدْعَان» من «عَنْزَه» كسبها هذا الرجل الفدعاني من «صَقْر ابن خُشَيْبِه
الظَّفِيرِي» وباعها على ابن عمه «السيهر».

٢ - مربط «رسن» الأمير ماجد بن عُزَيْر شيخ «بني خالد»: تناسلت خيله
الرُّبْد، من فرسين دَرَجَتَا إليه قِلاعةً من مربط خيل السَّيْرَه الفِدْعَانِي العَنْزِي.

٣ - رسن الرُّزْنِي من «شَمَر»: أصل خيله الرُّبْد من فرس دَرَجَتْ إليه
من مربط خيل السيره الفدعاني العنزي.

ويقول بَطْجِي الخُشَيْبِي الظفيري - بتصرف - لبعثة عباس باشا: نحن
نعرف أن جميع الخيول الرُّبْد الموجودة عند الرُّزْنِي الشَّمَرِي جميعهن رُّبْد
خُشَيْبِيَّات، لأن أمهن القديمة هي رِبْدَاء خُشَيْبِيَّة، دَرَجَتْ على الرُّزْنِي من
السَّيْرَه العَنْزِي.

ولكن الرُّزْنِي الشَّمَرِي سَمَّى إحدى خيله الرُّبْد الخُشَيْبِيَّات باسم
[[رِبْدَاء سُلَيْسِي]] نسبة إلى اسم زوجته [[سُلَيْسِلَه]] التي أحببت هذه
الفرس فربطتها عندها وحافظت عليها. [[سليسله مصغر سلسله، ولكن
غالبية البدو يقلبون اللام الأول نوناً فيقولون: سنسله وسنيسله]].

فأصبح نسل هذه الفرس من الخيول تسمى بـ [[رِبْدَاء سُلَيْسِي]] التي
هي بالحقبة [[رِبْدَاء خُشَيْبِي]]، وبالتالي فنحن الخشبية نأخذ أي فرس من
هذه الخيول الربد السليسلات حالما تصل إلى قبيلة [[الظفير]] نأخذها

حسب عرف الخيل المتبع عند القبائل والمسمى بـ [[عرافة الخيل]] فنحن يا رجال فخذ الخشبية [[نتعرف]] عليها ونأخذها من الرجل الظفيري الذي كسبها بالمعركة، ولا يفكها منا كون اسمها «سُلَيْسِلَه» فأصلها [[خشبي]] وليس [[سليسله]] و[[الرُّزْنِي]] نفسه يعرف هذه الحقيقة ولا ينفيتها، وبالتالي أي ظفيري من أبناء قبيلتنا يحصل عليها أثناء المعارك والغزوات مع أي قبيلة من قبائل العربان فإنه لن يفرح بكسبها عندما يتضح له أن أصلها القديم التي تحدرت منه هو [[رَبْدَاءُ خُشْبِي]] أو [[رَبْدَاءُ سُلَيْسِلِي]] لأنه حتماً سيخسرهما لأننا سنأخذها منه حسب نظام [[العرافة]] لأننا نحن [[الخشبية]] أصحاب المربط الأساس لهذا النوع من الخيل عند قبيلة الظفير، ومن مربطنا دَرَجَ هذا النوع إلى بقية مرابط خيول قبائل العربان. وعندما يخسر ابن عمنا الظفيري الفرس عندما نأخذها منه فإننا نعوضه بشيء بسيط لا يقارن إطلاقاً بقيمة الفرس الربداء الخشبية، حيث نقدم له هدية وهي عبارة عن جمل أو ناقة، لأنه دفع عمره في مهاوي الردى «الموت» من أجل الحصول على هذه الفرس. ويقول بطحي الخشبي: لقد حصل «لهيلم الهوينه القاسمي الظفيري» على فرس «رَبْدَاءُ سُلَيْسِلِي» قِلاعةً من ضَيْدَانَ العَمْرِي الخالدي، فأخذناها منه حسب «العرافة».

أفادني أحفاد الرزني بأن جدهم (الرزني) يمتلك عدة أنواع من الخيول الربد غير الربداء الخشبية، ومربطه من المرباط المعروفه والمشهورة عند قبيلة شمر. ٤ - رَسَن «مَرَبَط» ضَيْدَانَ العَمْرِي من «بني خالد»: الخيول الربد الخشبية العائدة لَضَيْدَانَ العَمْرِي الخالدي أصل أمها فرس قلعتها ضَيْدَانَ العَمْرِي من الرُّزْنِي الشَّمْرِي.

٥ - مربط «رسن» فرحان الجَرَبَاء شيخ «شَمَر»: أصل خيله الرُّبْد الخُشْبِيَّات من فرس حصل عليها قِلاعة من «السَّيْرَه الفِدْعَانِي العَنْزِي» وهي فرس حمراء اسمها «رَيْشَه» قلعتها من تحت «السَّيْرَه» أثناء الكون «الحرب» الذي دار بين شَمَر وَعَنْزَه.

تاريخ الفرس [رَبْدَاءُ الخُشَيْبِي]

تداخل مع تاريخ عربان أيام زمان

إن تاريخ الفرس العربية الأصلية متداخل مع تاريخ أصحابها العرب الذين تعيش في كنفهم، وانتقال الفرس بسبب الحروب والغزوات والسرقات من الأمور العادية، عندما كانت الأوضاع مضطربة أيام العهد العثماني. وخلال تنقل الفرس من عرب إلى عرب «من قبيلة إلى قبيلة»، فإن صفحات تاريخها وتاريخ العرب الذين فقدتهم أو الذين استقرت وحلت عندهم، تكثر وتزداد تبعاً لكثرة حركتها ومرات انتقالها. فالفرس سفر متنقل من التاريخ والمعلومات والتراث، يجوب ويجول في جزيرة العرب من كل الاتجاهات وفي كل الأزمنة، تبعاً لذريتها المتناسلة منها عبر تقادم السنين وتتابع الأجيال، لأن العربي هو وذريته لا ينس فرسه وذريتها مهما طال الزمن وتعاقبت السنين.

ويعتبر العرب أنساب خيلهم مثل أنساب بناتهم وأبنائهم فالمحافظة على أصالتها ونجابتها، هو مما يشرف العربي ويرفع مقدار اعتزازه بنفسه، فالفرس العربية الأصلية لها القدح المعلى في كل شيء في الحياة.

وعرف العرب عبر تاريخهم الطويل، منذ الجاهلية - والجاهلية لفظة مجازية لا تعني الجهل وإنما تعني العرب قبل الإسلام - إلى اليوم أنهم لا يدلسون ولا يكتمون ولا يخفون أنساب خيلهم إطلاقاً حتى عن أعدائهم الذين ينيهونها أو يكسبونها في المعارك والغزوات.

إن من أوجب الواجبات على العربي تقديم نسب فرسه وشرحه للعربي الآخر أو غير العربي الذي حلت عنده الفرس.

ننقل لكم «بتصرف» من كتاب «أصول الخيل» أقوال رجال عربان ذلك الزمان، حول أصل وتاريخ هذه الفرس [[الرَبْدَاءُ الْخُشَيْبِيَّةُ]]:

● قول سلطان ابن صُوَيْط، شيخ «الظَّفِير» حول أصل الفرس

يقول سلطان في صفحة ٣٧٦: إن الفرس «رَبْدَاءُ الْخُشَيْبِي» هي لنا، ومن الأرسان القديمة العزيزة عند قبيلة الظفير وأصحابها «أصحاب المربط» هم: «الخشبية» من «القواسم - الجواسم» من «الظفير».

● قول ثقل الهَيْظَل العَتِيبِي حول رسن «الْبَرَاعِصَه»

في مجلس شيوخ «مُطِير» وبحضور الحُمَيْدِي الدُّوَيْش، وجهَّاه الدَّحَام، وحسين ابن فَرْز، وضُوَيْحِي ابن كنعان، وتركِي الدَّحَام وجميعهم من مطير وكان حاضراً من البراعصه جهجاه بن عثمان بن جلود. و«الْبَرَاعِصَه» من «المُوَهه» من «عِلْوَا» من «مُطِير».

قال ثقل الهَيْظَل وهو رجل كبير السن من «الدَّعَاجِين» من «عتيبه» عندما سُئِلَ عن أصل الْخَيْل الرُّبْدُ في مربط «رسن» الْبَرَاعِصَه من «مُطِير»: أن أم هذه الخيول هي «رَبْدَاءُ خُشَيْبِي» وأصل «شباعتها» إلى «الْخُشَيْبِي» من «الجواسم» من «الظفير» وَدَرَجَتْ من «الخشبي» إلى «معطش بن مولييط الكرزاني» من «البُقُوم» منذ عهد بعيد، فاشترى بَرَاك الهَبِيع من «البراعصه» من «مطير» فرساً صفراء من معطش بن مولييط الكرزاني، فأَتَتْ عند بَرَاك الهَبِيع بفرس صفراء أعطاهَا بَرَاك إلى ابن أخيه حامد، وحامد أعطاهَا «إبن جلعود» من «البراعصه» من أقاربهم، فنمَتْ عند «إبن جلعود»، ومنها فرس أعطاهَا «إبن جلعود» إلى «مدغم بن يابس» من «البراعصه».

● مُخَيَّمِر بن زَقَم بن فَوَّاز الدُّوَيْش، يتكلم عن أصل خيله الرُّبْد

قال مُخَيَّمِر بن زَقَم بن فَوَّاز الدُّوَيْش - بحضور الدُّوشَان شيوخ مطير - متحدثاً لبعثة عباس باشا عن أصل خيله الرُّبْد: أصاب الناس قحط في أحد الأزمان، فاشتري جَدِّي «نزهان الدويش» فرساً من «إبن جلعود»، بستين ناقة ومائة ريال، وعبد، ونجيبة عُمانِيَّة، وكان لابن جلعود من هذه الفرس المشتراة منه «الأولى»، وأنجبت هذه الفرس عند جَدِّي نَزْهَانَ مهرة صفراء أبوها «شَوَّاقَان» حصان «بني حسين» من «الظفير» فرد جدي هذه المهرة الصفراء إلى إبن جلعود، حسب الاتفاق لأن له في الأم «الأولى» - الولادة الأولى -.

ويقول مخيمر بن زقم بن فواز الدويش: إن الفرس التي اشتراها جدي نزهان من إبن جلعود البريعصي المطيري هي من رسن خيل الخشبيبي الظفيري فهي «ربداء خشبيبي».

● مُخَيَّمِر يبيع فرس جده بالمال والعبيد والإبل والجواري والجوخ:

ويستمر مُخَيَّمِر بن زَقَم بن فَوَّاز الدُّوَيْش في كلامه قائلاً: ثم إنني ورثت الفرس الأم بعد جَدِّي، فطلبها مني الأمير [[محمد إبن خليفة]] فأرسلتها إليه فبعث إليَّ بألف ومئة ريال، وعبدتين، وذللول عُمانِيَّة، وجارية حبشية، وسبع جُويَخات.

ولكنها لم تدوم عند شيخ البحرين [[محمد إبن خليفة]] حيث حدثت قلاقل واضطرابات في البحرين، فتمكن عرب الشيخ [[شافعي بن شبعان]]

من [[بني هاجر]] من أخذ الفرس من مرابط خيل محمد بن خليفة، فأنجبت عندهم حصاناً ثم ماتت.

● فرس [[ابن جلعود]] تتناسل وتكثر ذريتها في مرابط خيل العربان

ذرية فرس [[ابن جلعود]] من [[البراعصه]] من [[مُطَيْر]] تتناسل وتكثر بين مرابط خيل قبيلة مطير، ومرباط خيل العربان الآخرين. ومن ذريتها فرساً شقراء قلعتها [[محمد الدحّام]] من [[ابن جلعود]] فأعطاه محمد الدحّام إلى [[فيصل الدويش]] وفيصل أهداها إلى الأمير [[سعود بن عبدالعزيز آل سعود]]، فأنجبت عند سعود فرساً شقراء، أبوها الصقلاوي جدران الأخضر، حصان سعود، ثم ردت هذه الفرس الشقراء إلى فيصل الدويش، وأنجبت هذه الفرس الشقراء عند فيصل فرساً حمراء أبوها كحيلان عجوز حصان [[ابن حجي]] من [[الصّهبة]] من [[مُطَيْر]] ثم أنجبت فرساً حمراء أخرى أبوها كحيلان شوافان، من خيل [[بني حسين]] من [[الظفير]] وماتت الأم.

وهذه الفرس الحمراء بنت شوافان، فرس [[فيصل بن وطبان بن محمد بن وطبان الدويش]] صارت فيما بعد من خيل [[الحميدي بن فيصل بن وطبان بن محمد بن محمد بن وطبان الدويش]].

ويقول الحميدي بن فيصل الدويش، شيخ [[مُطَيْر]]: إن هذه الفرس الحمراء التي آلت إليّ، طلبها منّي [[برغش بن زيد بن عريعر آل حميد]] أثناء حكمه في الحسا «الأحساء»، فركبتها وذهبت بها إليه، فقدمتها له، وأنت عنده بفرس حمراء، أبوها من خيل برغش، ثم ماتت الأم، والفرس الحمراء أنجبت مهرتين حمراوين، أبوهما من خيله أيضاً. وفي عهد الإمام الأمير [تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود] جلّى تركي برغشاً إلى بغداد، فلما

قُتِلَ تركي رجع برغش يريد الحسا، فقابلته في الكُوَيْت، فحجزته وقلت له: لن تذهب إلى الحسا حتى تدفع إليّ خيلي الرُّبْد، فأعطاني الفرس الحمراء وبنتيها، فأرجعت له إحداهما، وأعطيت الحمراء [[محمد الدُوَيْش]] فأنجبت عنده حصاناً أحمر، أبوه كحيلان عجوز، حصان [[سلمان بن لقيمي]] من [[الصُّهْبَة]] من [[مُطَيْر]] ثم أعطاها [محمد بن خليفه]، أما ابنها الحصان الأحمر فقد كان [[عُلُوّه]] عند [[مطير]] ثم قُتِلَ [[محمد الدُوَيْش]] فوقه، فباعه ابنه عبدالعزيز على [[ابن بدر صاحب الكويت]].

● شرح وتوضيح بعض الأسماء والأُمُور التي جاءت في حديث الحميدي بن فيصل الدويش:

١ - قدم فرسه إلى حاكم الحسا برغش بشروط:

يظهر من سياق كلام شيخ مطير [[الحميدي بن فيصل الدويش]] أنه قدم فرسه إلى حاكم الحسا «الأحساء» [[برغش بن زيد العريعر]] شيخ [[بني خالد]] حسب شروط إهداء الخيل أو بيع الخيل، ولهذا السبب قابله في الكويت وطلب منه أن يدفع له الخيل الرُّبْد المتحدرة من ذرية فرسه، لذلك وجدنا الأمير برغش العريعر لم يمانع في ذلك.

الأمير برغش بن زيد آل عريعر، هو من الأمراء المتأخرين من أسرة [آل حُمَيْد الخالدية] التي فيها زعامة [[بني خالد]] والتي حكمت الحسا والقطيف فترة طويلة من الزمن، وشاع ذكرها بين عربان قبائل جزيرة العرب.

وللأمير برغش بن زيد بن عريعر، قصيدة راقية يخاطب فيها ابن أخيه [[ابن دويحس بن عريعر]] نقتطف لكم بعض الأبيات منها:

يا الله يا خالف علينا تعبنا
صكوا علينا الباب واقفوا عربنا
لو هي عليهم كان والله تعبنا
بحصارنا يا [[ابن دويحس]] ذهبنا
تف على الدنيا ولو به طربنا
برشومنا يا ما بها قد وهبنا
ويا ما على قب السبأيا ركبنا
حنا عمود البيت والبيت يبنا
صرنا كما فرق الضحايا جلبنا
يا ما على عوج العصي اقتلبنا
يا ما على زين القطايف لعبنا
واليوم من كثر الدوايك عبنا
ولّي عجوز من بلاويك شبننا
لو يُندب عصر مضى له ندبنا
دنيا نجاذبها وعيث تبينا
ضاعت هقاوينا ومن به هقينا
باموالنا واعيالنا مع يدينا
واليوم ما يشري بحق حدينا
لا عاد فيها عن هوانا نهينا
ويا ما لجزلات الوهايب عطينا
وياما عفتنا ارقابهن وانتخينا
والبيت ما يُبنى بليا حدينا
يا الله يا غافر عن المذنبينا
ويا ما على تالي الركائب عصينا
ويا ما حديناهم ويا ما حدينا
من كثر ما نفقد من الغانميننا
لو ينجلي عن دارها قد جلينا
هيهات يا عصر مضى وين وينا!

ونسب الأمير برغش هو كالاتي: برغش بن زيد بن عريعر بن دجين بن سعدون بن محمد بن براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد الخالدي.

٢ - ابن بدر صاحب الكُوَيْت:

الذي باعه [عبدالعزیز بن محمد الدويش] الحصان الأحمر؛ هو الرجل الفاضل الكريم يوسف بن عبدالمحسن البدر، وهو من أهل الكُوَيْت ويرجع أصله إلى [[الرؤله]] من قبيلة [[عَنْزَه]] وهو من أكبر تجار الخيل في

زمانه، تتردد أخباره الغانمة الحميدة عند عربان جزيرة العرب بادية وحاضرة، ومذكور في أكثر مراجع كتب الخيل وله علاقات تجارية مع الهند ومع حكام ذلك الزمان وشيوخ قبائل العربان.

ولد هذا التاجر الكبير في أخلاقه الراقية والكثير في ماله حسبما جاء في المصادر عام ١٢١٧هـ / ١٨٠٠م وتوفي في عام ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م. وتقع مرابط خيوله في الجهراء، وزرع المزارع الكثيرة حول هذه المرابط التي تحوي أنواعاً متعددة من الخيول. وقابله بعض المناصب الدوليين والمستشرقين والرحالين الأجانب وكتبوا عنه في مذكراتهم وتقاريرهم.

٣ - الأم القديمة لكل هذه الخيول:

هي الفرس الكحيلة العجوز المسماة عند قبائل العربان باسم [[رَبْدَاءُ خُشْيَبِي]]، فالخشبي هو صاحب الرسن الأول الذي نمت وربت عنده هذه النوعية الممتازة من خيول العرب الأصيلة، المتحدرة من أم أصيلة ذات مواصفات راقية ميزتها عن بقية الكحيلات، وانتقلت هذه المميزات والصفات بعضها أو كلها إلى الذراري اللاحقة من الخيول الرُّبْد الخشبيات.

أسرة [[الدُّوشَان]] الكريمة في سطور

إن هذه الأسرة الكريمة التي امتلكت أنواعاً متعددة من الخيول العربية الأصيلة، هي أسرة المشيخة لعموم قبيلة مُطَيَّر، هذه القبيلة العربية الكبيرة الذائعة الصيت.

ونذكر بعض الشيوخ، من أسرة الدوشان الكريمة:

١ - الشيخ وَطْبَان بن محمد الدُّوَيْش: من شيوخ قبيلة مُطَيَّر القدماء نسبياً، تولى المشيخة في نهاية القرن الحادي عشر الهجري. وجاء اسمه في بعض المراجع هكذا: وطبان بن محمد بن وطبان الدويش «أي أن اسم جده هو وطبان».

٢ - الشيخ فيصل بن وَطْبَان بن محمد الدُّوَيْش: وهو شيخ بارز عند عربان البوادي، ذكره علماء نجد وغيرهم في كتبهم ومذكراتهم يلقب بـ [[فيصل الأكوخ]] أي عينه [[كوخاء]] بمعنى فيها طخاخه، وهي بقعة بيضاء. وهذا الشيخ الكريم علم متميز أنجبته أسرة [[الدوشان]] - جمع الدويش - النجيبة. توفي الشيخ فيصل في سنة ١٢٤٨هـ.

٣ - الشيخ عليق بن وطبان بن محمد الدويش: وهو من الشيوخ الكرماء البارزين، له ذكر في كتب علماء وكتاب ذلك الزمان.

٤ - الشيخ محمد بن فيصل بن وطبان بن محمد الدويش: وهو من شيوخ قبيلة مطير الكبار ويكنى بـ [[أبو عمر]] توفي في عام ١٢٦٣هـ وبعضهم يجعل وفاته في عام ١٢٦٢هـ. وهو شيخ ذائع الصيت، تردد اسمه كثيراً في المراجع والمصادر التاريخية.

٥ - الشيخ الحميدي بن فيصل بن وطبان بن محمد الدويش: شيخ يتردد اسمه كثيراً في الموروث الشعبي عند قبيلته والقبائل الأخرى، تسلم

مشيخة قبيلته في ظروف مضطربة. توفي هذا الشيخ الكبير الفارس عام ١٢٦٧هـ في الدهناء.

٦ - الشيخ عبدالعزيز بن فيصل بن وطبان بن محمد الدويش: من رجال هذه الأسرة الكريمة المنجبة، ذكر اسمه في المراجع والكتب.

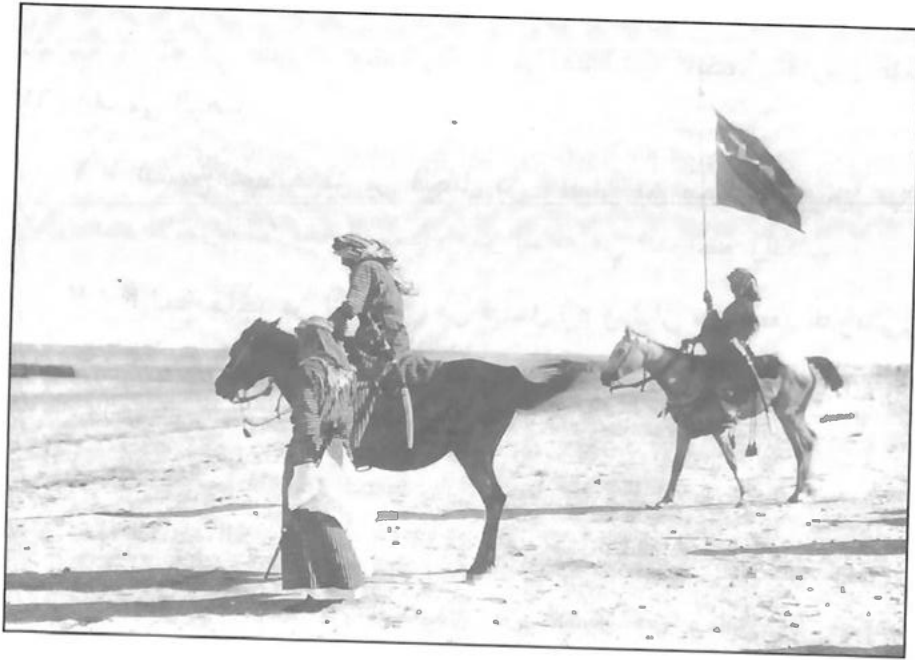
٧ - الشيخ ماجد بن الحميدي بن فيصل بن وطبان بن محمد الدويش: وهو من شيوخ قبيلة مطير المتميزين وهو أشهر من نار على علم عند قبيلته والقبائل الأخرى.

٨ - الشيخ سلطان بن الحميدي بن فيصل بن وطبان بن محمد الدويش: توفي هذا الشيخ الكريم عام ١٣٢٧هـ، وهو من الشيوخ البارزين.

٩ - الشيخ محمد بن الحميدي بن فيصل بن وطبان بن محمد الدويش: من الشيوخ البارزين ومن الفرسان الشجعان المعدودين ما زالت قصص بطولاته تتردد حتى هذا اليوم، قتل سنة ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م.

١٠ - الشيوخ شقير ومسلط وعمر أبناء الشيخ محمد بن فيصل بن وطبان بن محمد الدويش: هؤلاء الشيوخ أعلام متميزة في تاريخ قبيلة مطير، لمعت أسماؤهم عند كتاب ومؤرخي ذلك الزمان، ول هؤلاء الشيوخ الأعلام - رحمة الله عليهم - ذرية صالحة مباركة.

١١ - الشيخ فيصل بن سلطان بن الحميدي بن فيصل بن وطبان بن محمد الدويش: من زعماء قبيلة مطير المشهورين، ومن الذين لمعت أسماؤهم في تاريخ الجزيرة العربية، وكان من زعماء الأخوان المشهورين ذائعي الصيت. توفي سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٢م.



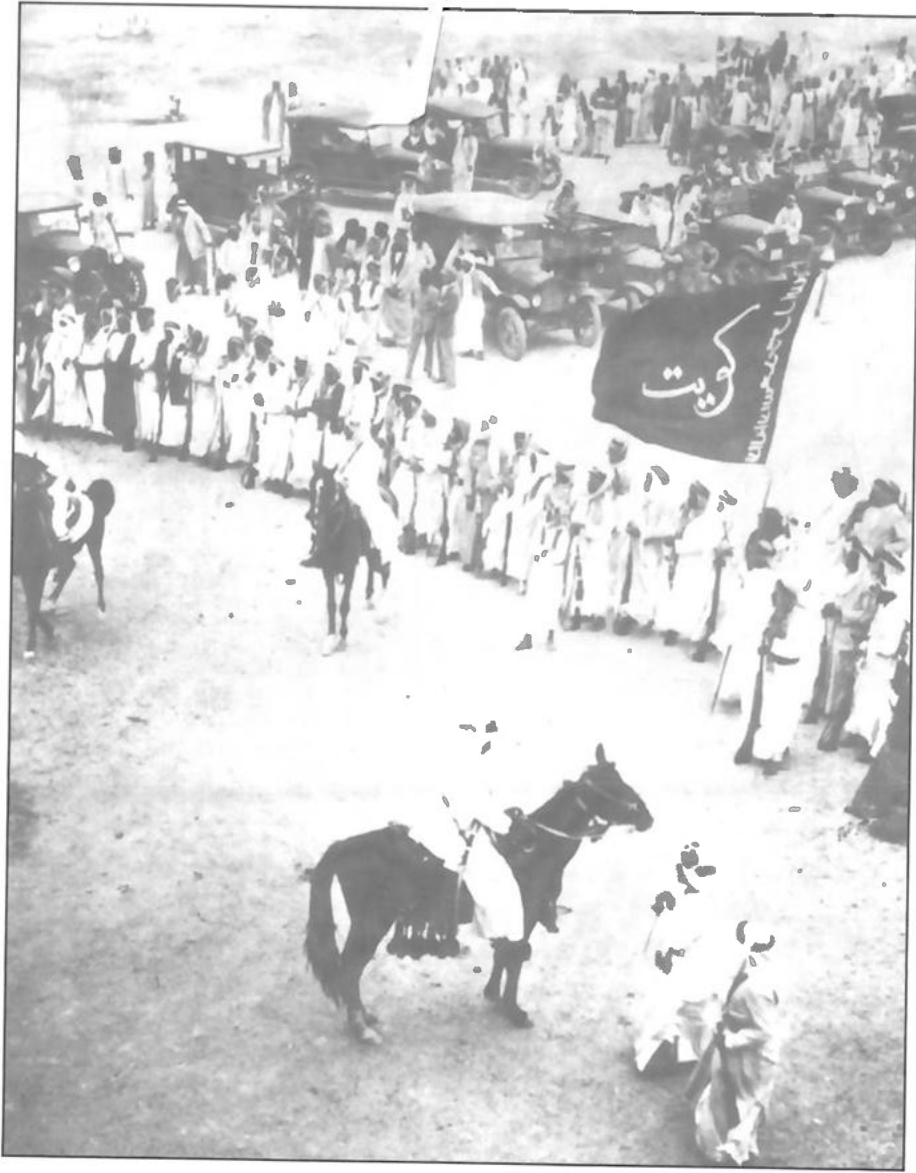
الشيخ مبارك ذاهب لاستقبال الضيوف

لم تكن الزيارة التي قام بها اللورد كيرزون نائب ملك بريطانيا في الهند إلى الكويت عام ١٩٠٣ بالزيارة العادية. لقد كانت فاتحة علاقات جيدة ومستمرة مع الدولة البريطانية. وفي الصورة يظهر الشيخ مبارك الصباح على فرسه في طريقه لاستقبال اللورد كيرزون بالقرب من الرصيف الذي صُنِع خصيصاً له في الشويخ.

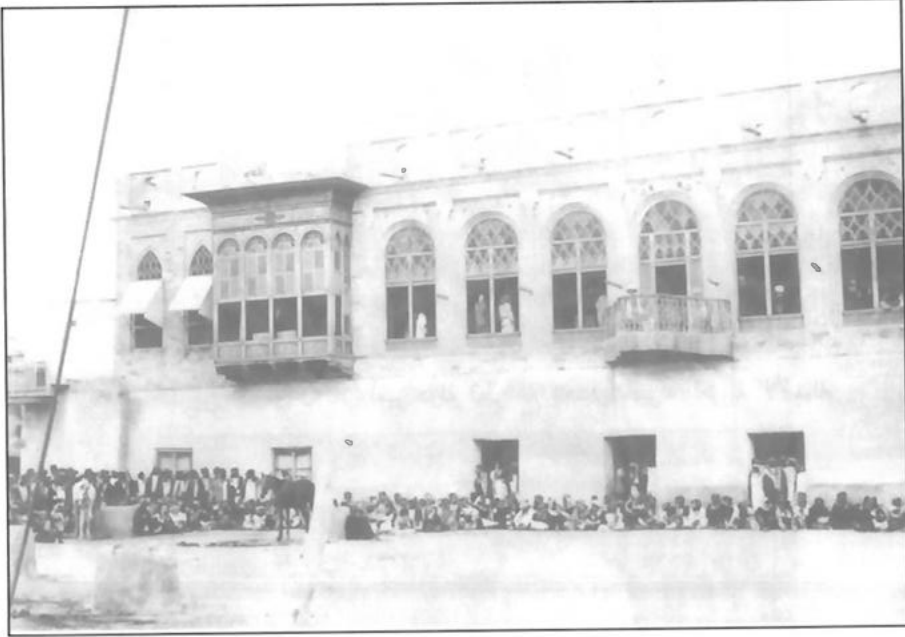
* كان عند آل صباح شيوخ الكويت عدة مرابط (أرسان) لمختلف الأنواع من الخيول العربية الأصيلة ذكرها الكثير من المستشرقين الأجانب الذين زاروا الكويت.



تصف الوثائق الروسية مظاهر الاحتفال الذي أقيم للورد كيرزون (حاكما الهند البريطاني) مبينة أنه كان في استقباله ٢٠٠ فارس مع خيولهم العربية و ٢٠ رجلاً من الهجانة فوق جمالهم البيضاء السريعة و ٤٠٠٠ محارب مسلحين ببنادق «مارتيني» البريطانية، وكذلك جمهور من عربان القبائل المجاورة، مما ترك انطباعاً جيداً لدى هذا الضيف البريطاني الكبير. وهذه الصورة لخيالة الشيخ مبارك وهجائته أخذت خلال ذلك الاحتفال عام ١٩٠٣.



الجيش الكويتي في إحدى عروضاته الحماسية في العشرينات



مجموعة من الأهالي عند قصر السيف عام ١٩١٢م مجمعة في إحدى المناسبات .
واجهة قصر السيف البحرية، وهو القصر الذي بناه الشيخ مبارك الصباح عام ١٩٠٧ قبل أن
يضاف إليه بيت الدرج عام ١٩١٧ . ولقد أحضرت المواد التي صنع منها هذا القصر من الخارج .
ولعل المشربيات والزخارف والزجاج الملون على النوافذ تدل على تميز هذا القصر حين تم بناؤه .
والجدير بالذكر أن هذا القصر كان قد بُني فوق اسطبل للخيل كان الشيخ مبارك يملكه . وما زال
هذا القصر موجوداً ضمن الآثار القديمة المحفوظ عليها في الكويت .



الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر مع إحدى خيوله العربية الأصيلة



الشيخ عبدالعزيز بن خالد آل ثاني ومعه ابنه سعود ممسكاً بالفرس (بنت حليم شاه) وهو من أهم ملاك الخيل العربية في العالم وله بصمات كبيرة في تطوير ودعم مربي الخيل في كل من دولة قطر ودولة الكويت

※ آل ثاني شيوخ دولة قطر يمتلكون العديد من المرباط (الأرسان) لمختلف الخيول العربية الأصيلة.

الخيـل والنساء في بعض أشعار عرب الجزيرة الأقدمين والحاليين

ما الفرق بين «حذاء الخيل» و«حذاء الإبل»؟

هناك نوع من القصيد عند عربان البادية الحاليين يسمونه «حذاء الخيل» أبياته قليلة وهو شعر المعارك والمناسبات الحربية والعروض الحماسية أبياته تؤجج الحماسة والنخوة في ضمائر وقلوب المقاتلين.. وحذاء الخيل عند البدو الحاليين شبيه بشعر الرَجَز الذي كان يردده أجدادنا الأقدمون في معاركهم... سمي رجْزاً نسبة إلى رجْز البعير؛ فالبعير عندما يكون مقيداً أو مريضاً يتقارب خطوه ويضطرب مشيه، فيسمى مشيه في هذه الحالة «رجْزاً» ويقال للبعير «راجز» أو «رجْاز» لأنه يرتجز أو يرجز في مشيه «مشيه غير طبيعي». ولكن يجب أن ننتبه وأن لا نخلط بين «حذاء الخيل» الذي ذكرناه وبين حذاء آخر تذكره كتب المراجع العربية تحت مسمى «حذاء الإبل» فحذاء الإبل يسميه البدو الحاليون بـ «الهوبال» وتسمية «حذاء الإبل» أيضاً مستعملة عند بعض عربان البادية.

راعي الإبل عادة يجمع إبله بـ «دواهته» الخاصة به، فكل صاحب إبل «دواهه» وهي كلمة مخصوصة ذات نبرة صوتية متميزة، ثم فيما بعد يقودها بـ «الهوبال» - حذاء الإبل - حيث يهوبل لها عندما يحين وقت وردها للماء أو عندما ينتقل بها من روض إلى روض فتطرب وتهتز نشوة عند سماعها هوبال «حذاء» راعيها فتسرع في مشيها خلفه وبعضها يرقص طرباً حول راحلته التي يركبها ويقود بها القطيع. وهوبال الإبل يتكون من أبيات يغنيها الراعي قليلة وقصيرة تدور في معظمها حول الحبيبة والعشق والأهل وعرب القطين وظروف الحياة حلوها ومرها.

● بُرّ الفرس بالطعام فهي ربيع القلب:

قال الفارس سمير بن راشد الشفيح العنزي وهو من الرجال المقربين
والمقربين جداً عند آل سعدون شيوخ عربان المنتفق.. قال هذا الحذاء:

حربي ولدي بُرّ الفرس ربيع قلبي زولها
ماني مثل خطو الولد السلي يروّز عدولها
معنى البيت الأول: يخاطب شاباً من شباب العشيرة اسمه «حربي»
قائلاً له:

حربي ولدي بُرّ فرسي بأطيب الطعام، لأن زولها «منظرها» هو ربيع
قلبي. معنى البيت الثاني: يقول: أنه ليس مثل بعض الرجال البخلاء الذين
يروزون «يختبرون باللمس والحركة» عدول «أكياس» الطعام هل ما زالت
ممتلئة أم نقص ما فيها من الطعام؟ ومعنى كلامه أنه يعطي فرسه من
أحسن طعام بيته كالحنطة وغيرها من الحبوب.

● لن أبيع شبيهة النعامة:

الفارس الشاعر الجاهلي طفيل الغنوي، يؤكد بصريح العبارة أن فرسه
الأصيل - شبيهة النعامة - لا تفارقه إطلاقاً حتى وإن قلّ ماله... أنه لن
يبيعه من أجل المال أبداً... يقول:

إني وإن قلّ مالي لا تفارقني مثل النعامة في أوصافها طولُ

● لن أبيعك يا سابقي:

الشيخ الفارس عضيّب ابن حشر، من شيوخ آل عاصم من قحطان،
يؤكد على حبه لفرسه - السبوق - وأقسم على نفسه بأن لا يبيعه بكل

فلوس عباس باشا «حاكم مصر الثالث من أسرة محمد علي باشا»... نقتطف
لكم هذين البيتين من قصيدته الشعبية الطويلة:

يا سابقِي حبكُ مقيمٍ على ساسٍ مولعٍ في حبكُ القلبُ توليغُ
حلفتُ لو ساموكُ بفلوسِ عباسٍ إني شفيعُ فيكُ لا أصخي ولا أبيعُ

● إنها علق نفيس:

الفارس الجاهلي عبيد بن ربيعة التميمي. أراد أحد الملوك شراء فرسه
«سكاب» فرد عليه بانفعال وغضب قائلاً له:

أبيتُ اللعنَ إن (سكاب) علقُ نفيسٌ لا تعازُ ولا تباعُ
مُفَدَّاةٌ مُكْرَمَةٌ علينا يُجَاعُ لها العيالُ ولا تُجَاعُ

● أكبر وأنا خيالها:

حدا أحد فتیان البدو هذا الحداء مخاطباً أمه:

يا يُمَّةُ بُرِّي مُهرتي واكبرُ وأنا خيالها
وأشري لها جلالِ حمزٍ ومزرجٍ يبرى لها
معنى البيت الأول: يطلب من أمة أن تبرِّ مهرته - أي تطعمها - وعندما
يكبر يصبح خيالها - فارسها.

معنى البيت الثاني: يقول: بأنه سيشترى لمهرته جلالاً أحمرّاً ليدفئها
من البرد. وأيضاً سيشترى لها مزرجاً يباربها «يرافقها» في مشيها.

والمزرج هو الرمح الذي فيه «زرجة» سمِّي مزرجاً نسبةً إلى «الزرجة»
وهي مجموعة من ريش النعام تحبكها النساء بطريقة فنية وتضعها فوق
حربة الرمح للتباهي والزينة، وإذا كان الرمح بيد فارس شجاع فإن هذه

«الزوجة» تمتلئ بالدم أثناء القتال. وشبه الرمح المُرَّج الذي بيد الفارس وكأنه يباري الفرس في مشيها.

ملاحظة مهمة: نلاحظ أن في كل أشعارهم التي تخص الخيل.. إن الواحد منهم لا يقول: «اعلف الفرس» أو «أطعم الفرس» بل يقول: «برّ الفرس» و«فلان يبرّ فرسه» و«أنا أبرّ فرسي» فهم يستخدمون الفعل: برّ يبرّ فهو بار ومنه البريرة و «البريرة هي أجود وأطيب أنواع العطاء» فعندما أقول لك: «إنني بارك بهذا الشيء بريرة» فهذا يعني إنني فضلتك على غيرك وأعطيتك شيئاً ثميناً غالياً.

ومن يقرأ كتب التاريخ والأدب والتراث العربي القديم يجد أن كل هذه الأشياء والأمور المتعلقة بالخيل والتي شرحناها، هي ذاتها عند العرب الأقدمين كما هي عند أحفادهم العرب الحاليين - فعرب اليوم هم عرب الأمس - فالموروثات متصلة عبر الأجيال وعبر تقادم السنين.

● الخيل فيها العز والجمال:

يقول عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - وهو من أهل الخيل ومن المتخصصين في تربيتها وكل ما يتعلق بها:

أحبّوا الخيلَ واصطبروا عليها	فإنَّ العزَّ فيها والجمالاً
إذا ما الخيلُ ضيّعها أناسٌ	ربطناها فاشركت العيالا
نُقاسمها المعيشة كلَّ يومٍ	ونكسوها البراقعَ والجلالا

● عمي اشترى لي مهرة:

شاب اليوم يفرح عندما يشتري له عمّه سيارة جديدة... بينما شاب الأمس الذي عاش في بداية هذا القرن وما قبله يفرح غاية الفرح إذا اشترى له عمه مهرة عربية أصيلة... ولا تظنها رخيصة الثمن فهي كنز غالٍ جداً

ثمناها يتراوح بين ٢٠ إلى ٣٠ ناقة... إسمع حداء هذا الشاب الذي يشكر عمه
ويصفه بأنه أغلى واحب من كل الأعمام:

عمي شري لي مهرتي لا يا بعد كل العمائم
اليوم أروي حربتي وأضرب على وسط القتائم

● أصيلة بنت أصايل:

قالت الفتاة الرسيمية الظفيرية (من عشيرة الرسمة) هذا الحداء:

أبوي عَرَبْ منسبي سَمَّاني نَوَّارة عَرَبْ
اللي يريدني كحيلان مرفوع الحجب
والله ما يقرب حروتي كوبان مهلوس الذنب

شرح الحداء: تقول هذه الفتاة العربية الرسيمية الظفيرية في البيت
الأول: أن أبوها عَرَبْ منسبها - فهي مُعَرَّبة الأعمام والأخوال - وسماها
أبوها نَوَّارة عرب - أي وردة العرب - اسمها [نَوَّارة] أو [نوره].

وفي البيت الثاني: تؤكد أن من يريد حبها - أي يخطبها - فيجب أن
يكون كحيلان - حصاناً أصيلاً - مرفوع الحجب - والحجب مؤخرة
الحصان أي قطاته -.

وفي البيت الثالث: تقسم بالله أنه لا يمكن أن يتقرب منها كوبان -
الرديء، العفن - وتشبه هذا الرجل العفن بالحصان الكديش مهلوس الذنب.

● بنت الشيخ الكريم:

ولنستمع إلى مريم الجُعيداء زوجة أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي
- وهي من نساء العهد الأموي - ارتجزت وهي تقاتل هذه الأرجوزة:

أنا ابنة الشيخ الكريم الاعلم من سأل عن إسمي فإسمي مريم
بعث سوارى بسيف مخدّم

● السوداء قوية.. إذن أنا قوي:

قال الشيخ الفارس ضاري بن برغش الطوالة من شيوخ قبيلة شمر
هذا الحداء.

مانى خوي لردى ما دام بالسودى جهد
لا عدى عليها وانتخى لعيون مركوز النهذ
شرح الحداء: في البيت الأول: يقول: لست صديقاً للرجل الرديء ؛ ما
دام بفرسي السوداء جهد «قوة».

في البيت الثاني: يقول: إنني سوف اعدو على فرسي - أي سوف
أهاجم الاعداء - وانتخى من أجل عيون مركوز النهذ - أي من أجل عيون
الغادة الحسنة ذات النهذ المركوز.

● حالت الفرس والحرب لقحت:

يقول المهلهل الطائي المعروف بزيد الخيل، وسماه الرسول محمد ﷺ
بـ «زيد الخير»... يقول بفرسه «الهطال»:

أقرب مَرَبَط الهَطَال مِنِّي أرى حرباً تُلقح عن حيال
أواسيه بعروة إن شتونا وأوثره على أم العيال

● تبادل خواطر عن بعد بين الفرس والفارس:

الفارس الشهير علي بن فلاح الضويحي آل صويط من شيوخ قبيلة
الظفير، كان في سنة ١٩١٠م عند الملك «انذاك لم يتسمى بالملك»

عبدالعزیز بن عبدالرحمن آل سعود. وبلغه إن بلاء المعارك قد عاد إلى ديار القبيلة والقبائل الأخرى «أواخر العهد العثماني»... فخطب الملك عبدالعزيز بهذا الحداء طالباً منه الاذن بالرجوع إلى قبيلته:

الرخصة يا ولد الإمام وديارنا عادة بلاه
السودا لاجت بالرسن قامت تودي لي وصاه
شرح الحداء: في البيت الأول: يقول: اطلب منك الرخصة يا ولد الإمام - أي يا ابن الإمام عبدالرحمن آل سعود - بسبب أن ديارنا عاها بلاؤها - ويقصد أن المعارك قد عادت إلى ديار قبيلته -.

وفي البيت الثاني: يقول: أن فرسه السوداء الموجودة في مضارب قبيلته أخذت تلوج بالرسن وتحركة وباشرت بارسال الوصية له ليعود إلى قبيلته على جناح السرعة.. بينه وبينها تبادل خواطر عن بعد!

● أوصاف الفرس العربية:

يصف الشاعر الجاهلي امرؤ القيس بن حجر الكندي فرسه قائلاً:

له أيطلا ظبي وساقا نعامه وارخاء سرحان وتقريب تتفل
مكر مفرد مدبر معاً كجمود صخر حطه السيل من عل
كُميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل
معاني الكلمات: أيطلا: خاصرة. سرحان: ذئب. تتفل: ثعلب. الصفواء: الصفاة: الصخرة.

● من تاريخ العجمان وفارسها راكان

في سنة ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م حدثت وقعة الطبعة على العجمان. وفيها يقول المؤرخ النجدي إبراهيم بن صالح بن عيسى في كتابه «تاريخ بعض

الحوادث الواقعة في نجد: «وفي سنة ١٢٧٧هـ غزا عبدالله بن فيصل آل سعود، وقصد العجمان وأخذهم بالقرب من الجهراء، وقتل منهم خلايق كثيرة. وغرق منهم في البحر خلق كثير، وذلك أنهم دخلوا البحر، وهو جازر فمد عليهم وغرقوا، وتسمى هذه الواقعة «الطُبْعَة» وذلك يوم خامس عشر رمضان من السنة المذكورة» وكان شيخ قبيلة العجمان وفارسها الشهير راكان بن فلاح بن مانع بن حثلين «ت ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م» أثناء هذه الواقعة راكباً فرسه الأصيلة المسماة «الحرقاء» ومحتضناً ابنه الطفل «فلاح»، ولما اشتدت وطأة القتال ناول ابنه لأحد جماعته، وأندفع يتقدم فرسان قبيلته، مخترقاً الصفوف وهو يرتجز «يحدو» بهذه الأحذية التي شاعت وذاعت بين قبائل العربان.

يقول الشيخ راكان:

يَا رَبَّنَا مَا مِنْ مَطِيرٍ جَمْعَيْنِ وَالثَّالِثُ بَحْرُ
بَسِيفِنَا نَسُوِّي طَرِيقُ لَعِيُونُ بَرَاقُ النَحْرِ

شرح الحذاء: في البيت الأول: يقول: يا ربنا لا يوجد لنا مطير «منفذ» لنطير منه. فنحن محاطون بجمعين - أي بجيشين - وثالثهم البحر.

في البيت الثاني: يقول: بواسطة سيوفنا سنسوي - أي نشق - لنا طريقاً من أجل عيون الفتاة المزيونة براقه النحر «الجيد».

● ويروى حذاء راكان بصيغة أخرى:

يَا سَابِقِي مَا مِنْ مَطِيرٍ جَمْعَيْنِ وَالثَّالِثُ بَحْرُ
وَاللَّهِ لَا سُوِّي لَكَ طَرِيقُ لَعِيُونُ بَرَاقُ النَحْرِ

في البيت الأول: يخاطب سابقه «أي فرسه»، والسابق لقب للفرس عند البدو. في البيت الثاني: يقسم بالله بأنه سوف يعمل لها (أي للفرس) طريقاً للخروج.

ملاحظة مهمة: لا تنس أن كل ما نكتبه من شعر البدو الحاليين هو شعر شعبي، سماه ابن خلدون «ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م» بالشعر البدوي وذكر أن كلماته موقوفة الآخر، تلتزم السكون ولا تلتزم بحركات الإعراب ويعرف الفاعل من المفعول به والمبتدأ من الخبر من سياق الكلام ذاته.

● أعز مكان صهوة الجواد:

ولقد صدق شاعر العرب شاغل الدنيا وماليء فم الزمان أبو الطيب المتنبي حينما قال:

أعز مكان في الدنى سرجُ سابحٍ وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ

● يا إلهي هبني فرساً صفراء:

قال أحل فتیان البادية هذا الحداء:

يا الله طلبتك يا الجليلُ يا عالمِ بغيوبها
صفراء تلوح بالشليلُ تقعي على عرقوبها

شرح الحداء: يطلب من الله الجليل عالم الغيوب أن يهبه فرساً صفراء - أي بيضاء - تلوح بشليلها - أي بذيلها - وإذا سحب عنانها أقعت على عرقوبي رجليها، ورفعت يديها ومقدمتها.

ملاحظة مهمة: وليكن معلوماً أن العرب منذ الجاهلية إلى اليوم يسمون الفرس البيضاء بـ «الصفراء» ويسمون ذيل الفرس بـ «الشليل» فالكلمات عربية فصيحة توارثها القوم من أجدادهم العرب الأقدمين.

● أمنيته الشقراء:

وقال أحد فتیان البادية هذا الحداء متمنياً:

ابغى أتمنى منوتي شقرا ذهب مجالة
ابغى اليا لحق الطلب أريضة ما أعجالة
شرح الحداء: يريد أن يتمنى أمنيته وهي الحصول على فرس شقراء
ناصعة محجلة القوائم. ويبغي إذا لحق عليها الطلب «القوم».

يُريّضها - أي يبطئ في سرعتها - ولا يعجلها - أي يجعلها سريعة -
وهو يقصد أن فرسه سريعة جداً تسبق خيل الآخرين حتى وإن قلل من سرعتها.

● الغبوق لمهري:

فارس العرب عنتر بن شداد العبسي (ت ٢٢ق.هـ/٦٠٠م)، يعلن
بصريح العبارة أن مهره هو البادي المفضل بالأكل والشرب على أهل بيته،
والويل لمن يعترض على هذا الأمر النافذ... اسمعه وهو يقول:

لا تذكرى مهري وما أطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأجر
أن الغبوق له وأنت مَسوءة فتأوهي ما شئت ثم تحوَّبي

● الجردات العثمانية:

في أيام العهد العثماني، كانت الأوضاع في الصحاري العربية
مضطربة، وكانت القبائل العربية هي سيدة الموقف في هذه الصحاري وفي
أحيان كثيرة يصل خطرهما وتهديدها إلى المدن والقرى الريفية الواقعة تحت
حكم الولاة العثمانيين مباشرة... لذلك نجد أن الدولة العثمانية كانت تدفع
صرات الذهب إلى شيوخ هذه القبائل مقابل مرور قوافل الجيش والبريد
والجنود المجازين الذاهبين إلى أهاليهم في اسطنبول وغيرها من الولايات
العثمانية.

وأحياناً تجرد الدولة العثمانية حملة - تسميها جردة - بقصد اخضاع القبيلة المتمردة، وفي بعض الأحيان تفشل هذه الحملات «الجردات العسكرية» بسبب لجوء القبائل إلى عمق الصحراء.

ولنستمع لهذا البدوي الذي يخاطب الباشا العثماني قائد الجردة العسكرية بهذا الحداء:

يا باشا أغارنُ خيلكمُ وصلنُ وردنُ بعجله
ارجع وصلح قشلتك وخل المراجل لاهله
في البيت الأول يقول: يا باشا أغارت خيلكم علينا، ووصلتنا ولكنها ردت إليكم بسرعة، وهو يقصد أن خياله الترك رجعوا هاربين بسرعة.

في البيت الثاني: يخاطب الباشا قائلاً له ارجع وأصلح ثكنتك العسكرية «القشلة بالتركية المعسكر أو الثكنة» وهذا الكلام استهزاء بالباشا... ثم يقول له: دع المراجل لأهل المراجل وهو يقصد أن رجال الباشا ليسوا من أهل المراجل «جمع مرجه وهى كل عمل طيب غانم كالشجاعة والكرم».

وهذا شاب بدوي يخاطب قائد الجردة التركية العثمانة قائلاً:

حمرا تراقص بالحديد تقعي على عرقوبها
إن ما ذبحتك يا العقيد يحرم علي ركوبها

في البيت الأول: يذكر أن فرسه الحمراء ترقص بحديدها - أي أن يديها الأماميتين مقيدتان - ومع رقصها بالحديد فهي تقعي على عرقوبي رجليها - وهو يقصد أن فرسه متشوقة لدخول المعركة - . وفي البيت الثاني يقول: أن ما ذبحتك يا عقيد الجردة العثمانية فإنه يحرم علي ركوب هذه الفرس الحمراء الأصيل.

● ابن عدوان يدفع الأصائل من أجل وضحاء:

للمشاعر الفارس أمير عرب البلقاء بالأردن نمر ابن عدوان «عاش أواخر القرن السابع عشر الميلادي» قصيدة ثمينة ما زالت إلى اليوم تتردد على أفواه أحفاد عربان البوادي في نجد وفي كل جزيرة العرب في هذه القصيدة يرثي نمر ابن عدوان زوجته «وضحاء أم عقاب» بعد موتها؛ وذكر في قصيدته أن سياقه «صداقه» الذي دفعه لأهل وضحاء «وهم من عرب القضاة من قبيلة بني صخر» عند زواجه منها هو ٢٥ فرساً أصيلة «وتعادل بالمتوسط ٧٥٠ ناقة وهي ثروة هائلة في ذلك الزمان! يقول نمر:

ياسينُ يا أم عقابُ ياسينُ ياسينُ	يا شبه عنز الريمِ تمشي وحدها
إن شافتن زعلان قامت ترضين	مثل الخلوج اللي تلاعب ولدها
بنث الرجال وخالط عقلها زين	وروايح الرياحان ريحة جسدها
جتني عطا ما سقت فيها تثامين	شيمة فهود كل من جا حمدها
((ما سقت فيها غير خمس وعشرين	أصائل والكل تسبق بيدها))
فيها اخصال وافيات من الزين	وفيها مثايل ما حصينا عددها
ولا عاتبث بالهرج الأدنى والأقصين	ولا هي على الجيران تومي بيدها
يا غصن موز ناعم بالبساتين	اللي كما بيض القميري نهدها
ما أنساه أنا والله دين باثر دين	ما دام روعي مالجت في لحدها

شرح البيت الأول: فكأنه يقول لزوجته وضى أم عقاب: عليك سورة ياسين يا شبيهة ظبية الريم التي تمشي لوحدها في الروض الأخضر.

أما بقية أبيات القصيدة فواضحة المعاني.

● الخيل لنا من دور عاد وثمرود:

كنا نسمع ونحن أحداث لم نشعر أجدادنا يقولون: أن الخيل مركوب العرب من دور «ثمرود وبنية العمود» وبعضهم يقول: أن الخيل مركوب العرب من دور «شداد ابن عاد».... والآن لنستمع إلى أحد فرسان القادسية عاصم بن عمرو التميمي - رضي الله عنه - وهو يرتجز قائلاً:

صبحنا بالكتائب رهط كسرى صبحاً ليس من خمر السوادِ
صبحانهم بكل فتى كمي وأجرد سابع من خيل «عاد»

عاد: قوم النبي هود عليه السلام.

ثمرود أصحاب الناقة قوم النبي صالح عليه السلام.

● مُطَوَّلَات ومُقَصَّرَات العمر:

هناك كلمات مسجوعة تتردد عند عربان البوادي الحاليين في جزيرة العرب، نذكرها لطرافتها ولأن الخيل مذكورة فيها.

يقولون: ثلاثة أشياء تزيد أو تطيل العمر:

١ - «ركب المكرمات» - المكرمات الجياد الأصائل.

٢ - وزواج البنات.

٣ - والممشى بالنبات.

وثلاثة تقصر العمر:

١ - زواج العجايز.

٢ - ونقل الجنائز.

٣ - والممشى على غير جاز.

● حبيبتي مهرة شريف:

ولنستمع لهذا الشاعر الذي يصف حبيبته بمهرة الشريف:

لي صاحب خواتمه عشر
يرجس كما مهرة شريف
ابو خَصِيرٍ ينهصرُ هصرُ
وقذيلته ذيلُ العسيفُ
أبو جديلٍ ينشرة نشرُ
شعره على متنه يهيفُ

● أريش العين صفراء ضامرة:

وهذا الشاعر يصف عشيقته بالفرس الصفراء «البيضاء» الضامرة من كثرة المطاردات والفزوع، لأن خيالها الفارس الشجاع لبّاس الجُبّة. والقصيدة طويلة نقتطف منها ما يلي:

شبه صفرا راكبه راعي الجُبّة
ضامر عقب المطاريذ وفزوع
فوقها اللَّي باللقا يروي الدُّبّة
ما تخيلها ولد كل منزع
رد قلبي يا أريش العين بالخُبّة
من شفايا مَزْهَن يطرد الجوع
معاني كلمات البيت الأول: صفراء: بيضاء. يطلق العرب على الفرس البيضاء اسم الفرس الصفراء. راعي الجُبّة: صاحب الجُبّة والمقصود الخيال لبس الجُبّة وهي شبيهة بـ «الجاكيت» ذات ألوان زاهية.

معاني كلمات البيت الثاني: الدُّبّة: هي مجموعة من ريش النعام تحبكها النساء بطريقة فنية وتضعها فوق حربه الرمح، تمتلىء بالدم أثناء القتال إذا كان الرمح بيد فارس شجاع، منزع: ردىء الأصل.

معاني كلمات البيت الثالث: أريش العين: ظليل العين. طويل الهدب وهي من صفات النساء الجميلات. الحُبّة: القبلّة. البوسة.

● يصف أبو العتاهية مهراً عربياً سابقاً بقوله:

جاء المشمر والأفراس يقدمهم
هوناً على رسله منها وما انبهر
وخلف الريح حسرى وهي تتبعه
ومر يختطف الأبصار والنظرا

● بنات الحي ينتظرن فرسان الغارة:

عند رجوع الفرسان من الغارة أو من الغزوة، تستقبلهم نساء قبيلتهم، وكل فتاة أو امرأة تمنى نفسها برؤية وملاقة من يعز عليها رؤيته وملاقاته كالزوج أو الأب أو الولد أو العاشق الحبيب «ولا تنس أن الحب في بوادي العرب عفيف عذري سامي».



بنت الحي تنتظر الفرسان

قال أحد الفرسان العائدين من الغزو هذا الحداء مخاطباً تلك الزوجة الغادة الحسناء التي فقدت زوجها الفارس بالمعركة وهو يعتلي ظهر مَكُورَةٍ أو مُشْمَرَةِ الشليل «الفرس العربية الأصيلة رافعة الذيل» وينصحها بأن تتخير من يعجبها من شباب القبيلة لتأخذه زوجاً لها بدلاً من زوجها القتيل، يقول:

يا بنت واشوقك غداً من فوق مُشْمَرَةِ الشليل
تخيري باللي بقي خوذني على عينك خليل

● غاب قمر الخيل:

سلطان بن الشايوش ابن صُوَيْط هو شيخ قبيلة الظَّفِير الأكبر «الشيخ الثاني عشر للقبيلة» وهو من الفرسان ومن خبراء الخيل المعد ودين؛ قابلته بعثة عباس باشا كثيراً، توفي هذا الشيخ في سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م فعم الحزن والألم لوفاته كل أفراد القبيلة، ومن الذين تألموا لوفاته حمود ابن عافص الحسيني الظفيري صاحب مربط الخيل الشهير المعروف عند قبيلة الظَّفِير وعند كل قبائل جزيرة العرب، وورد ذكر حمود ابن عافص ومربطه كثيراً في كتاب «أصول الخيل» المؤلف من قبل بعثة حاكم مصر عباس باشا بن طوسون باشا بن محمد علي باشا. ويعرف هذا المربط بإسم «مَرْبُط كُحَيَّلات ابن عافص» والواحدة من هذه الكحيلات تسمى «كحيلة ابن عافص» أو يختصر الإسم فيقال «كُحَيَّلة عافص».

بعد وفاة الشيخ الفارس سلطان بن الشايوش ابن صُوَيْط أنشد حمود ابن عافص الحسيني الظفيري هذه الأبيات متأثراً لوفاة شيخ قبيلته، يقول:

يا مهرتي تشدين عنز الزبارة حمرا ومن خمس الأوائل سمرها
لا هي عزوم ولا بركضه حشاره أيضاً ولا طرد المجفئ عسرها
ماني مخليها بغية تجاره ما ز السبايا غاب عنها قمرها

يستاهله اللي ما طفئت دَوْمَ نارهَ ومن طلعتَه كل الشوارب قصرها

شرح البيت الأول: يقول حمود ابن عافص في الشطر الأول: «يا مهرتي تشدين عنز الزبارة» أي يا مهرتي تشبهين غزالة الزبارة، و«الزبارة» هي الكومة المرتفعة من الرمل أو التراب. وأظنه يقصد عنز المها «المهاة» وهي بقرة الوحش أو ما تسمى في وقتنا الحالي بـ «الوضيحية» - انثى الوضيحي» وعاشت بقيتها بالربع الخالي قبل الانقراض.

وفي الشطر الثاني يقول: «حمراء ومن خمس الأوایل سمرها» أي لونها أحمر وهي من ذرية الخيل الخمسة المذكورة في تاريخ العرب.

شرح البيت الثاني: في الشطر الأول يقول: «لا هي عزوم ولا بركضه حشاره» أي أن مهرتي ليست بعزوم، و«العزوم» هي الفرس التي تنطلق بسرعة بلا توقف أي لا يوقفها العنان مهما سحبت إلا بصعوبة. وأيضاً ركض مهرتي مريح جداً فهي لا تحشر راكبها ولا تحشر نفسها بين خيول الغارة.

وفي الشطر الثاني يقول: «أيضا ولا طرد المقفي عسرها» أي أن فرسي لا يعسرها أي لا يتعبها طرد «لحاق» الفارس المقفي أي الفارس الهارب المدبر الذي يعطي قفاه وقفاء جواده لمن يطارده، بسبب هروبه من المعركة.

شرح البيت الثالث: في الشطر الأول يقول: «ماني مُخليها بغية تجارة» أي أنني لم أخلي فرسي عندي - ويقصد خيل مربطه - ابتغاءاً للتجارة.

ولكننا نستشف من شعره المعنى المخفي! فهو الآن سوف يفكر ببيع الخيل بقصد التجارة خصوصاً بعد هذا الحادث الجلل وهو موت شيخ قبيلته وفارسها سلطان بن الشايوش ابن صُوَيْط.

«عادة صاحب المربط لا يبيع خيله ولو زاد فقراً فهو يزود بها رجال قبيلته أيام المعارك والغزوات والأكاوين - جمع كون أي معركة».

وفي الشطر الثاني يقول: «مار السبايا غاب عنها قمرها»...

ولكن السبايا «جمع سبية» والسبايا باللغة العربية الفصحى هي الخيل العربية الأصيلة، وهذه الخيل الأصيلة غاب عنها قمرها - أي غاب عنها فارسها المبرز الذائع الصيت - ويقصد الشيخ سلطان ابن صُوَيْط.

شرح البيت الرابع في الشطر الأول يقول: «يستاھله اللي ما طفت دوم ناره» أي أن مهرتي - ويقصد خيل مربطه - يستاھلها ويستحقها ذلك الرجل الذي لم تطفئ نار مضيفة أبداً - ويقصد الشيخ سلطان ابن صُوَيْط.

وفي الشطر الثاني يقول: «ومن طلعت كل الشوارب قصرها» أي أن هذا الرجل - والمقصود سلطان - منذ أن طلع في القبيلة فإن كل الشوارب التي تتناول على حرمت القبيلة قصرها وكسر اعتبارها.

«وللأمانة العلمية فإن ابن عافص صادق في كلامه وما كتب عن الشيخ سلطان ابن صويط يؤيد معاني قصيدة ابن عافص».

وبعد وفاة الشيخ سلطان شاخ بقبيلة الظفير ابنه نايف فنادى على حمود ابن عافص وعاتبه قائلاً له: كيف تقول يا حمود أن السبايا «الخيال» غاب عنها قمرها؟! أنسيت بأن سلطان خَلَّفني خلفه قمراً للسبايا عوضاً عنه وزعيماً للقبيلة وحامياً لتراثها ومقدساتها.

فأجابه ابن عافص قائلاً: سامحني يا نايف... فالذي جعلني أقول هذا الكلام حبي الشديد لأبيك سلطان «خيال الشهيبي» وعظم مكانته في نفوسنا جميعاً... وأنت يا نايف شيخنا اليوم وخلف الجميع بشيخنا المتوفي سلطان - رحمة الله عليه -.

● أرخيت عنان الفرس من أجل أم خد مضيء:

ركب أحد فتیان الظفير فرسه من أجل المشاركة مع رجال قبيلته في الهجوم على الأعداء، ولكن شيخ القبيلة رفض مشاركته لصغر سنه وقمع

«ضرب» فرس الشاب ليمنعها من الحركة، ولكن الفتى أرخى لفرسه العنان
وهجم مع قومه في الغارة لعيون تلك الفتاة الظفيرية الجميلة التي يضيء
«يضوح» خدها في الظلام... أغار الفتى وهو يردد هذا الحداء:

الشيخ يقمع سابقني
يقول والله ما تروخ
أرخيتها مع لابتني
لعيون من خده يضوخ

● كنوز الدويش:

عندما مات شيخ قبيلة مطير الفارس الشهير الحميدي بن فيصل بن
وطبان الدويش في عام ١٢٦٧هـ / ١٩٨٥٠م في الدهناء رثاه الشاعر
المعروف فجحان الفراوي بقصيدة راقية نكتطف منها هذين البيتين
لعلاقتهما بالخيول والفروسية:

مات الدويش ومات له عن بضايغ
شعاع والصُّمَّان وكروش والشُّرْف
وعيال علوا فوق قب صناع
خيل تلاقي روس الأذيال للعرْف

معاني البيت الأول: شعاع: زوجة الشيخ الحميدي بن فيصل الدويش.
الصُّمَّان: أرض واسعة في نجد، لم يتغير اسمها منذ العصر الجاهلي إلى اليوم.
وتقول العرب: «إذا رَبَّعت الصُّمَّان رَبَّع العرب». وهي من منازل قبيلة مُطير.

كروش: فرس الشيخ الحميدي الدويش، وهي من نوع الكحيلات، وعند
الدوشان - شيوخ قبيلة مطير - مَرَبَط كُحَيْلة كروش. ويقال إن هذا النوع
من الكحيلات تحدر من أم قديمه اسمها «كحيلة كروش».



فرس عربية كحيله مسروجة

● من تاريخ الكحيله كروش

سُمِّيت كحيله لأنها مكحولة العينين، أما تسميتها «كروش» فلها عدة روايات: قيل نسبة إلى رجل اسمه «ابن كرشه» من قبيلة «قحطان» فهو صاحب الرسن «المربط» القديم لهذه الفرس العربية الأصيلة. وقيل نسبة إلى رجل اسمه «كروش» وهو من فخذ «المُخَضَّبَة» من قبيلة «بني هاجر». وقيل نسبة إلى رجل اسم أمه «كرشه» فسمي هذا الرجل نسبة إلى أمه بـ «ابن كرشه» وتسمية الرجل باسم أمه من عوائد العرب قديماً وحديثاً.

● من تاريخ الشرف:

الشُّرف: إبل نجبية يملكها الدوشان شيوخ مطير، وهي إبل سود «مجاهيم» أشهر من نار على علم عند قبائل العرب. كتب عنها الدكتور فؤاد جميل والمؤرخ المحامي عباس العزاوي والمعتد البريطاني بالكويت ديكسون.

كتب الأستاذ فؤاد جميل في مجلة التراث الشعبي - العدد ٨ سنة ١٩٧٠م بغداد، صفحة ٦٤ عن الإبل الشرف قائلاً: لقد عرفت البادية العربية قطعاً من الإبل سماه أهلها «الشُّرف» كان ملكاً لقبيلة «مُطِير» البدوية، نابهة الذكر والشأن. إنها إبل غرابيب سود اعتاد البدو على النظر إليها نظرة قريية من التقديس، لذلك فهم يذودون عنها كل غريب.

لقد وجدنا في كتب التراث العربي القديم ذكراً للإبل الشرف «جمع شرفاء وشارف»، وللإبل الحوشية «المنسوبة إلى الحوش» أي من نسل «فحول الحوش» وهي فحول متوحشة بعض العرب ينسبها إلى الجن، تأتي إلى النياق وهي هاملة وتُضَرَّبُها. وعرب اليوم يسمون بعض الإبل بـ «التيهية» نسبة إلى جمل تايه متوحش في البراري يسمونه «التيهي» - من التيه» يأتي إلى الإبل ليلاً فيضربها.

معاني البيت الثاني: عيال علوا: شباب علوا. وعلوا قسم كبير من قبيلة مطير. قب صنایع: خيول شابة مضمرة حوافرها مرتفعة توها معسوفة «مدرية».

الجوخ رمز الفروسية ولباس الفرسان

الجوخ: صوف وقطن معاً تلتصق ببعضها وترص بالآلات حتى تصبح لبدًا وتصبغ بعد ذلك باللون المرغوب وهو على الأغلب الأحمر، وهذا اللون مرغوب جداً عند عربان البوادي الحاليين مثلما هو مرغوب عند أجدادهم عربان البوادي الأقدمين. ولقد صدق أبو الطيب المتنبي حينما وصف حبهم إلى اللون الأحمر قائلاً:

من الجأذر في زي الأعاريب
حمر الحلي والمطايا والجلابيب



بيت العز . . بيت الشعر

جاء في حذاء البدو على الخيل قول أحدهم:
يا هل السبايا روسهن
لما عمامي يلحقون
لباسة الجوخ الحمر
ذباحة ما يرحمون

تفسير الحذاء: أي: يا أهل الخيل «السبايا» أمسكوا رؤوس خيلكم
بأعنتها، حتى يلحق بكم أعمامي، فهم لباسة للجوخ الأحمر، وذباجة للأعداء
بدون رحمة.

وليس هناك أجمل من منظر الفارس العربي وهو يرتدي جوخته
الحمراء «مجوخ» وممتطياً سهوة فرسه العربية الحرة الصفراء - أي

البيضاء - لأن العرب منذ جاهليتهم وحتى هذا اليوم يسمون الفرس بيضاء اللون بالصفراء.

ويقال الحداء السالف بصيغة أخرى هي:

يا اهل السبايا روسهن
لما عمامي يلحقون
نقالة شغل العجم
نباحة ما يرحمون

ومعنى: «نقالة شغل العجم»: أي حمالة البنادق صنع «شغل» الأعاجم.

الفارس الأسطورة «عوده أبو تايه»

قال أحد شعراء عرب الحويطات، الأبيات التالية مادحاً «أخو علياء» الشيخ الفارس الذي ملأت أخباره الكتب عودة أبو تايه، وواصفاً شجاعته الفائقة:

صاخ صياخ الضحى والحسن جرّه
لحقم الفرسان من فوق العرايب
يوم اخو عليا نخاهم بس مرّه
بالمزاهب جدعوا سود العصايب
كم سبوق راحت بحبله تجره
بأم خمس معطبه عطب الضرايب
كم صبي هاش والأرياق مره
ينتخي لعيون مجدول الذوايب

شرح معنى البيت الأول: يقول الشاعر الحويطي: «نسبة إلى عرب الحويطات» في الشطر الأول: صاح صياح الضحى عندما شاهد جيش الأعداء يغير على حاله.

«من عادة رعاة الإبل عندما يهجم عليهم الغزاة وهم بالفلاة (المسراح) وينهبون إبلهم، أن يرسلوا أحدهم على الرحول (ناقة ركوب الراعي) ويلفون على رقبتها عباءة أحدهم أو خرقة سوداء ليخبر رجال قطين العرب ليهبوا بسرعة لاستنقاذ إبلهم من الأعداء».

ويقول في الشطر الثاني: إن فرسان القبيلة ركبوا فوق العرايب (الخيول العربية) ولحقوا جيش الأعداء. ومعنى مسمى «الجيش» في كلام البدو الحاليين والأقدمين، هو عدد كبير من الرجال يركبون الهجن المعدة للغزو وقطع المسافات، وقلة ضئيلة من هؤلاء الرجال تتركب الخيل، هذا هو معنى كلمة الجيش عند عرب اليوم والأمس.

شرح معنى البيت الثاني: يقول الشاعر عندما نعى اخو عليا «الفارس عودة أبو تايه» جماعته الفرسان مرة واحدة، فرّعوا «حسروا رؤوسهم» وحذفوا محارمهم «غترهم» وعقل رؤوسهم في المزاheb «الخروج - الأكياس» - كناية عن شدة الهوش والقتال -.

شرح معنى البيت الثالث: يقول الشاعر كم سبوق «فرس» من خيول الأعداء راحت برسنها «عنانها» تجرّ خلفها لأن فارسها سقط من ظهرها على الأرض، لأنها أعطبت بفعل طلاقات بندقية عودة «أم خمس طلاقات» فهذا الفارس «عطب الضرايب» أي لا يخطئ الهدف «الضربة».

شرح معنى البيت الرابع: يقول الشاعر: في هذه المعركة، كم شاب

يهوش ويقاثل والأرياق «جمع ريق» في الفم مرة بسبب شراسة المعركة،
ولكنه ينتخي ويواصل الهوش والقتال من أجل عيون الغادة الحسناء
مجدولة الذوايب.



عودة أبو تايه شيخ عرب الحويطات

نبذة مختصرة عن الممدوح بهذه الأبيات الحماسية السالفة، ونعني به الفارس عوده أبو تايه:

هو عوده بن حرب أبو تايه «توفي عام ١٩٢٧م» واسمه الشائع عند عربان قبائل العرب هو «عودة أبو تايه» شيخ قبيلة «الحويطات» وهو من الفرسان المعدودين على ظهور الخيل وعلى ظهور الهجن «الإبل».

يذكر اللفتنان كولونيل فريدريك بيك مؤلف كتاب «تاريخ شرق الأردن وقبائله» الحادثة التالية: [حدث أن غضبان ابن رمال، شيخ عشيرة سنجاره من شمر ومن أكبر وأقوى شيوخ البدو في شمالي الجزيرة حينذاك، طرد من عشيرته وأخذ يتجول بين القبائل مستنجداً بها لاسترجاع مركزه، فلم ينجده أحد وأخيراً وفد إلى أبي تايه واستنجد به فأنجده وأغار على شمر وأرغمهم على أن يعيدوا شيخهم إلى منصبه، ثم تزوج غضبان ابنة عوده ليظل محتفظاً بصداقته وبذلك اشتهر أمر عوده وذاع صيته في الجزيرة] انتهى.

ولكن المعروف والشائع عند عربان البوادي أن غضبان ابن رمال رَوَّج أخته «دُلَيْل - مُصَغَّر دلال» إلى عوده أبو تايه، وطلب سيقاها «صداقها» فزعة «نجدة» عرب الحويطات بزعامة شيخها عوده أبو تايه لإرجاعه إلى مشيخة قبيلته.

تتردد أخبار فروسيته وشجاعته كثيراً في ربعات بيوت الشعر وفي دواوين بيوت المدر «دواوين أهل الحاضرة» فهو أشهر من نار على علم في الشجاعة والبطولة، والتقييد بشيم العرب وأخلاقهم؛ ما زلت أذكر وأنا شاب يافع سوائف هذا الرجل وقصصه يرددها شيبان قبيلتي وبعضهم ينقل عنه قصصاً أقرب إلى الخيال.

لن أحاربهم وأسنانهم في فمي:

بعد أن انضم إلى جيش الشريف فيصل بن الحسين بن علي، وهو جالس في مضيف الشريف وقبل أن يمارس أعماله أخرج طقم أسنانه من فمه وكسرها بيد النجر «مدقة هاون القهوة» قائلاً للشريف فيصل: يا طويل

العمر تأبى عليّ مروءتي وأخلاقى العربية أن أحارب الأتراك وأسنانهم التي صنعوها لي في قمّي! فتأثر الحضور من هذا المنظر؛ وطلب الشريف فيصل من لورنس أن يأخذ الشيخ عودة إلى القاهرة ويعمل له هناك طقم أسنان بدلاً من طقم الأسنان التركي الذي كسره بيد الهاون. وتعهّد الشريف بكل المصاريف وفعلاً دفعها من حسابه الخاص.

لولا عناد ابن عم عوده ما تزوجت:

الضابط البريطاني "John Bagot Glubb" الذي يسميه العرب «أبو حنك» غلوب باشا الذي كان قائداً لقوات الهجاة العراقية ثم انتقل إلى الأردن وأصبح قائداً لقوات الهجاة الأردنية، ثم فيما بعد أصبح رئيساً لأركان الجيش الأردني، وللأمانة العلمية نقول أن هذا الرجل يثني على أخلاق العرب وعاداتهم في كل مؤلفاته؛ يقول أبو حنك غلوب باشا في مذكراته أن سبب زواجه من زوجته «أم فارس» هو الشيخ عناد الجازي ابن عم الشيخ عودة أبو تايه، ويذكر أنه في إحدى السمرات الليلية في مضافة الشيخ عناد الجازي في البادية الأردنية، تأثر غلوب باشا غاية التأثير بمنظر الشيخ عناد وأولاده الكثر الصالحين يحيطون به من كل صوب وهم رهن إشارة والدهم لخدمته وخدمة ضيوفه، لقد اهتزت مشاعر غلوب باشا هذا الرجل البريطاني الأعزب والضابط الكبير الذي يعيش في الغربة بدون زوجة وأولاد، فسقطت دمعته على خده متأسفاً على عمره الذي انقضى بدون أسرة، وعلى ضوء نار الشتاء شاهد الشيخ عناد دمعة ضيفه وهي تتدحرج على خده وعرف السبب. فقال موجهاً كلامه إلى الصاحب البريطاني أبو حنك غلوب باشا قائلاً له: عليك بالزواج يا باشا من هذه اللحظة فما زال في الوقت متسع، ولكن إياك ثم إياك من التباطؤ أو إهمال أو نسيان هذا الموضوع، فالزمان لا يرحم من يفترط به، وأنا بشير لك إذا نويت الزواج صادقاً وعازماً بأنك سوف تجد الزوجة وسوف تنجب الأولاد، ولكني أوصيك يا صديقي بالمرأة الصالحة.

والآن «فارس» ولد كلوب باشا يعمل موظفاً بالكويت وهو رجل مسلم.



الضابط البريطاني أبو حنيفة غلوب باشا

عودة في خيمة الشريف:



الشريف فيصل بن الحسين بن علي، صار ملكاً على سورية ثم ملكاً على العراق

عودة أبو تايه ذكره الكثيرون من الرحالين والمستشرقين الأجانب الذين تجولوا في جزيرة العرب، ومنهم الضابط البريطاني لورنس «ت ١٩٣٥م» لقد كتب عنه الكثير في كتبه ومذكراته يقول لورنس عن عودة أبو تايه بعد انضمام الشيخ عودة إلى جيش الشريف فيصل بن الحسين بن علي «ت ١٩٣٣م» في الحرب العالمية الأولى: [[دخل عودة في يوم من أيام نيسان ١٩١٦م على خيمة الشريف، ووقف في وسط الخيمة بقامته المديدة

وجسمه القوي، وتقاطع وجهه الدراماتيكية، فقد لبث الشيخ عودة واقفاً في الخيمة بضع دقائق دون أن ينبس ببنت شفة، وكان خلالها يتبادل وفيصل الابتسامات والنظرات المفعمة بالموودة والأمل والتفاهم. وكأني به يريد أن يقول ليفصل: «ها أنذا قد جئت إليك طواعية لكي أضمّ قوتي الحربية إلى قوتك الفكرية فنضمن النصر للجيش العربي». إن حياة هذا الرجل أقرب إلى الأسطورة منها إلى الحقيقة، إن الغزوات التي قام بها وضروب الشجاعة والبطولة التي أبداهها هذا الرجل كانت شبيهة بالأساطير يتناقلها رجال القبائل ويرددون وقائعها وأحداثها إلى أولادهم]] انتهى.

من أخلص الناس ملك الأردن:

خدم عودة أبو تايه «ت ١٩٢٧م» تحت إمرة الشريف الملك عبدالله بن الحسين «ت ١٩٥١م» وساهم مساهمة كبيرة وفعالة في بناء المملكة الأردنية الهاشمية وكان وفياً ومخلصاً غاية الإخلاص للملك عبدالله بن الحسين مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية وخلال تلك الظروف المضطربة في العهد العثماني كان هو القائد والموجه لواحدة من كبريات قبائل شمال الجزيرة وهي قبيلة «الحويطات» الذائعة الصيت.

وللأمانة العلمية نذكر أن ذرية الشيخ عودة أبو تايه، مازالت تتمتع بكامل التقدير والاحترام عند أفراد الأسرة الهاشمية التي تحكم الأردن.

عاشق الخيل العالم الوقور ابن فضل الله العُمري:

عشق الخيل العربية، وهام بحبها هياماً منقطع النظير... فاستعار كل ما له علاقة بها، من المفردات والتسميات والتشبيهات فضمَّنَها كلامه وكتاباتهِ في كل مؤلفاته إنه:

المؤرخ الكبير والجغرافي الخبير والعالم الشهير «شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العُمري القرشي» ينتسب إلى أسرة مصرية متحدرة من ذرية سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، ولدت أسرته ديوان صناعة الإنشاء بمصر ودمشق نحو قرن من الزمان هو القرن الثامن الهجري. ولد بدمشق سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠١م وتوفي سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م بمكة المكرمة حيث كان مسافراً لتأدية فريضة الحج ونقل جثمانه بتابوت إلى دمشق الفيحاء ودفن فيها.

ألّف ابن فضل الله العُمري كتاباً تاريخياً مهماً يعتبر من أشهر وأعظم المصادر التاريخية عند العرب الأواخر وهو كتاب «مسالك الأبصار في

ممالك الأمصار» ويقع في نحو عشرين مجلداً، ابتدأ فيه بالمشرق واختتمه بالمغرب. وهو مؤلف شامل لأنواع العلوم والآداب والفنون، ويعتبر المصدر المهم لعلم الأنساب في العصور المتأخرة.

وقد اعتمد ابن فضل الله العمري عند حديثه عن أنساب العرب وقبائل العربان في زمانه على رجل من المعاصرين له لقبه بـ «الأمير الثقة بدرالدين أبي المحاسن يوسف بن أبي المعالي بن زماخ المعروف بابن سيف الدولة الحمداني المهمندار». واعتمد أيضاً في تأليفه عن الأنساب على ما حدثه به «الشيخ الدليل النسابة محمود بن غنام آل ربيعة ذوي الرياسة في عصره» ووصفه بأنه رجل من ذوي الثقة والعلم بقبائل العرب وأنسابها وبلادها.

والعالم الكبير والمؤرخ الخبير والجغرافي الشهير أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري من المغرمين المتيمين والهائمين بالحالين بحب الخيل العربية الأصيلة، ولقد كتب عن أنواعها وأوصافها وألوانها وفرسانها وعلاماتها وسلالاتها وطرائق مشيها وهذبها الشيء الكثير.. كتب ذلك بالسجع المنثور والقصيد العربي المسطور. ولا تنس أنه من العرب الأواخر، عرب القرن الثامن الهجري، لذلك جاءت مفرداته ومسمياته ومصطلحاته المتداولة في كلامه وقصيده المنشور في مجلدات كتابه الشهير «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» متطابقة وأحياناً قريبة جداً من كلام البدو المعاصرين في جزيرة العرب.

دعي أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري لحضور حفل سباق للخيول العربية في عهد الدولة المملوكية وشاهد الخيل «وهي والريح في المدى تتبارى» فسجل لنا هذه القصيدة الراقية:

أقبلت في ميدانها تتجارى هي و«الريح» في المدى تتبارى

ودعت سابق الغمائم للسبب
سابقا ما فانت الطرف حتى
من جياذ منسوبة في بيوت
كل حجر كأنها الحجر الصل
وحصان كأنه شعب رضوى
نخبة الخيل من خيول كرام
وأنت بالجياذ من كل فج
علمتها في حربها كل شيء
مشرقات كأنها روضة الحزن
«أبيض» جاء مثل يوم وصال
ملفتاً جيده إلى ذات حسن
لا يباري «الشهباء» شيء سواها
وكذا «أخضر» هو الآس غصناً
وأنا ما بين لونه يحكي
معه من «شرواه» خضراء تجري
وأغر كأنه الليل إلا
«أدهم» رق جلده فحسبنا
وشبيهه بجنسه بنت دهماء
وكميت لو قابل الخمر في الكأ
ثم ورد يطيب منه شميم
بهما من لونهما كل عذراء

ق فأضحى بذيلها يتواري
خلت الشهباء في الظلام حيارى
ليس ترضى عن غيرها الاضمارا
لهذا تفجر الأنهارا
رابط الجأش لا يخاف وقارا
رددت في اختيارها الاختبارا
واستجادات منها الخيار خيارا
في مجال للموت إلا الفرارا
ن بل الحزم أينعت أزهارا
قد تعالى ضياؤه واستنارا
مثله قد بدت نهراً جهارا
ليس مثل «الشهباء» مما يبارى
أشبهه المرء سالفاً وعذارا
مذ تبدى مساؤه اعتذارا
حيث تجري زمرداً منهارا
ما بدا بين مقلتيه نهارا
منه مارق في الدجى أسحارا
ببهماء لا تخاف القفارا
س شربنا مما كساها العقارا
قد قطفنا من غصنه أنوارا
عليها يبدو حياء العذارى

وكذا «أشقر» كريم مفدى
ثم «شقراء» كم تولع صبّ
وكذا «أصفر» تراه أصيلاً
ثم «صفراء» ما تشرب طرف
ثم وافى عقيبها «الأبلق» الفرد
معه مثله من «البلق» لاتت
فهي تحكي بيضاء ملطومة الجسم
وكذا أبلق بأحمر قان
ثم بلقاء أقبلت تخجل الخد
تتهادى في مشيها كعروس
ما كفاهم أن نقطوها إلى أن
ثم في الخيل ديزج ماج بحراً
ثم حجر تلزه فرأينا
ثم من سائر الجياد كرام
وتذكّر مع «السوابق» «أصدا»
ثم «صدياء» لا تُضاهى غمام
بعدها «أكهب» تحير لونا
«صافنات» زادت على الخير حسناً
وأنت في فعالها وحلاها
ملكيت حكم مالكيها الأمانى
«سُبُقُّ» تجعل الأنام جميعاً

جاء كالبرق يستطير شراراً
بهواها وبات يشكو النارا
سار نجم منه وسال نضارا
خمرها الحل ثم خاف الخمارا
يضم الظلام والأقمارا
فوق ثوب الدجى عليها الإزارا
فبعض دجاً وبعض أنارا
فك عمداً عن جيبه الأزارا
بياضاً من لونها وإحمرارا
أفرغوا فوقها الجيوب نثارا
نقطوا كل درهم دينارا
أو سماء وصار ما بتارا
جدولاً منه صادف التيارا
أرسل الركض نوءها مدرارا
مثل ما تصدأ السيوف مرارا
مكفهر من سيلها الأمطارا
لا شقيقاً حكى ولا نوارا
في مداها وزانت الأخيارا
بصفات تعجب النظارا
وحوت للذي حواها الفخار
من رعاياه والبسيطة دارا

الفارس والفارس سيردان حوض المنية:

علي بن الفارس الشاعر الشهير نومان بن علي الحسيني الظفيري «أبو علي نومان راعي الرقباء - نسبة إلى فرسه طويلة الرقبة» أشهر من نار على علم عند عرب الجزيرة عامة وأهل نجد خاصة. تتردد أشعاره في دواوين الشعر الشعبي وأنجب نومان ولداً اسمه «علي» وهو فارس مثل أبيه، عاش علي بن نومان أول حياته خوياً عند ناصر باشا بن راشد باشا السعدون «ت ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م» وناصر باشا هو أحد ولاة الدولة العثمانية وسيف من سيوفها المجرّبة، أخذته الدولة وهو شاب صغير إلى اسطنبول ودرس هناك مراحل التعليم وتخرج من كلية الحرب العثمانية، وعين والياً على البصرة ثم على الإحساء ثم على الناصرية «ناصرية المنتفق - سميت على اسم بانيها ناصر باشا».

وأبو علي نومان الحسيني عاش أيضاً أول عمره عند السعدون ثم انتقل إلى العريعر أمراء الحسا والقطيف وشيوخ بني خالد.

زعل الفارس علي بن نومان الحسيني على ناصر باشا وسافر إلى الإحساء وأصبح من أخوياء الشيخ بركة بن عريعر آل حميد الخالدي شيخ بني خالد وأمير الإحساء والقطيف - والشيخ بركة هو صهر للباشا ناصر راشد السعدون - أغار الشيخ بركة بن عريعر على عربان شمر وهم قاطنين على قلبان «لَيْنَه». وَلَيْنَه: اسم مكان قديم لم يتغير منذ العهد الجاهلي إلى اليوم، ولينه محطة مهمة على درب الحاج العراقي والفارسي «ويسمى درب الحاج هذا بدرب زبيدة» - نسبة إلى زبيدة بنت جعفر بن الخليفة المنصور. وزبيدة هي زوجة الخليفة هارون الرشيد - . و«لَيْنَه» اليوم بلدة في المملكة العربية السعودية تقع بين مدينة رفحا ومدينة

حائل، فيها قلبان «آبار» تاريخية يصل عددها تقريباً إلى خمسين قليلاً
«بئراً» جميعها محفورة في الصخر الصلد «المرو الأبيض».

الفارس علي بن نومان الحسيني مع جيش مُعَرَّب «ولي نعمته» الأمير
بركة بن عريعر، قبل أن يبدأ الهجوم على شَمَر نسمعه وهو يخاطب جواده
بهذه الأبيات الشائعة عند العربان حتى هذا اليوم قائلاً له:

يا سابقى ليلةً قربنا لـ [لَيْئَنَهُ]	يا واهج بالصدر لو عَنهُ تدرين
لو حط لك ذوبُ العسل ما تبينه	حيثك على حوض المنايا بتردين
يسهج قطاتك كل شلفى سنيته	عساك منها يا جوادي تعتقين
حمرا من خيل الحسيني ضنينه	تسوى مطارد تالي النوم بالعين
تسوى مطارد ما حلا النوم عينه	نطّاح شينين الوجيه الغثيثين
وأنا عليها دون ربعي رهينه	أنطخ شبا المقبل وأفك المخلين
لعيون من يزهى وشامه جبينه	اللي هرج لي ليلة الغزو ماشين

ملاحظة مهمة: نلاحظ أن بعض الكتب تخلط بين الولد «علي» والأب
«نومان» فتنسب كل الحوادث والأشعار إلى الأب وتنسى الولد وذلك لشهرة
«أبو علي نومان الفارس الذائع الصيت» ولا ننسى أيضاً أن أكثر هذه الكتب
كتبت في أزمنة متأخرة بعيدة عن عهد الوالد والولد.

من تاريخ لَيْئَنَهُ:

وكما يقولون بأمثالهم: «الشيء بالشيء يذكر» نذكر لكم هذه الواقعة
التي جرت على «لَيْئَنَهُ»: جاء في ديوان الشاعر الأمير علي بن المُقَرَّب
العيوني «نسبة إلى منطقة العيون بالأحساء»:

وفي أول القرن السادس الهجري تحالفت قبيلة ربيعة الطائية «حفيدة
طي الآن قبيلة شَمَر الحالية» بقيادة زعمائها الثلاثة «سعيد بن فضل»
و«مانع بن حديثة» و«مسعود بن بريك» مع قبيلة الأجود بزعامه «دهمش
بن سند ابن أجود»، واعترضوا محمل الحاج العراقي فكلف خليفة بغداد
الناصر لدين الله العباسي، محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبدالله العيوني
ملك الحسا والقطيف والبحرين «الملك الخامس للمملكة العيونية»، لأن
قوافل الصحراء بوجهه «بضمانته»، بتأديب قبائل طي وأمر الخليفة عرب
المنتفق وخفاجه بالانضمام إلى الملك العيوني لمساعدته.

فالتقت هذه الجموع على مياه [لَيْئَه] ودارت بين الطرفين معركة
ضارية انهزمت فيها قبيلة «طي» وحليفها قبيلة «الأجود».

وفي مناسبة وقعة [لَيْئَه] يقول شاعر العيونيين علي بن المُقَرَّب
العيوني «ت ٦٢٩هـ / ١٢٣٢م» مادحاً ابن عمه الملك محمد العيوني هذه
الآبيات من قصيدة طويلة:

أغر عيوني كأن جبينه	صحيفة سيف أخلصتها الصياقلُ
وفي [لَيْئَه] أردى شغاميم طي	جهاراً ولونُ الجوِّ بالنقع حائلُ
فمن ينج من أسيافه فلقد نجا	وفي قلبه خبل من الرعب خابلُ

ولَيْئَه وما جاورها معروفة بالتاريخ العربي بجمال غزلانها وجودة
مياها. يقول عنها أبو عبدالله ياقوت الحموي «ت ٦٢٦هـ» في كتابه «معجم
البلدان»: لَيْئَه: موضع في نجد كثيرة المياه ومائها طيب.

أملك كنز قارون ولكن بدون جواد.. [أنا معسرا]:

قال الفارس الشاعر إسماعيل بن عجلان:

ولا مال إلا الخيل عندي أعده وإن كنت من حمر الدنانير موسرا
أقسامها مالي وأطعم فضلها عيالي وأرجو أن أعان وأوجرا
إذا لم يكن عندي جواد رأيتني ولو كان عندي كنز قارون معسرا

اللهم ارزقني بالزرقاء الرثوع والغادة الفروع:

ارتجز أحد شباب البدو هذا الحداء:

يا الله على الزرقا الرثوع ومشنشل عوده جنا
يا الله على حب الفروع من قبل جيبه للضنا
معنى البيت الأول: يتمنى من الله «الفرس الزرقاء»، «الرثوع» التي ترثع في عوده. ويتمنى كذلك الرمح ذو الشناشيل «المشنشل» الذي عوده من القنا الصلب. ينطقون القنا «جنا».

معنى البيت الثاني: يتمنى القبله من الفتاة «الفارعة» الطويلة. أو أنه قد يقصد بـ «الفروع» المفرعة الرأس «حاسرة الرأس». ويتمنى هذه القبله «الحبه» من هذه الفتاة بشرط قبل أن تنجب الضنا «الأولاد».

من أجل أم جدائل يهون عمري:

ارتجز أحد فرسان الرؤله هذه الأرجوزة «الأحديه» معلناً أنه «أرخص عمره للمزيونة أم الجدايل»:

أرخصت عمري والفرس دون الجمل واللي عليه

يا أبوقرون كالمرس وأقلبي مشتاق إليه

شرح معنى البيت الأول: يقول: أرخصت عمري وفرسي من أجل
الجمال ومن أجل الغادة الحسناء التي تركب داخل العطفة التي فوق الجمل.

شرح معنى البيت الثاني: يشبه قرون «جدائل» الغادة الحسناء بـ
«المرس» الحبل المجدول - كناية عن طول جدائلها.

أخو نوره يخاطب سابقه:



أول صورة التقطت لجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود في الكويت، في عام ١٩١٠

أيام الحرايب.. أيام توحيد الجزيرة، ارتجز أخو نوره الملك عبدالعزيز
بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود هذا الحداء:

يا سابقني جرّم عليكُ شبو الحصان اللّي غريبُ
بالبرّ أنا بارهيّ عليكُ ما دامّ أبو متعب حريبُ

معنى البيت الأول: يخاطب فرسه «سابقه» قائلاً لها: لقد حرم عليك
شبو «نزو» الحصان الغريب، أي أنني لن أجعل أي حصان غريب يشبيك
«ينزو عليك» بمعنى أنه سيجعلها «حائل» لأن الوقت وقت معارك والفرس
اللقحة لا تقاوم بمثل هذه الظروف الصعبة أما الفرس الحائل فتبقى
محتفظة بقوتها وجهدها.

معنى البيت الثاني: يقول: سوف أكثر «أرهي» البر طعاماً لك.
أبو متعب: هو عبدالعزيز بن متعب بن عبدالله الرشيد الأمير السادس
بالإمارة الرشيدية.

المرباط والديار والحنين:

مُراح الأهل «آثار بيوتهم»، وأمكنة مرباط خيولهم تطرق ناقوس
الذكرى وتهز الوجدان:

الأبيات الآتية من قصيدة للعبد «مسعود» عبدالشيخ «ابن هذال» شيخ
عَنَزَه.. لقد رحل أعمامه وجماعته وبقي في الديرة وحيداً بناءً على رغبته؛
أنه يتوجد ويحن عليهم ويشتعل الشوق والحنين في ضميره وعقله، عندما
يتجول بين آثار مُرحهم «جمع مُراح - آثار بيوتهم ومبيت حلالهم» وبين
أمكنة مرباط خيولهم العربية النجيبة.. يقول:

هاذي مرباطُ خيلهم دايماً الدومُ حقْبُ العيونُ مروبعاتُ الهوامي
يركبُ عليهنّ باللقا كلُّ شغموُمُ من ربعي اللّي ما وطوا بالملامي
علمي بهمّ شدوا من الوادِ أبو دومُ مستجنّبينُ مطيراتُ العسامي

يا حبيبي لا تشح بوجهك عني:

«الرجال مخابر ما هي مناظر»: الشاعر الفارس «سقيان بن نحيان من السُّفْران من العُجْمَان» يخاطب المرأة لاتي أشاحت بوجهها عنه لأن منظره لم يعجبها، وهذه الأبيات كنت أسمع الوالد رحمة الله عليه يرددتها منذ أكثر من نصف قرن وكنت آنذاك فتى صغيراً.. يقول ابن نحيان العجمي:

ودي أني طويل ما ز محتالي	ما ليا غير ماربي نوا ني به
شين ذا الوجه ذا مبطي وذا حالي	ولا يرد الصبي عن شي ياتي به
عافت اللي يعوج الروح للتالي	يحتمي الجيش إليا كثر تناديبه
«كم سبوق عوضهم بس الاحبالي	شوف عيني رسنها يوم تومي به»
من يُبشّر عشيري دأم هو غالي	بالفداوي وإلا في معازيبه
زايد داعج العينين بهبالي	ما يميز ردي الناس من طيبة

«حليب الخلفة للفرس وفضلتها لأهل البيت»:

الخلفة: الناقة الوالدة للبون. فضلتها: الحليب الزائد عن شربها - شرب الفرس -.

الفارس الشاعر علي بن فلاح الضويحي آل صُوَيْط «من شيوخ الظفير» يخاطب أحد أولاد جماعته أو ولده أو عبده ليحلب الناقة لفرسه المسماة «حُمَيْدَة» وليكثر لها الحليب قائلاً:

أحلب لحميده يا ولد	أحلب لها وآزة الحليب
نبي اليا لحق الطلب	نفرق حبيب عن حبيب

«الله على الصفراء قصيرة الأذان»:

جاء في كتاب «من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية» لمنديل بن محمد آل فهيد - الجزء الأول - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م - الرياض

في الصفحة ٢٦٢ ما يلي: قال دعيث السهلي من قبيلة السهول قصيدة يرويها عقاب بن مصقال، وكان دعيث عند الإمام عبدالله الفيصل وتمنى بقصيدته فرساً، وذكر فعله وشجاعته فأعطاه الإمام مطلوبه:

الله علي لو انها بالتماني	عز الله اني كان بالخيال اباختار
الله على صفرا قصيرة لذاني	تشوش لا اوحث نغمة الصوت مدعار
هي منوتي يابن عريب المجاني	يا بن الإمام اللي لكم صيت واذكار
تكسر بذيل كنه العيسباني	ويمنى تطرفها كما لاحس الحار
والى حرفته بالرسن والعناني	كنه تناجيني تبني مني اشوار
ان كان ماجيت المجوخ وجاني	عقب دعيث كان هالعلم ما صار
حلفت ما انكس ذل والعمر فاني	احرافه الفارس من العيب والعار



أنساتا حجازي من الأب أنساتا حليم شاه ومن الأم أنساتا سودارا
وهو من الرسن الدهمان الشهوان

«الراس ذيل كروش وإلا أم عرقوب»:

الفارس الشاعر ساكر الخمشي من ولد سليمان من قبيلة عنزة يصف شعر رأس محبوبته الجميلة بشعر ذيل الكحيلة الأصلية المسماة بـ «كروش» أو هو يشبه شعر ذيل الفرس الأصلية «أم عرقوب» نقتطف هذه الأبيات من قصيدته:

كنّ الزباد بمنحز الترف مكبوب واليا ابتسم عن ذبل تقل روبي
الراس ذيل كروش والأ أم عرقوب صفرا نهاز الكون زينه نصوبي
لا لايعوها ناحرت راس حردوب أقفت ولقتهم نشيط الهبوبي

**[[قلبي ضاع بين الحبيبين.. الحبيبة «دليل - مصغر دلال»
والفرس «الرثوع»!]]:**

هذا الشاب البدوي العاشق يخاطب صديقه المسمى «هطيل» قائلاً له:
يا هطيل إن قلبي ضائع بين حبيبتَي المسماة «دليل» - دلال ودليل من
الأسماء الشائعة عند نساء البادية - وبين فرسي التي ترثع في هذبها
«جريها». ولنستمع إلى حذاءه:

يا هطيل واقلبي غدا ما بين دليل والرثوع
يا هطيل لوتشوفها ما تلبس المثلثم دلوع

جاء في أمثال البدو: «إذا عزمْتُ بك انتخ»:

ومعنى المثل كالاتي: إذا كانت فرسك «عزوم» - وهو من طبائع بعض
الخيول - وانطلقت بك على الأعداء بدون أمرك ورغبتك فانتخ، أي ردد
النخوة واعمل نفسك كأنك أنت الذي أمرتها بالانطلاق. وتقال هذه الكلمة
«إذا عزمْتُ بك انتخ» للشخص الذي يفرض عليه أمر هو لا يريده.

الشاعر الفارس «نومان الحسيني» وهو من عشيرة «بني حسين» من «الظفير» اشتغل فترتين من عمره فارساً عند ابن سعدون أمير عربان المنتفق والفترة الثانية عند ابن عريعر شيخ بني خالد، ونظراً لفروسيته وشجاعته المتميزة في المعارك حسده بعض الناس، فجاء بعض هؤلاء الحاسدين إلى الأمير ابن عريعر وقالوا للأمير: إن نومان يا طويل العمر ليس فارساً ولكن فرسه «عزوم» لا يستطيع التحكم بها فتدفعه إلى المعركة، فيضطر للدفاع عن نفسه، فلما سمع نومان قول هؤلاء الحاسدين، رد عليهم قائلاً:

قالوا «عزوم» وقلت سؤؤ سواتي
 ارخو لهن يا كاربين المصاريع
 قلايعي عشر وهن مقفياتي
 بالنافعي قَطَعْتُ روس المدايع
 وإليا رضى مضمون عيني شفاتي
 نازوغ للذلّان ضاربة الرّيع

«نركب على الزرفات بدروع داوود»:

يقول الشاعر الفارس دعسان بن خطاب هذه الأبيات:

إن صاخ صياح من القفر مضهود	غز اللوى والطرش جاله تبرجاد
«نركب على الزرفات بدروع داوود	عيط نغذيها من البر والزاد»
«حجل مصاقلهن عراقيبهن سود	قب مناخرهن تقل كيز حداد»
ان جا عدو باغي الخز والفود	لا شافنا قال الطمع جعل ما عاد

● قربا مربوط النعامة مني:

أراد الحارث بن عبّاد البكري الوائلي أن يصلح بين قبيلتي بكر وتغلب فأرسل ابنه بجيراً برسالة صلح إلى الزير سالم أبي ليلى المهلهل بن ربيعة بن حارث التغلبي، ولكن المهلهل قتل بجيراً موفداً السلام قائلاً له: (بوء بشسع نعل كليب) أي أنك لا تساوي شسع (سيرجلد) نعل كليب - وكليب شقيق المهلهل قتلته بكر وقامت بسببه الحرب - واسم كليب هو (وائل بن ربيعة بن حارث).

عندئذ صاح الحارث بأهله طالباً تقريب مربوط فرسه النعامة إلى داخل ربعة بيته فهو سيدخل هذه الحرب الضروس التي اعتزلها سنيناً طويلة، وإليكم بعض أبيات قصيدته الراقية:

قتلوه بشسع نعل كليب	إن قتل الكريم بالشسع غال
يا بني تغلب خذوا الحذر انا	قد شربنا بكأس موت زلال
قربا مربوط النعامة مني	لقحت حرب وائل عن حيال
قربا مربوط النعامة مني	ليس قولي يراد لكن فعالي
قربا مربوط النعامة مني	جد نوح النساء بالاعوال
قربا مربوط النعامة مني	شاب رأسي وأنكرتني الغوالي
قربا مربوط النعامة مني	لا نبيع الرجال بيع النعال
قربا مربوط النعامة مني	لبجير فداه عمي وخالي

أنواع البيع والشراء للخيول العربية الأصيلة

قال الرسول العربي محمد ﷺ: «الخيول معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة». وقال ﷺ: «عليكم بإناث الخيل فإن ظهورها حرز وبطونها كنز».

لقد دخلت الخيول العربية الأصيلة في الوجدان العربي وفي الموروث الشعبي العربي عبر كل العصور وفي ذاكرة كل الأجيال المتعاقبة ... دخلت وترسخت رمزاً خالداً للعز والكبرياء، ومثالاً راقياً للفروسية النبيلة ... فعلى صهوات الخيل المكرمات خاض العرب المسلمون على امتداد عصور التاريخ، معاركهم الكبرى، معارك الفتوحات العظيمة التي غيرت وجه التاريخ كاليرموك والقادسية وفتح الفتوح، ومعارك السند والهند والأندلس وعين جالوت وحطين وميسلون.

وإليك أنواع بيع وشراء حرائر الخيول العربية ذوات النسب الكريم المعروف:

١ - «بيع وشراء المثنوي» أو «بيع وشراء المثاني» وبعض البدو يسميه: «بيع وشراء مثنوي الفرس» وبعضهم يسميه: «بيع وشراء نصف الفرس» وهو على نوعين:

أ - بيع وشراء مثنوي الفرس أو نصف الفرس لمرة واحدة، وشرح طريقته كالتالي:

نفترض أن (خالد) هو مالك الفرس، ويسمونه «صاحب الرسن أو مالك الرسن أو ماسك الرسن» وبعضهم يسميه «صاحب المربط».

ولنفترض أن (شهاب) جاء إلى (خالد) صاحب الفرس ودفع له ٢٠ ناقة ليشتري منه «نصف فرسه» أو «مثنوي فرسه» - والمعنى واحد.

الآن حصل الآتي: الرجلان خالد وشهاب أصبحا شريكين في الفرس.

خالد هو «البائع»، باع نصف فرسه أو مثنوي فرسه على شهاب.

شهاب هو «المشتري» اشترى نصف فرس خالد أو مثنوي فرس خالد - إن قلت نصف أو مثنوي فالمعنى واحد - ومعنى ذلك أن الفرس عندما تلد «مهرة - أنثى» فإن شهاب يأخذ «المهرة - البنت» و«الفرس - الأم» تكون لصاحبها خالد. وعندئذ تنفك الشراكة فيما بينهما ويصبح كل شخص منهما حر في فرسه التي ملكها.

وهذا هو بيع وشراء مثنوي الفرس أو نصف الفرس الذي يتم لمرة واحدة.

ملاحظات مهمة بخصوص بيع وشراء الخيل تنطبق على كل أنواع البيع والشراء:

الفرس الأم حسب شروط البيع والشراء ممكن أن تبقى عند صاحبها البائع «خالد» أو ممكن أن يأخذها المشتري «شهاب» معه إلى مضارب قبيلته، ويجب أن يكون الاثنان البائع والمشتري من قبيلتين صديقتين، فالبدوي لا يبيع على شخص من قبيلة معادية إطلاقاً.

الشيء الثابت والمتفق عليه في أعراف كل القبائل العربية في جزيرة العرب هو الآتي: يجب على الشريك الذي أصبحت الفرس بعهدته، أن يحافظ عليها محافظة تامة وأن يبرها بأحسن العلف وأن يدفئها عن البرد، وأن لا يفرط في صحتها وأن يعتني بها عناية فائقة وأن يبذل الجهد في خدمتها وحراستها ليلاً فالواجب عليه أن يوفر لها الحديد ذو القفل والمفتاح ليربط به أرجلها للمحافظة عليها من السرقة ويربط حديد الأرجل بسلسلة يثبت

طرفها في الأَخِيَّة الموجودة داخل البيت، فهي كنز ثمين يجب صيانته والاحتراز عليه، لأنها أُمْنِيَّة كل حنشول «السارق الذي يحنشل - يمشي - على رجله بدون دابة» وأُمْنِيَّة كل حايف «الحايف هو اللص الذي يتحوف العرب من حافات وأطراف مضاربهم ليسرقهم».

فإذا مرضت أو ماتت الفرس أو مهرتها فعلى من هي بعهدته أن يثبت ويشهد من حوله على نفسه، بأنه لم يفرط أو يقصر أو يهمل في رعايتها وعلاجها، ويجب أن يثبت بأن موتها أو مرضها أمراً مقدراً وليس بسبب تقصير منه. ويجب أن لا يتبادر إلى الذهن أن الشريك الذي بعهدته الفرس لا يستعملها، فهو يستعملها ويتصرف بها تصرف المالك في ملكه.

ولو فرضنا أن شريكه صاحب المثنوي أو ما يسمى صاحب نصف الفرس جاء إليه ووجد أن الفرس أو المهره قد ماتت، فإن شريكه الذي بعهدته الفرس عليه أن يثبت لشريكه الآتي إليه بأن الفرس أو المهره (الفلوه) قد ماتت قضاءً وقدرًا وليس له يد أو سبب في موتها وأنه حافظ عليها وعالجها ولم يقصر عنها إطلاقاً، فإن اقتنع شريكه وقبل بهذه التبريرات انحلت المشكلة، وإلا تحال القضية إلى ما يسمى «قاضي المقلدات» أو «عارفة المقلدات» وهو أعلى درجات القضاء في أعراف أهل البادية وهذا القاضي هو الذي يفصل في قضايا «المقلدات» الخيل والنساء. لو افترضنا أن الفرس ولدت فلواً (مهرًا) وليس فلوه (مهره) فكيف يصبح الأمر بين الشريكين؟

جرت العادة أن الفرس إذا ولدت فلواً (مهرًا) فإنه يكون ملكاً خالصاً لصاحب المربط (ماسك الرَسَن) الذي بحوزته الفرس؛ لأن الفرس تبقى دائماً عند صاحب المربط (البائع) وهذا لا يمنع أنه في بعض الأحيان

يأخذها المشتري معه إذا تم الاتفاق مع البائع بسبب تردي أوضاعه المادية أو الأمنية بسبب المعارك والغزوات بين القبائل.

وكما قلنا أن الفلو المولود - الذكر - يكون من حصّة الذي بعدهته الفرس، إلا إذا كان الأمر مسبوقاً بشرط فيما بينهما، كأن يكونا شريكين فيه، فإنهما في هذه الحالة يبيعانه ويقتسمان ثمنه.

ويجب أن ننتبه إلى شيء مهم وهو أن العربي منذ عصر الجاهلية إلى اليوم، إذا بُشِّرَ بأن فرسه ولدت فلوله (مهرة - أنثى) فإنه سيفرح غاية الفرح لأن هذه الفلوله ستصبح فرساً وتلد له عدداً من الخيل العرب فتكثر خيله ويكبر مربطه (مربط الخيل). وكذلك إذا بُشِّرَ بأن ناقته أنجبت له حواره (أنثى) فإنه يفرح أيضاً غاية الفرح، وسوف يُنقَدَ المبرش هدية تليق ببشراه الحبيبة على القلب - لاحظ أن العربي لا يفرح كثيراً إذا كان مولود فرسه أو ناقته ذكراً.

هذا أحد فتيان البادية يغمره الفرح والسرور عندما ولدت فرسهم العربية الأصيلة مهرة عربية مثل أمها فيوصي أمه برعاية المولودة والاهتمام بها بهذين البيتين من الحداث الشعبي الحماسي:

يَا يُمَّةَ بُرِّي مُهْرَتِي وَاكْبُرَ وَأَنَا خِيَالَهَا
وَأَشْرِي لَهَا جَلالَ حَمْرٍ وَرَمَحَ الْقَنَا يَبْرِي لَهَا
ب - بيع وشراء «مثنوي الفرس» أو ما يسمى بـ «نصف الفرس» بصورة دائمة:

هذا البيع والشراء شبيه بالبيع والشراء الأول، ولكنه يختلف عنه باستمرارية دوام الشراكة بين البائع والمشتري طالما بقيت الفرس على قيد

الحياة. فالشراكة بين الاثنين لا تنقطع بموت البائع أو بموت المشتري، وإنما تبقى متوارثة بين ذريتهما ولكنها تنقطع بموت الفرس الأم.

نفترض أن البائع هو «خالد» فهو «صاحب المربط ويسمى أيضاً بـ «ماسك الرسن» أو «صاحب الرسن».

ونفترض أن مشتري «نصف الفرس» أو «مثنوي الفرس» هو «شهاب». وعادة يدفع شهاب لخالد صاحب الفرس مبلغاً كبيراً من المال أو عدداً كثيراً من الإبل لقاء شراءه الدائم لـ «مثنوي الفرس» أو «نصف الفرس»، وفي هذه الحالة تبقى الشراكة بين الاثنين دائمة على عكس البيع الذي ذكرناه في البداية.

تبقى الفرس عند صاحبها خالد الذي هو «صاحب المربط» وعند ولادة الفرس لأول بطن بعد البيع؛ فإن كان المولود فلو «مهرة» فإنها تكون من نصيب المشتري «شهاب» وعلى «خالد» المحافظة عليها - باعتباره «ماسك الرسن» - حتى يأتي شريكه «شهاب» ويتسلمها صاحبة معافاة.

وعند ولادة الفرس للبطن الثاني، فإن كان المولود أنثى «مهرة» فإنها هذه المرة تكون من نصيب «خالد».... وهكذا دواليك مرة المهرة لشهاب ومرة لخالد.

إضافة إلى اسم «بيع مثنوي الفرس» و«بيع نصف الفرس» فإن بعض القبائل العربية تسمى هذا النوع من البيع باسم «بيع اثنين من قوائم الفرس» أو «بيع اثنين من أرجل الفرس».

وليكن معلوماً أن الكثير من أصحاب مرابط الخيل يرفض البيع من خيله لغير أبناء قبيلته على الرغم من حالة الفقر والعوز والحاجة التي

يعيشها، لأنه يخشى أن تصل فرسه الأصيلة لاعداء قبيلته فيحاربون بني قومه عليها وعلى ذريتها المتحدرة منها، هذه الحقيقة تؤكد أنها أكثر المراجع العربية المتخصصة في شؤون الخيل.

اسمع ماذا يقول الفارس الشاعر الجاهلي طفيل الغنوي إنه يؤكد بصريح العبارة أن فرسه الأصيل - شبيهة النعامة - لا تفارقه إطلاقاً حتى وإن قل ماله.. أنه لن يبيعها من أجل المال أبداً... يقول:

إني وإن قلّ مالي لا تفارقني مثل النعامة في أوصافها طولُ
وهذا الفارس الجاهلي عبيد بن ربيعة التميمي أراد أحد الملوك شراء فرسه «سكاب» فرد عليه بانفعال وغضب قائلاً:

أبيت اللعن إن «سكاب» علق نفيس لا تعار ولا تباعُ
مُفدأة مُكرمة علينا يُجاع لها العيال ولا تُجاعُ

٢ - «بيع وشراء ربع الفرس» أو ما يسمى «بيع رجل واحدة من الفرس»:

نفترض أن اسم الشخص البائع صاحب الفرس اسمه «خالد» وهو «ماسك الرسن» وتبقى الفرس بحوزته.

نفترض أن اسم الشخص المشتري هو «شهاب» حيث اشترى من «خالد» ربع فرسه أي اشترى رجل واحدة من الفرس.

هذا النوع من بيع الخيل هو أرخص أنواع بيوع الخيل، يتداوله البدو أبناء القبيلة الواحدة فيما بينهم.

جرت العادة في هذا النوع من البيع أن الفرس إذا ولدت فلوأ «ذكراً» فهو لصاحب المربط الذي يملك الفرس بالأساس وهو الرجل «خالد».

وشرح طريقة الشراكة بالفرس بين البائع والمشتري هو كالاتي:
يتملك صاحب الفرس البائع «خالد» الأناث الناتجة من ثلاث البطون
المتتابعة الأولى للفرس؛ أي يملك ثلاث فلوات «مهرات - أناث».
والمهرة الناتجة من البطن الرابع - أي الولادة الرابعة - تكون من
حصة المشتري «شهاب».

((افتراضنا أن كل الولادات الأربعة نتاجها إناث - مهرات)) وقد يُعكس
الأمر حسب الاتفاق بين الاثنین بحيث يملك المشتري «شهاب» المهرة
الأولى من البطن الأول، والبائع «خالد» يملك المهرات الثلاثة من بطون
الولادات اللاحقة.

وتبقى الشراكة بينهما مستمرة على هذا المنوال، البائع «خالد» يأخذ
ثلاث فلوات «مهرات» والمشتري «شهاب» يأخذ فلوّة واحدة «مهرة واحدة»
ولا تنتهي الشراكة إلا بموت الفرس الأم أو بتوقفها عن الإنتاج «الولادة»
بسبب المرض أو كبر السن.

صعوبة بيع وشراء الفرس العربية ذات الشراكات المتعددة:

يقول المعتمد البريطاني في الكويت الليفتنانت كولونيل ديكسون
«توفي في الكويت عام ١٩٥٩م» في كتابه «عرب الصحراء»:

((يعتبر شراء الفرس العربية الأصلية (يقصد الفرس المشروكة) أمراً
في غاية الصعوبة، ويعود السبب في ذلك إلى أن البدوي العادي يندر أن
يملك فرساً ملكية تامة (كلام ديكسون لا ينطبق على البدو أصحاب
المرباط) ولذلك فإنه لا يستطيع بيعها مباشرة، إذ أنه ربما يملك رجلاً أو
اثنين أو ثلاثة أرجل منها، ولا يستطيع أن يبيع سوى الجزء الذي يملكه

منها، وحتى في عمليات البيع هذه لا بد من وضع شروط دقيقة تتعلق بمن ستكون المهرة الأولى من نصيبه أو المهرة الثانية وهكذا.



المعتمد البريطاني ديكسون

فالأوروبي الذي يجد فرساً جيدة في الصحراء ويرغب بشرائها سيشعر بالحيرة وربما الرغبة بالابتسام عندما يخبره مالكها بأنه على استعداد لبيع إحدى أرجلها ولكنه يجب أن يذهب لرؤية فلان وفلان ممن يقيمون ربما على بعد مائة ميل منه إذا رغب بشراء الأرجل الثلاثة الأخرى، والأدهى من ذلك أن يقال له بعد النجاح في إقناع كل من هؤلاء الشركاء بعد

مفاوضات طويلة، أن فلاناً ممن يعيشون على بعد ثلاثمائة ميل ربما في بريدة مثلاً له الحق في امتلاك المهرة الأولى ومن الضروري الحصول على موافقته قبل إتمام الصفقة. وأخيراً فإن من المتوقع أن يرفض رجل بريدة الموافقة على البيع رفضاً باتاً لأنه يعلم بأنه سيخسر حقه في المهرة متى خرجت الفرس من البلاد)) انتهى.

تصديقاً لكلام البريطاني ديكسون؛ اذكر وانا فتى يافع في بداية الخمسينيات من هذا القرن أن رجلاً ظفيراً من عربنا كان يملك فرساً أصيلة مشروكة. وكان أحد الشركاء من أسرة آل صباح شيوخ الكويت والآخر شمري يعيش في حائل في المملكة العربية السعودية.

وكان الظفيري الذي بعدهته الفرس يرسل مهرة ابن صباح له في الكويت، أما الشمري فقد فوّض شريكه الظفيري على بيع مهرته وارسال ثمنها له في حائل.

طريقة فك شراكة الفرس «المصاولة»:

فك شراكة بيع وشراء الخيل، نادرة الحدوث، فالقاعدة العامة أن الشراكة لا تنفك، وكل شريك يأخذ نصيبه من نتاج «ولادة» الفرس.

ولكن لو فرضنا أن الشركاء أجمعوا على فك شراكتهم بحيث تكون الفرس ملكاً خالصاً لأحدهم.

فإنهم في هذه الحالة يلجأون إلى طريقة المزاودة بالسعر فيما بينهم، كم كل واحد من الشركاء يدفع من المال أو من الإبل لشراء حصة صاحبة فالشخص الذي يدفع أكثر تكون الفرس من نصيبه.

وتسمى طريقة المزاودة هذه عند العرب بـ «المصاولة» إكراماً للخيل

وتحلية لقدرها. أنت تصول «تزود» بالسعر وأنا أصول، فإذا كان سعرك أكثر من سعري تكون الفرس من نصيبك.

٣ - البيع المقلع وينطقونه: «المكلف»:

هذا النوع من البيع نادر الحدوث بين أفراد القبائل فيما بينها؛ ولكنه كثير الحصول بين البدوي مالك الفرس وبين حكام وامراء الحاضرة.

والبيع المقلع هو بيع خالص خالي من الشراكة، حيث يبيع البائع فرصة فتصبح ملكاً للمشتري هي وذريتها، وليس هناك أي شركة بينهما.

من خلال قراءاتنا لكتب الخيل المؤلفة في العهد العثماني وجدنا بعض الحالات التي يبيع فيها البدوي فرسه الأصيلة إلى أحد أمراء الحاضرة ويشترط له شراكة في هذا البيع.

بعثة حاكم مصر الخديوي عباس باشا الأول تبحث عن أصول الخيل العربية في بوادي جزيرة العرب

عندما نقرأ التاريخ نجد رجالاً متميزين، يعرفون أقدارهم، ويحفظون أقدار الغير، يعشقون في الإنسان - حتى وإن كان من أعدائهم - سمو أخلاقه ونبل مقصده.

من هذه المقدمة سننتقل إلى موضوع كتاب «أصول الخيل» والأمر التي ساعدت على تأليفه وكيفية ظهوره للوجود، فهو من الكتب الثمينة والمهمة جداً في مادتها ومحتواها والتي تناولت بالتفصيل والتوثيق موضوع الخيل عند قبائل جزيرة العرب من أهل البادية وأهل الحاضرة، ولقد حصلت على نسخة مطبوعة من هذا الكتاب السمي بـ «أصول الخيل» أو بـ «مخطوطة عباس باشا» فيها الكثير من الأخطاء بالأسماء والمسميات وتحتاج للتصحيح والتوضيح. وتجد في هذه المخطوطة النفيسة أسماء الخيل العربية الأصلية وأسماء مرابطها وأنواع سلالاتها وأسماء ملاكها ومربيها وتجارها الحريصين على شرائها واقتنائها، وضمن سياق الكلام في كتاب «أصول الخيل» يأتي ذكر أسماء حكام ذلك الزمان وأسماء شيوخ قبائل العربان ورجالاتها وأسرها وفرسانها، إن الكتاب المطبوع لهذه المخطوطة يحوي معلومات غزيرة ومفيدة للباحث المتمكن من أبناء جزيرة العرب فهي تبحث عن الخيل والأنساب والتراث والتاريخ عند العرب الأواخر.

البعثة وفيصل آل سعود:

وقد ألفت هذه المخطوطة المسماة «أصول الخيل» في سنة ١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م من قبل مجموعة من الباحثين منهم رئيس البعثة علي باشا

الجمالي - الجمالي نسبة إلى الجمال «الإبل» - وهو ذو خبرة واسعة بالخيول العربية وأرسله عباس باشا أكثر من عشرين مرة إلى جزيرة العرب ليشتري له أكرم سلالات الخيول العربية وقابل الإمام فيصل بن تركي آل سعود في نجد مرات عديدة. ومنهم مصطفى بك ورستم بك ومشافي بك وسالم أفندي. أرسلهم حاكم مصر الخديوي عباس باشا الأول (قتل في ١٨٥٤م) بن طوسون باشا بن محمد علي باشا لمقابلة الإمام فيصل (ت ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م) بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، ليسألوا الإمام فيصل عن أصول الخيل العربية التي أهداها لحاكمهم الخديوي عباس باشا الأول (الخديوي لفظه تركية بمعنى نائب السلطان والمقصود السلطان العثماني).



من خيول الأمراء السعوديين . . جزيرة العرب هي الموطن الأساس للجواد العربي

ولما وصلت بعثة عباس باشا إلى الإمام فيصل رحب بهم وأكرم وفادتهم ووفر لهم الأمان وجعلهم بوجهه أمام قبائل العربان - وللوجه قيمة معنوية كبيرة في أعراف قبائل العرب قديماً وحديثاً فهو حماية لمن يعطى له، خاصة إذا أعطى من شخص له مكانة اجتماعية عالية - وبحمائية وجه فيصل بن تركي آل سعود تنقل رجال عباس باشا بين جميع قبائل نجد، وقابلوا شيوخ القبائل وأصحاب مرابط الخيل وكل من له معرفة بأصول الخيل ومواصفاتها، فدونوا هذه المعلومات التي جمعوها من أفواه الرواة ورتبوها ترتيباً محكماً راقياً يثير الانتباه ويجلب الإعجاب والتقدير لمجهودهم الكبير. ويزداد احترامنا وإجلالنا لرجال عباس باشا مرات مضاعفة لتكبدتهم المشاق في تنقلاتهم على ظهور الإبل بين ديار قبائل العربان، ولمعرفة هؤلاء الرجال المصريين بلهجات قبائل جزيرة العرب وإدراكهم وفهمهم لمعاني الكلام المتدفق من أفواه البدو الذين زودوهم بهذه المعلومات الغزيرة الثمينة الشيقة، ثم لا تنس أنهم يتجولون على ظهور الهجن «الإبل» وليس على ظهور السيارات!! ويقاس زمن حركتهم بالأشهر وليس بالساعات!!

وعند رجوعهم إلى القاهرة، رتبوا كتاباتهم ونظموها على أكمل وجه وقدموها إلى سيدهم عباس باشا الأول «حاكم مصر الثالث من أسرة محمد علي» قدموها له بكتاب منظم الصفحات تحت مسمى «أصول الخيل» وبعضهم سماه فيما بعد باسم «مخطوطة عباس باشا عن الخيل».

ويوجد لكتاب «أصول الخيل» نسخة باللغة الانجليزية طبعت تحت مسمى «مخطوطة عباس باشا» فيها الكثير من الأخطاء والتحريف بالأسماء بسبب جهل من تولى طباعتها بهذه الأسماء والمسميات البدوية واسم هذه النسخة بالإنجليزي (THE ABBAS PASHA MANUSCRIPT) وهي من جمع وتأليف السيدتين الباحثة الأميركية «جوديث فوربس Judith E. Forbis» والباحثة العربية «جلسن أحمد شريف Gulsun Ahmed Sherif».

وقام الأستاذ حمد الجاسر بعد أن أطلع على الطبعتين العربية والإنجليزية وطبع الكتاب تحت مسمى «أصول الخيل العربية الحديثة» وأضاف عليه بعض المعلومات المهمة المفيدة.

الخديوي الفارس:

بقي أن تعرف عزيزي القارئ النهاية المأساوية لهذا الحاكم الفارس المحب للعرب وخيولهم، ففي صبيحة الثالث عشر من شهر يوليو سنة ١٨٥٤م وجد الخديوي عباس باشا حاكم مصر وحفيد محمد علي باشا مقتولاً في إحدى حدائق قصوره الملكية، وبذلك طويت صفحة هذا الحاكم الفارس والرجل المتميز في سياسة الخيل والفروسية، وللأمانة التاريخية نذكر أن هذا الرجل قبل أن يصبح حاكماً عاش مع قبال العربان في بواديها وتنقل في جزيرة العرب وأستقر فترة طويلة عند آل شعلان شيوخ قبيلة الرولة من عَنَزَة.

لقد اهتم عباس باشا بخيول العرب فدَوّن أنسابها وأصولها وأكرم أصحاب مرابط الخيل في جزيرة العرب وبني لهم القصور الفخمة لاستقبالهم وضيافتهم وكان يشتري الخيول من البدو بأسعار خيالية.

من أمثلة عمل بعثة عباس باشا في بحثها عن أصول الخيل:

لنرى كيف بذلت جهداً متواصلاً وتنقلت من مكان إلى مكان من أجل التقصي والتحقيق عن أصل الفرس العربية المسماة «الطُويْسَة» - وهي من نوع الخيل العُبيّات - وتنسب إلى مَرَبط حَيْل الشيخ دَهْش ابن حَلَّاف شيخ عشيرة «السَّعيد» من قبيلة «الظَّفِير». وذرية هذه الفرس الطُويْسَة تسمى «الحَيْل الطُويْسَات» ولهذه الخيل شهرة ذائعة وأخبار متواترة في الموروث الشعبي لقبيلة الظفير، وأذكر وأنا شاب يافع في بداية النصف الثاني من هذا القرن أخبار الطويسة وأشعارها تتردد في دواوين رجال القبيلة.

ومن أجل البحث والتقصي عن أصل أم الخيل الطويسات المتحدرة من
 الفرس «العُبَيْة الطُويْسَة» فرس الشيخ دَهْش ابن حَلَّاف - من شيوخ
 الظَّفِير - شدت البعثة المصرية ومعها أدلائها من البدو، رحالها متجهة إلى
 ديرة قبيلة الظفير، ولما وصلتهم سجلت كل ما سمعته من رجال قبيلة
 الظفير بخصوص مرابط الخيل الموجودة عندهم وهي معلومات متنوعة
 كثيرة تخص أنواعاً متعددة من الخيل، ودونت كل ما سمعته مما له علاقة
 بشؤون الخيل من هذه القبيلة ومن القبائل الأخرى في كتابها المسمى بـ
 «أصول الخيل» وكلامنا هنا عن موضوع «الفرس الطُويْسَة» ذكرت البعثة
 في الصفحات ١٨١ و ١٨٢ أنها قابلت صاحب الفرس الشيخ دَهْش ابن
 حَلَّاف شيخ «السَّعيد» من «الظَّفِير» وكان طاعناً بالسن، وبحضور حساوي
 الواو من الصُّويط وفجري بن مھراس من عشيرة السعيد. (وسنذكر الكلام
 بتصرف بسيط لا يخرج عن النص).

وسألت البعثة الشيخ دَهْش ابن حَلَّاف عن فرسه «الطُويْسَة» فأجابهم
 قائلاً: «إن فرسي الطُويْسَة هي الفرس التي أُصبت عليها يوم «ماوية» - مأوية
 فيضة تقع في شعيب الباطن (وادي الرُّمة) قبل وصوله لحفر الباطن -
 حينما هُزم عبدالله بن سعود، وأصلُ «شِياعتها» لمهلل ابن هَذَّال، ومنه
 دَرَجَتْ (انتقلت) إلى حمود بن ثامر السعدون شيخ «المنتفق» ودَرَجَتْ من
 حمود إليّ، ولا أعرف أباه. وقد أتت عندي بحصان أصفر - أي بحصان
 أبيض، فاللون الأصفر للخيول يعني الأبيض قديماً وحديثاً - وهذا الحصان
 الأصفر أبوه الصقلاوي حصان سعود «المقصود هو سعود (ت ١٢٢٩هـ)
 بن عبدالعزيز الحاكم الرابع للدولة السعودية الأولى».

ويستمر دَهْش ابن حَلَّاف بمواصلة كلامه للبعثة قائلاً: ثم أعطيت

فرسي «العُبَيَّة الطُّوَيْسَة» إلى حمود بن ثامر السعدون، فَأَتَتْ بِمَهْرَة صَفْرَاء رَجَعَتْ إِلَيَّ «مَثْنَوِيَّة» وَقَدْ بَعْتُ هَذِهِ الْمَهْرَةَ الصَّفْرَاءَ (العرب منذ الجاهلية إلى اليوم يطلقون على الفرس البيضاء إسم الفرس الصفراء) التي رجعت إليَّ على أخي حمود السعدون، وَالْأُمُّ أَعْطَاهَا حَمُودُ السَّعْدُونِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عُرَيْجِرٍ أَمِيرِ «الْحَسَا» وَنَسَلْتُ خَيْلاً أَخَذَهَا تَرْكِي بْنُ سَعُودٍ، يَوْمَ قَتَلَ مَاجِدَ بْنَ عُرَيْجِرٍ، وَيَقُولُ آلُ هَذَا: إِنَّهَا عُبَيَّةٌ، وَمَوْجُودٌ مِنْ رَسْنِهَا خَيْلٌ عِنْدَ الْقَفِيلِيِّ الْبَعِيرِيِّ مِنْ شَمْرِ الْجَزِيرَةِ] انتهى.

واتماماً للفائدة وحتى يفهم القارئ كلام الشيخ دَهْشِ بْنِ خَلَّافٍ للبعثة المصرية نجد من الواجب علينا شرحه وتبيان معانيه ومقاصده بوضوح وجلاء خدمة لتراث وتاريخ عرب الجزيرة:

١ - أسرة الشيخ دَهْشِ بْنِ خَلَّافٍ يُقَالُ لَهَا: «أُسْرَةُ آلِ خَلَّافٍ» وَفِي هَذِهِ الْأُسْرَةِ الْكَرِيمَةِ مَشِيخَةُ عَشِيرَةِ «السَّعِيدِ» الظفيرية منذ الزمن القديم وحتى الوقت الحالي. وشيخ العشيرة الحالي هو من ذرية الشيخ القديم دَهْشِ بْنِ خَلَّافٍ.

٢ - يقول الشيخ دَهْشِ للبعثة: أَنَّهُ أُصِيبَ عَلَى فَرَسِهِ الطُّوَيْسَةِ يَوْمَ «مَاوِيَّة».

بدو اليوم هم بالضبط مثل أجدادهم بدو الأمس «بدو الجاهلية والإسلام» فهم يؤرخون السنين بأماكن مقاطينهم «سكانهم». «يقولون: فِي السَّنَةِ الْفُلَانِيَةِ قَطَّنَا عَلَى الْمَكَانِ الْفُلَانِيِّ».

وكذلك يؤرخون أيام حروبهم ومناخاتهم بالأماكن البارزة الشهيرة التي دارت حولها تلك الحروب. فـ «يَوْمَ مَاوِيَّةِ» الْمَقْصُودُ بِهِ «حَرْبُ مَاوِيَّةِ» وَهُوَ يَوْمٌ مَشْهُورٌ وَمَذْكُورٌ فِي الْمَوْرُوثِ الشَّعْبِيِّ

لقبيلة الظفير. ويقع «يوم ماوية» ضمن «أيام حرب الرّس» وهي الحرب التي دارت في سنة ١٢٣٠هـ / ١٨١٥م بين جيش الإمام عبدالله «شنق في أسطنبول سنة ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م» بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود وهو الحاكم الخامس للدولة السعودية الأولى من جهة وبين جيش طوسون باشا «ت ١٢٣١هـ / ١٨١٥م» بن محمد علي باشا من جهة أخرى.

وكانت قبيلة الظفير في هذه الحرب ضمن جيش الإمام عبدالله بن سعود آل سعود ودارت هذه المعركة الكبيرة في بلد الرّس الواقع في منطقة القصيم في نجد.

وكانت قبيلة الظفير في ذلك الوقت تقطن حول الفيضتين «الروضتين» الشهيرتين «ماوية» و«مطروحة» وهما روضتان متقابلتان تقعان على جانبي «وادي الرّمة» قبل وصوله إلى مدينة حفر الباطن - يسمى (وادي الرّمة) بعد عبوره حفر الباطن باسم (شعيب الباطن) - والروضتان «ماوية» و«مطروحة» لا تبعدان كثيراً عن مسرح حرب الرّس.

٣ - يقول دهش: أن أصل «شياعة» فرسه الطّويّسة لمهلل ابن هذال. معنى «الشّياعة» في كلام بعض قبائل البدو هو «الأصل» الذي ترجع له هذه الفرس، بعبارة أخرى أي «مربط الخيل الأصلي» الذي نتجت منه هذه الفرس. وحسب ما يقول دهش: فهي من ذرية مرتبط خيل الشيخ مهلهل ابن هذال «وأسرة آل هذال هم شيوخ قبيلة عنزة».

٤ - وكما يقول دهش: إن هذه الفرس درجت «درجت في كلام البدو بمعنى انتقلت» من الشيخ مهلهل ابن هذال إلى الشيخ حمود بن

ثامر السعدون ومن الشيخ حمود السعدون دَرَجَت إلى المتحدث
نفسه الشيخ دَهْش ابن خَلَّاف.

الفرس تدرج من شخص إلى شخص ثان بالطرق التالية:

أ - طريقة «القِلاعة»: يتقابل الفارسان بالمعركة فيقلع أحدهما
خصمه من على صهوة فرسه بالقتل أو الإصابة، وحينئذ
يقال: فلان كسب الفرس «قِلاعه» وبعضهم يسمي «القِلاعة»
ب «الشِلاعة» أي كسب الفرس بطريقة شلح فارسها من على
ظهرها.

ب - طريقة «المنع»: وهي كالتالي: الحق خصمي المنهزم وأنادية
قائلاً له: عليك الله وأمان الله والخاين يخون به الله... سلم
نفسك، وأنا أضمن حياتك. فيستسلم لي الرجل
ويسلمني سلاحه وفرسه أو ذلوله. فيصبح «منيعي» فهو
بوجهي عن أي اعتداء يقع عليه من أي فرد من أفراد قبيلتي.
وحينئذ يقال: أن الفرس كسبتها بطريقة «المنع» أو دَرَجَت
علي بطريقة المنع.

ج - طريقة «الاهداء» أو «البيع»: يقال الفرس درجت على فلان
بطريقة الاهداء أو بطريقة البيع.

هـ - يقول دهش: إن الفرس عندما دَرَجَت «انتقلت» إليه، فإنه لا يعرف
أباها «علماً بأن أمها معروفة، كما جاء في سياق الكلام السابق،
فهي فرس عُبَيَّة أصيلة من خيل مهلهل ابن هذال، فالفرس تنسب
لأمها».

ويقول دهش: إن الفرس عندما وصلته، ولدت له حصاناً أصفر «أي

أبيضاً» وهذا الحصان الأصفر «الأبيض» أبوه الحصان الصقلاوي «نسبة إلى الخيل الصقلاوية» حصان الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

تساؤلاتنا على حديث الشيخ دهش لبعثة عباس باشا:

نحن الآن نريد تفسيراً واضحاً لما يقوله الشيخ دهش ابن حَلَّاف؟ كيف وصلت الفرس العُبيَّة الطُّويِّسة إليه من الأمير حمود بن ثامر السعدون «مات محبوساً في بغداد سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م».

وكيف وصل الحصان الصقلاوي إلى دهش من الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود «توفي في ١٢٢٩هـ / ١٨١٣م»؟ وهذا الأمير هو الحاكم الرابع للدولة السعودية الأولى.

ولا ننسى أن البعثة المصرية ألفت كتابها «أصول الخيل» لحاكمها عباس باشا سنة ١٢٦٩هـ ١٨٥٢م وقبل هذا التاريخ بأربع سنوات أي منذ ١٢٦٥هـ ١٨٤٨م إلى ما قبل سنة التأليف كانت البعثة تجوب بوادي العرب وديارهم في الجزيرة وما جاورها لتشتري الخيل وتبعثها لسيدها عباس باشا ولتسجيل أصول الخيل في دفاتر معدة لهذا الغرض. وبقي علينا أن نعرف أن عباس باشا بن طوسون باشا بن محمد علي باشا حكم مصر من سنة ١٢٦٤هـ / ١٨٤٨م إلى سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م.

الأجوبة التي نراها مناسبة لتساؤلاتنا هي الآتية:

نظن، والله أعلم أن الفرس «الطُّويِّسة» دَرَجَت على شيخ «السَّعيد» دهش ابن حَلَّاف من الأمير الباشا حمود بن ثامر السعدون بطريقة الإهداء، فهي هدية من حمود السعدون إلى دهش ابن حلاف.

أُهديت هذه الفرس الطُويَّسة لدهش منذ ٤٠ سنة أو ٥٠ سنة والشيء الذي يجب أن لا يغيب عن بالنا أن هذه الفرس الطويسة «مدار بحث البعثة» مينة «نافقة» منذ سنين طويلة، ولكنها أم مَرْبُط خَيْل، أي لها ذرية من الخيل الطويسات عند أسرة آل حَلَّاف، لذلك تبحث بعثة عباس باشا عن أصولها القديمة، لأن بعض ذرية هذه الطويسات موجود في مَرْبُط خَيْل عباس باشا في القاهرة على طريق السويس. وبنى حول هذه المرباط القصور البيضاء الفخمة والمؤثثة بكل مستلزمات الراحة لاستقبال وضيافة شيوخ ورجال قبائل العربان القادمين إليه بالخيل من بوادي جزيرة العرب اسماء زواره كثر من كل القبائل ومن أمراء بلدان الخليج... أن عباس باشا خدم تراث وتاريخ عرب الجزيرة خدمة لا تقدّر بثمن وترك لنا هذه المخطوطة الرائعة.

نظن والله أعلم، أن التفسير المنطقي لكيفية وصول الحصان الصقلاوي إلى الشيخ دَهْش ابن حَلَّاف من الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود قد تم بالطريقة التالية:-

يجوز أن الأمير الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود المتوفي سنة ١٢٢٩هـ / ١٨١٣م قد أعطى الشيخ دَهْش أيام شبابه فرساً صقلاوية من مربط خيله، فجاء هذا الحصان الصقلاوي من ذرية هذه الفرس الصقلاوية - عرفناها صقلاوية لأن من ذريتها هذا الحصان الصقلاوي.

«العرب الأواخر تنسب مولود الخيل إلى أمه وليس إلى أبيه، ولكنها تذكر الأب، إذا كان هذا الأب أصيلاً، زيادة في تأكيد أصالة الفرس وصيانة لنسبها من الخدش».

أما الرأي الذي نرجحه هو أن هذه الفرس الصقلاوية المتحدر منها الحصان الصقلاوي جاءت لدesh هدية من ابن الأمير سعود وهو الأمير الإمام عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود. وكما نعلم أن الشيخ دهش حارب مع جيش الإمام عبدالله في «يوم ماوية» سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م ضد جيش طوسون باشا. ومكافأة له واعترافاً بجهوده المتميزة في هذه الحرب أهده الأمير الإمام عبدالله هذه الفرس الصقلاوية من مربط خيل والده سعود وتناقلت هذه الفرس الهدية عند الشيخ دهش ابن حلاف.

والشيء الذي يجب أن نعلمه حسب أعراف البادية فيما يخص شؤون الخيل، إن كل ذرية هذه الفرس الآتية من «مربط سعود» مهما تباعدت الأنسال تسمى بإسم «سعود» لأن أم هذه الذرية تعود بالأساس إلى مربط الأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود. فيقال: «هذه الفرس الصقلاوية فرس سعود أو هذا الحصان الصقلاوي حصان سعود - أي أصله من مربط خيل سعود».

كل المراجع التي تعني بشؤون الخيل، وكل المستشرقين والرحالين الأجانب الذين زاروا جزيرة العرب أو مروا بها أو تجولوا في ديار الهلال الخصيب "The Fertile Cerscent" ذكروا في مؤلفاتهم ومذكراتهم أن رجال الأسرة السعودية الكريمة تملك مرابطاً كثيرة لأنواع متعددة من الخيول العربية الأصيلة، ومن هذه المرابط المهمة والمذكورة «مربط خيل الأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود» الحاكم الرابع للدولة السعودية الأولى.

٦ - يقول دهش: أنه أعطى فرسه الطويسة إلى الشيخ حمود «مات محبوساً في بغداد سنة ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠» بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع آل شبيب، فأتت عنده بمهرة صفراء رجعت إليه «أي إلى دهش» «مثنوية»، وقد باع دهش هذه المهرة الصفراء «أي البيضاء» التي رجعت إليه مثنوية على أخي حمود السعدون - «أخوان حمودهم: محمد وعلي وراشد وصالح».

الشيء اللافت للنظر إن دهش لسبب من الأسباب - كمرض الفرس أو بسبب طلب الباشا لها - أرجع الفرس للرجل الذي سبق أن أعطاها إياه ولكنه شرط على الباشا شرط «المثنوي». ولكن هل دهش أعطى فرسه إلى الشيخ حمود باشا بن ثامر باشا السعدون بطريقة الأهداء بـ «المثنوي» - وهذا الذي نرجحه - أو أعطى فرسه بطريقة البيع بشرط «المثنوي». وتفسير هذا الكلام هو أن أول مهرة تُلدها الفرس تكون ملكاً خالصاً لبائع الفرس أو لمُهدي الفرس حسب شرط «المثنوي» - فالفرس بعد ولادتها تصبح مثنوية، هي الأولى وابنتها هي الثانية (المثنوية).

ولا ننسى أن الشيخ حمود باشا بن ثامر باشا السعدون، يعتبر من أكبر حكام ذلك الزمان، فالدولة العثمانية أسندت له «باشوية» عربان المنتفق وهم حاضرة وبادية، ويخضع لحكمه مباشرة مناطق كثيرة من العراق الجنوبي «منطقة السواد» لذلك لا نستغرب عندما تُشد له الرحال من أماكن بعيدة، أو حينما تجلب له الناس الهدايا الثمينة كالخيول والصقور طعماً في جوده وكرمه وعطاياه الجزيلة.

٧ - يقول دهش: إن حمود السعدون أعطى الفرس الأم «الطُويسة» إلى

شيخ قبيلة (بني خالد) محمد بن عريعر بن نجين آل حميد أمير الحسا والقطيف، ونسبت هذه الفرس خيلاً عند الأمير محمد بن عريعر بن نجين آل حميد «هو من الأمراء المتأخرين يسمى في بعض الكتب بـ (محمد الأصقه) أي الأطرش أو الأصم».

ولكن نسل «ذرية» هذه الفرس أخذها الأمير الإمام تركي «قتل ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٤م» بن عبدالله بن محمد بن سعود بعد انتصاره الكبير على آل عريعر شيوخ قبيلة بني خالد في معركة «السبية» الفاصلة التي دارت بين الطرفين في سنة ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م وكان جيش آل سعود يقوده الأمير الإمام تركي ويعاونه ابنه فيصل. أما جيش آل عريعر فيقوده الأمير ماجد بن عريعر بن دجين آل حميد ويعاونه شقيقه الأمير محمد بن عريعر بن دجين آل حميد - وفي هذه المعركة قتل الأمير ماجد وانتهى حكم آل عريعر إلى الأبد. واستولى الامام تركي على الحسا والقطيف. الأمير محمد بن عريعر يلقب بـ «الأصقه أي الأطرش الذي لا يسمع».

٨ - يقول دهش للبعثة المصرية «بعثة عباس باشا» في آخر كلامه: يقول آل هذال «شيوخ قبيلة عنزة» أن هذه الفرس هي «عبيّة»، وموجود من رسنها خيل عند القفيلي البعيري من شمّر الجزيرة.

هنا ينقل دهش إلى البعثة المصرية قول آل هذال؛ لأن الفرس بالأساس حسبما جاء في سياق كلام دهش في تسلسل (٣) تعود إلى مرتبط الشيخ مهلهل ابن هذال. وآل هذال يقولون: أن هذه الفرس الطويسة من نوع «العبيّة» ويوجد من رسنها «أي من مربوطها» خيل عند أسرة «القفيلي» من البعير - مصغر بعير - من قبيلة شمّر.

الشيخ زيد آل هذال يمدح الطويسه شعراً:

يتردد كثيراً ذكر الخيل وأشعارها في الموروث الشعبي لأسرة آل هذال، وتأكيداً على ما نقول نقتطف لكم هذه الأبيات الراقية من قصيدة طويلة لأحد رجال المربط الأساسي لهذه الفرس الطويسه التي نتكلم عنها؛ أنه الشيخ الفارس زيد بن مهلهل آل هذال، نظم القصيدة عندما أصيبت فرسه العزيزة بالمرض، يقول:

الحيل حيل الله ولا في يدي حيل
لجا القدر ما في يد العبد حيلة
ليث الوهن ما جاك يا شمعة الخيل
يا اللي على صم الرمك بك نفيلة
يا زينة السيقان مركوزة الذيل
مثل المهاة اللي تقود الجميلة
صفرا الأذان تطرب البال وتميل
وأنا اذكر الله دايماً مستشيلة
باغ ليا من خربط العفن بالشيل
وردوا علينا بالجموغ الثقيلة
اثنى لعيون خالط المسك بالهيل
بيض الترايب ناسعات الجديدة

الشيخ الفارس عُبَيْدُ ابن رَشِيد وفرسه الكحيلة كروش والبيگ العثماني

الشيخ الفارس الشهير بطل قبيلة شَمَّر الأسطوري عُبَيْدُ بن علي بن رَشِيد «ت ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م»، كان يمتلك فرساً أصيلة من نوع «كحيلة كروش» ذاع صيتها وانتشر خبرها بين العربان، وحاول الكثير من شيوخ القبائل والحكام والتجار شرائها بأعلى الأسعار، ولكن صاحبها رفض بيعها.. وكيف لا يرفض بيع الكحيلة وهو القائل:

أنا وَلَدُ علي سلايل كحيلانُ ربي خلقني للسَّبايا وداعة
وتقدم لشراء هذه الفرس أحد «بيگات» الأتراك العثمانيين ودفع فيها ثمناً خيالياً، ولكن الفارس عُبَيْدُ بن علي بن رَشِيد رفض البيع قطعياً، ورد على «البيگ التركي» - بعضهم يكتب بدل البيگ «البیه» - بهذه القصيدة الشعبية الرائعة الذائعة والمنتشرة حتى هذا اليوم عند كل عربان جزيرة العرب بادية وحاضرة.. يقول:

يا «بيگ» انا لكروش ما اعطي ولا ابیع
قبلک طلبها فیصل وابن هادي
يا «بيگ» لو کثرت بالقول ما اطیع
يا حیف تبغيني ابیعک جوادي
ما جُمع اصله بالقراطيس جميع
اصله يعرفونه جميع البوادي
باغ اليا ما لقموها المصاريع
وصاخ الصياح وثاز عَج الطرادي

الحقُّ وأنا فَوْقَهُ تَرْتَعُ تراثيغ
 مثلُ الفحلِّ ليا صالٍ وقتُ الهدادي
 ويؤمُّه اليا جتنا الصَّبَايا مفاريغ
 بين القنا ومخوضباتُ الهنادي
 يا «بيگ» انا ما اسمعُ كلامك ولا اطيعُ
 هرجكُ يمزُ اذني ولا يدخلُ فوادي
 حلفتُ ما يطري علينا بها البيغُ
 ليومُ الحشرِ ما يُفخِثُ سوادهُ سوادي
 أبغي اليا ثارُ الدَخْنُ بالزَّعازيغُ
 وتقابلتُ فرسانها بالعدادي
 انطخُ قِدمُ ربعي وجيهُ المداريغُ
 بضربِ يخلي راجحُ البصرِ غادي

شرح أبيات القصيدة:

شرح البيت الأول: يقول فارس شَمَّر الأسطوري وشاعرها المجيد الشيخ عُبَيْد بن علي بن رَشِيد مخاطباً البيگ «رتبة عثمانية تعادل قائمقام أو عقيد بالجيش» العثماني قائلاً: يا بيگ إنني لا أعطي ولا أبيع فرسي الكحيلة «كروش»، فقبلك طلبها مني ليشتريها الشيخ فيصل الدُّويش شيخ «قبيلة مُطير» والشيخ محمد بن هادي ابن قَرَمَلَه شيخ «قبيلة قَحطان».

شرح البيت الثاني: يقول: يا بيگ لو كَثُرْتُ بالقول «أي لو مهما حاولت لن أبيعك».. يا حيف عليك؟! كيف تبغيني أبيعك جوادي «الجواد كلمة تطلق على الفرس والحصان».

شرح البيت الثالث: يؤكد عبيد ابن رشيد أن أصل جواده لم يُجمَع تجميعاً بالقرطيس «الأوراق» أي أن أصل جواده لم يأتية من الدفاتر

والكتب؛ وإنما أصله «رَسَنه» معروف عند جميع أهل البوادي لأنه من الخيل العربية الأصيلة المعروفة الرَسَن «المربط».

شرح البيت الرابع: يقول: إنني أبتغي فرسي إذا ما لَقَموها «أدخلوا في فمها» المصاريع - الشيكة وعنانها - ثم صاح صياح الحرب وثار عَج «عجاج» طراد الخيل في المعركة.

شرح البيت الخامس: يقول: بأنه سوف يلحق الأعداء وهو على صهوتها وهي ترثع ترثعاً في مشيها؛ كأنها الحصان الفحل الأصيل «الشُّبُوهُ» عندما يصول على الخيل في وقت هياجه الجنسي.

شرح البيت السادس: يقول: إن اليوم المشهود لفرسه هو عندما تجيء الصبايا «فتيات القبيلة» مفاريع «حاسرات الرؤوس» ما بين القنا «الرماح» ومخوضبات الهنادي «سيوف الهند المخضبة بالدم».

شرح البيت السابع: يقول: يا ببيك أنا ما أسمع كلامك ولا أطيع. أن هرجك «حديثك» يمر على أذني ولكنه لن يدخل إلى فؤادي.

شرح البيت الثامن: يقول: أبغي «أريد» إذا ثار دخان البنادق بالزعايزع «المعارك» وتقابلت جموع الفرسان. ويكمل مبتغاه في البيت اللاحق.

شرح البيت التاسع: عندئذ أنطح «أقابل» قدم «أمام» ربعي «جماعتي». وجيه «وجوه» الأعداء المداريع «جمع دارع» أنطحهم بضرب شديد يجعل راجع البصر من الأعداء ضائع «غادي» لا يعرف أين يتجه!

● لماذا سُمِّيَت الفرس الكحيلة «مكحولة العينين» بـ«الكروش»:

قيل نسبة إلى رجل اسمه «ابن كرشه» من قبيلة «قحطان» فهو صاحب

الرسن «المربط» القديم لهذه الفرس العربية الأصيلة. وقيل نسبة إلى «كروش» وهو رجل من فخذ «المُخَضَّب» من قبيلة «بني هاجر». وقيل سُمِّيَتْ بهذا الاسم نسبة إلى رجل يدعى «ابن كروش» وكروش هذه هي أم الرجل، وتسمية الرجل بأمه عادة قديمة عند العرب ما زالت مستخدمة حتى هذا اليوم.

ملاحظة مهمة: من عادة العرب قديماً وحديثاً، أنهم في كثير من الأحيان ينسبون الرجل مباشرة وبدون ذكر الأب إلى جده القريب أو البعيد، فيقولون مثلاً: [الملك عبدالعزيز ابن سعود] أو [الملك عبدالعزيز بن سعود] وهم يقصدون [الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود]. ونحن في هذا الكتاب استخدمنا كلمة [ابن] بين اسم الرجل واسم جده. أما بين اسم الرجل واسم أبيه فإننا استخدمنا كلمة [بن] - بدون ألف -.

عُضَيْبُ ابْنِ حَشْرٍ شَيْخُ «آلِ عَاصِمٍ» مِنْ قَبِيلَةِ «قَحْطَانٍ» يَرْفُضُ بَيْعَ فَرَسِهِ بِكُلِّ فُلُوسٍ عَبَّاسٍ بَاشَا حَاكِمُ مِصْرَ

الشَيْخُ الْفَارِسُ الشَّهِيرُ عُضَيْبُ ابْنِ حَشْرٍ الْقَحْطَانِيُّ وَهُوَ مِنْ «آلِ حَشْرٍ» شَيْوْخُ فَخْذِ «آلِ عَاصِمٍ» مِنْ قَبِيلَةِ «قَحْطَانٍ»، كَانَ يَمْتَلِكُ فَرَساً عَرَبِيَّةً أَصِيلَةً ذَا عَصِيَّتَهَا وَانْتَشَرَ خَبَرُهَا بَيْنَ الْعَرَبَانِ، فَوَصَلَ خَبْرُ هَذِهِ الْفَرَسِ إِلَى حَاكِمِ مِصْرَ الْخَدْيَوِيِّ عَبَّاسٍ بَاشَا الْأَوَّلِ «قَتَلَ فِي سَنَةِ ١٨٥٤م» بَنَ طَوْسُونٍ بَاشَا بَنَ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بَاشَا «وَهُوَ الْحَاكِمُ الثَّالِثُ لِمِصْرَ مِنْ أُسْرَةِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بَاشَا». وَعَبَّاسُ بَاشَا مِنَ الْهَائِمِينَ وَالْمَغْرَمِينَ بِحُبِّ خَيْوَلِ الْعَرَبِ الْأَصِيلَةِ فَهُوَ قَبْلَ أَنْ يَصْبِحَ حَاكِماً لِمِصْرَ عَاشَ مَعَ قِبَائِلِ الْعَرَبَانِ فِي بَوَادِيهَا وَتَنَقَّلَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَاسْتَقَرَّ فِتْرَةً طَوِيلَةً فِي رِبْعَاتِ «دَوَاوِينَ» بِيُوتِ آلِ شَعْلَانَ شَيْوْخِ قَبِيلَةِ «الرُّوْلَةِ» مِنْ «عَنْزَةٍ» وَتَأَخَى مَعَ فَيْصَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ آلِ شَعْلَانَ شَيْخِ «الرُّوْلَةِ» الشَّهِيرِ «أَخْوَالُ الشَّيْخِ فَيْصَلِ هُمُ الْجُرْبَانُ شَيْوْخُ شَمَّرٍ».

وَتَذَكَّرُ لَنَا الْوُثَائِقُ الْمِصْرِيَّةُ أَسْمَاءَ عَدَدٍ مِنْ رِجَالِ بَوَادِي الْعَرَبِ كَانُوا يَتَرَدَّدُونَ عَلَى الْخَدْيَوِيِّ عَبَّاسٍ بَاشَا الْأَوَّلِ وَأَكْثَرَهُمْ أَصْدِقَاءُ لَهُ وَلَهُمْ مَعَهُ مَعْرِفَةٌ سَابِقَةٌ نَذَكَّرُ مِنْهُمْ: عِيَادَةُ ابْنِ رَخِيصٍ مِنْ شَيْوْخِ الزَّمِيلِ مِنْ (سَنْجَارِهِ) مِنْ قَبِيلَةِ شَمَّرٍ وَمَانِعُ ابْنِ مَانِعِ الصَّوَيْطِ وَشَبَّاطُ الْمَانِعِ مِنْ شَيْوْخِ قَبِيلَةِ الظَّفِيرِ وَفَيْصَلُ ابْنِ سَعْدُونٍ مِنْ شَيْوْخِ (الْمَنْتَفِقِ) وَقَاسِيُ ابْنِ حَشْرٍ مِنْ شَيْوْخِ (قَحْطَانٍ) وَبَزِيعُ بْنُ عَرِيْعٍ مِنْ شَيْوْخِ قَبِيلَةِ (بَنِي خَالِدٍ) وَيَتَرَدَّدُ عَلَيْهِ بَعْضُ شَيْوْخِ الْبَحْرَيْنِ (آلُ خَلِيفَةَ) وَالكَثِيرُ مِنْ رِجَالِ قِبَائِلِ الْعَرَبِ.

ولما وصل خبر فرس الشيخ عُضَيْب ابن حَشْر القحطاني إلى مسامع الخديوي عباس باشا الأول «الخديوي لفظة تركية بمعنى نائب السلطان العثماني» أمر بعثته التي تتجول في جزيرة العرب لشراء الخيول العربية الأصيلة، بأن تتوجه إلى ديرة الشيخ عضيب لشراء فرسه؛ وفعلاً توجهت البعثة المصرية ومعها أدلائها من البدو إلى ديرة قحطان ونزلت بضيافة الشيخ عضيب ابن حشر القحطاني. وحاول رئيس البعثة علي باشا الجمالي ورفقائه مصطفى بيك ورستم بيك ومشافي بيك وسالم أفندي التأثير على الشيخ عضيب لبيع فرسه بالمبلغ الذي يطلبه. وهم مستعدون لدفع الثمن مهما كان، ولكن العجيب أن الشيخ عضيب رفض بيع فرسه بكل فلوس عباس.

ورد على بعثة عباس باشا بهذه القصيدة الشعبية الراقية.. يقول:

يا سَابِقِي حُبَّكَ مَقِيمٍ عَلَى سَاسٍ	مَوْلَعٍ فِي حُبِّكَ الْقَلْبُ تَوَلَّيْعٍ
خَلَفْتُ لَوْ سَامُوكَ بِفُلُوسٍ عَبَّاسٍ	إِنِّي شَفِيعُ فَيْكَ لَا أَصْخِي وَلَا أُبَيْعُ
وَلَا دَخَلُ قَلْبِي مِنْ الْبَيْعِ هُوَ جَاسٍ	وَأَنْ زَوَّدُوا لِي بِالْثَمَنِ قَلْتُ مَا أَطِيعُ
يَا مَاحِلًا لَا شَلَّتْ الذَّيْلُ وَالرَّاسُ	مِثْلُ الْمَهَاءِ اللَّيِّ تَهَابَ الْمَتَابِيعُ
رَيْمِيَّةٍ شَمَّتْ مِنَ الرِّيحِ نِسْنَسُ	حَلَّتْ عَلَى زَوْلِ الْمُبْنَدِقِ مَعَ الرِّيعُ
وَالْأَكْمَا شَيْهَانَةٍ تَبْغِي الْإِفْرَاسُ	جَوْلِ هَوَى تَبْغِيهِ قَدُمُ التَّوَاقِيعُ
بَاغِيٍّ إِلَى جَانَا مِنْ الْقَفْرِ عَسَّاسُ	وَسَمِيَّةٍ فِيهَا الزُّبَيْدِي مَصَالِيعُ
وَأَنَا عَلَيْهَا قَدُمُ الْإِسْلَافِ نَطَّاسُ	لَاجَتْ حَرَاتُ الْفَرْعِ وَالزَّعَازِيعُ
لَا صَوْتُ الصِّيَاخِ بَادٍ بِالْأَزْوَاسُ	يَفْرَحُ بِي الدَّوْدُ الْمَطْرَفُ إِلَى رِيْعٍ
وَالِي لَحَقْنَاهُمْ وَالْأَرِيَّاقُ يُبَّاسُ	مِرْكَاضُنَا مَا هُوَ بُهُوزُ وَتَمَانِيعُ
وَأَنْ لَا يَعْوَنَا مِنْ وَرَانَا بِمِرْوَاسُ	عَادَاتُنَا نُرْخِي حِبَالُ الْمَصَارِيعُ

بدهم العروق اللّي تبوج المداريع
وقاموا يعدون الفناجيل تجزيع
والزعفران مُقطّع فيه تقطيع
هراجة المجلس قعود مهانيع
في ساقّة الاجواء همز وتراتيغ

عادتنا نروي شبا كل عباس
عقبه تقابلنا على ضو قباش
فنجال بن حنّته تُقعد الرأس
انا يُعدّي لي ولو فيه جلاس
اللّي لهم همز ولمز ووسواس

تاريخ الفرس من تاريخ العربان

قال الرسول العربي محمد - ﷺ -: «الخيّل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»، وقالت العرب: «الخيّل ظهورها عز وبطونها كنز».

تاريخ الفرس العربية الأصيلة وكل ما يتعلق بها مهم جداً عند العرب قديماً وحديثاً، فهم يحفظون أصلها وفصلها واسم أمها ووالدها وبناتها وأولادها وأحفادها. ولا يكتمون أصول وتاريخ خيولهم حتى عن أعدائهم الذين يكسبونهم بالمعركة.

شُؤيمة السَّبَّاح:

وتسمى هذه الفرس العربية الأصيلة. أيضاً بـ «الشُّؤيمة السَّبَّاحية». وهي «كحيلة عجوز» ويؤكد على أصلتها خبراء الخيل الذين قابلتهم بعثة عباس باشا، ومنهم «سلطان ابن صُويط» شيخ الظَّفِير الأكبر في ذلك الزمان، فهو يقول للبعثة ما نَصَّهُ: «والذي سمعنا من أجدادنا: أنها كُحَيْلة عجوز، وهي من الأرسان القديمة، وهي تُشَبَّى في ظلام الليل».

قيل إنها سميت «شُؤيمة» لكثرة الشامات على جسم الأم القديمة التي تناسلت منها «الخيّل الشؤيمات». و«الشؤيمة» مصغر «شامة».

وأصحاب الشؤيمة الأقدمين هم «عرب السَّبَّاح» من «قبيلة الفُضُول» لقد تكاثرت خيول الشؤيمات عندهم حتى نُسِبَت إليهم وأصبحوا عند عربان القبائل هم أصحاب الرَسَن «المَرَبُط» الأساس لهذا النوع من خيول العرب الأصيلة.

ومما جاء في كتاب «أصول الخيل» بطبيعته العربية والإنجليزية وعن بعض المقالات المنقولة من هذا الكتاب، نقدم لكم الشرح بتصرف بسيط

يوضح المعنى ويشرح الحوادث المذكورة حسبما جاءت بالموروث الشعبي لأصحاب العلاقة أن التقديم الواضح الجلي وظيفته الباحث المطلع المتمكن من مواد التاريخ والتراث الذي يتولى تحليله وشرحه ودراسته والغوص في خضم مفردات المادة ومعانيها وحوادثها ويجب أن يعرف معرفة تامة ويفهم كل ما له علاقة بالمنطقة التي يكتب عن تراثها وتاريخها.

بخصوص الفرس «الشويمة السباحية» قابلت بعثة عباس باشا الرجل المدعو: سَهُوْ ابن سَبَّاح - سهو ابن سباح نسبة إلى جده الأعلى البعيد «سباح» ويمكن أن نقول: سهو السَّبَّاحي - فأفاد سهو البعثة قائلاً: بأن الفرس «الشويمة السباحية» تعود لجدوده الأقدمين، وأنه لحق على حصان سَبَّاحي «شويمان» من ذريتها كان عند جده «فَرَّاج»، ومات هذا الحصان عندهم.

وفي الزمن القديم دَرَجَ من ذرية هذه الشويمة السباحية فرساً من السباح «وهم من الفضول» إلى «قبيلة بني صخر» وذلك عندما كانوا «هجموا» «بني صخر» ومعهم حليفتهم «قبيلة الموالي» على «قبيلة الفضول» وكان الفضول آنذاك في نجد.

ويقول سهو ابن سباح حسبما يسمع من جدوده: إنه دَرَجَتْ منهم فرساً شويمية إلى «قبيلة الظفير» وذلك يوم «كون دبسه» في عهد الشيخ شُهَيْل ابن صُويْط. ولكن ما هو كون دبسه؟ وما أسبابه؟ سنشرح الموضوع.

● ما هي قصة «كون دبسه»؟:

كون «هجوم أو معركة» من الأكاوين - جمع كون وهو فصيح - المشهورة عند قبيلة «الظفير» ما زال يتردد ذكره كثيراً في دواوين القبيلة

حتى هذا اليوم. والمعروف عند الظفير أن هذا الكون حدث في عهد مشيخة فيصل بن شهيل ابن صُوَيْط.

والشيخ فيصل أخواله «بني لام» حيث أن أمه هي بنت «ابن عروج» شيخ قبيلة «بني لام» الطائية ومنها تتفرع (قبيلة الفضول) القبيلة الكريمة الذائعة الصيت.

وقصة «كون دبسه» كما يرويها «الظفير» هي كالآتي: كان قسم من قبيلة «الفضول» يجاور قبيلة «الظفير» وكان الجميع نازلين في منطقة «القصيم» في «نجد». وفي موسم السفر لجلب الطعام، ذهبت قافلتان مترافقتان واحدة للظفير والأخرى للفضول، وكانت جهتهما «الأحساء» بقصد الاكتيال والتزود بالميره والتموين «الطعام».

وتوجه أكثر رجال الفضول مع القافلة، وقبل التحرك للسفر خاطبوا نسيبهم «صهرهم» شيخ الظفير «فيصل بن شهيل الصُوَيْط» قائلين له: يا فيصل نحن أخوالك وأكثر رجالنا مسافر مع القافلة، فعوائلنا وحلالنا بوجهك - بضمانتك وحمايتك - فرد عليهم فيصل قائلاً: «عواذلتكم وحلالكم دبسة بشاربي» ووضع يده على شاربه مؤكداً كلامه. ولما وصلت القافلتان «الظفيرية والفضولية» إلى الأحساء قال رجال قافلة الفضول لرجال قافلة الظفير: نحن أخوالكم أعرف منكم بتجار الحسا «الأحساء» فاتركوا الشراء لنا، فنحن أخوالكم ونكفيكم هذه المهمة. ووافق رجال الظفير على ذلك. فاشترى رجال الفضول أحسن الطعام وأجوده لأنفسهم وملأوا به عدولهم «أكياسهم» فنقد الطعام الجيد من دكاكين التجار وبقي الطعام الرديء فاشتروه وملأوا به عدول «أكياس» رجال الظفير. ولما اكتشف رجال الظفير هذه الخديعة وأن أخوالهم الفضول فضّلوا أنفسهم عليهم

واستحوذوا على الطعام الجيد وتركوا لهم الرديء تأثروا لهذا الأمر، فأرسلوا أحدهم على جناح السرعة ليخبر شيخهم «فيصل بن شهيل» بهذا الأمر. ولما وصل النجّاب «الرسول على الذلول النجيبة» وأخبر الشيخ بالأمر أكان «هجم» الشيخ فيصل الصوّيط على حلال «إبل» الفضول وأخذه عقاباً لهم على سوء فعلتهم. ولما وصل الفضول بقافلتهم إلى أهاليهم وجدوا البيوت والعوائل ولكن بدون حلال حيث استولى عليها فيصل وأخذها. فجاءوا إليه معاتبين وقالوا له: كيف تفعل بنا يا فيصل هذا الفعل ونحن أخوالك، ألسنا وديعة في شاربك! فقال لهم: أنتم تعلمون أنني «وضعتكم دبسة في شاربي» ولكن بعد عملتكم هذه «قررت أن ألحس هذه الدبسة التي على شاربي.. فلحستها» وبعد هذا الكون «الوقعة» المسمى بـ «كون دبسه» هجر بعض رجال هذا القسم من الفضول حياة البداوة واستقروا في بلدان نجد وبعضهم هاجر إلى العراق لأنهم فقدوا حلالهم «إبلهم» التي هي عماد بداوتهم وأساس حياتهم الصحراوية.

والآن لنرجع إلى «الشويمة السباحية» كيف وصلت للظفير؟

● الفرس الشوئمية السباحية عند الظفير:

قال سلطان ابن صوّيط شيخ قبيلة «الظفير» وشوردي ابن خضير شيخ عشيرة «المعادين» من «الظفير» لبعثة عباس باشا ما يأتي: إن الشويمة السباحية أصل شياعتها للسباح من «الفضول» ودرجت من خيول السباح «الشويمات» فرساً منذ عهد بعيد إلى «هذيل ابن صوّيط» وهو كما يقول سلطان: من أجداد الصوّيط القدماء؛ بينه وبين هذيل نحو عشرة أجداد - أي بين سلطان وهذيل نحو عشرة أجداد - ففي ذلك الزمن القديم درجت

عليهم الشويمه. ومن «هذيل الصُّويط» درجت إلى «ابن حشوش الصُّويط» دية قتيل، فصارت منذ ذلك العهد القديم إلى الآن لابن حشوش ولم يبق من آل حشوش من يعرف شيئاً عن خيلهم، ولم يبق منهم سوى طفلين دون البلوغ، والعِرافَة لهم «أي حق عرافة خيل الشويمات لهذين الطفلين» وفي هذه الأزمان كثرت الخيل وازداد طمع أصحاب العرايف، وكثر من أصحاب المرباط من يشهد بما لا يعلم.

وأفاد دُعَيْشُم ابن حُشُوش وسَطَّام ابن رشيد ودُلَيْم ابن شعيفان والجميع من «الصُّويط» من «الظَّفِير» وبحضور جازع أبا ذراع شيخ «الصمده» من «الظَّفِير»، قالوا: بأن الفرس الشَّوَيْمَة السَّبَّحِيَّة أصلها لـ «السَّبَّاح» من «الفضول»، ودرجت إلى «هذيل الصُّويط» قِلاعةً وقد دفعها هذيل دية رجل قتل من «آل حشوش»، فصارت العرافة لابن حشوش الصُّويط، وذلك منذ نحو ستة قرون، ولا نعرف أصلها قبل ذلك سوى أنها لـ «الفضول» من «بني لام» - بني لَأَم من قبيلة بني طَيء الشهيرة بالتاريخ العربي -.

وقد وصل إلى «كريم الهَقَيْش» شيخ «العلاجانات» من قبيلة «الظفير» فرس منها، فطلبها ابن حشوش عِرافَةً فأبى كريم، وعلموا أصلها من صبيح ابن غضبان من «المكاثرة» من «الغدعان» الذي شهد بأن الفرس شَّوَيْمَة سَبَّاحِيَّة.

وتكررت مطالبات ابن حُشُوش بالفرس عرافة «أي حسب طريقة العِرافَة، لأنه تَعَرَّفَ عليها فهي بالأصل تعود لرَسَن «لمَرْبَط» خيله» من كريم الهَقَيْش وبذل ابن حشوش عدة وساطات لاسترجاع فرسه باعتباره أن الفرس خارجة من مربط خيله. وأخيراً صارت «القاله» - الطَّلَابَه - بين

ابن حُشُوش والهُقَيْش سنوات، فقتل ابن حشوش كريماً وأخذ الفرس عِرافَةً لأنها كما قلنا ترجع بالأصل إلى مرتبط خيله.

ويقول سلطان ابن صُويْط شيخ «الظْفِير»: وفي سنة ذَبْحَةِ «مقتل» صُفُوق الجَرَبَاءِ جاءتنا فرس حمراء قلعتها مسيعيد ابن أخي جازع أبا ذراع شيخ «الصمده» من «الظفير»، قلعتها من الخريجه من «الموايقه» من «السُّبْعَه» من «عَنْزَه»، وتلك الفرس أبوها المهيوبي، فأخذها ابن حشوش عِرافَةً على أنها شُويمة سَبَّاحِيَّة. وقَصَّ عنها أَنَّ أَصْلَهَا درج إلى «الحُسْنَه» من عرب ابن مُلْجَم، وَدَرَجَتْ من «الحُسْنَه» إلى «السُّمَيْر» من «وَلَد عَلِي»، ومن «السُّمَيْر» دَرَجَتْ إلى «الموايقه» - ينطقونها الموايجه - من «السُّبْعَه» ويقولون: إن هذه الفرس شويمة سَبَّاحِيَّة.

نلاحظ أن «سلطان ابن صُويْط» شيخ الظْفِير، يؤرخ السنة بمقتل «ذبحه» صُفُوق الجَرَبَاءِ، لأن ذبحه هذا الشيخ العربي الكبير عند عرب ذلك الزمان من الحوادث الكبيرة. وبهذه المناسبة نقدم للقارئ نبذة عن حياة «صفوق الجرباء».

من تاريخ صُفُوق الجَرَبَاءِ

من أكابر شيوخ قبيلة «شَمَّر» في العهد العثماني. واسمه الكامل هو: صفوق بن فارس بن الحميدي بن سالم الجَرَبَاءِ، كان كثير الخلافات مع الولاة العثمانيين في الموصل وبغداد، وكتب عنه ولاة الدولة العثمانية الكثير من التقارير مدحاً وقدحاً. وكان الشيخ صفوق مسيطراً على البادية الفراتية ويتحكم بمرور القوافل العثمانية والبريد العثماني. ولما تمكنت منه الدولة العثمانية نفته هو وولده «فرحان باشا» إلى اسطنبول وبقياً في المنفى مدة ٨ سنوات، ولما أفرجت عنهما الدولة بعد أن قدمهما الصدر

الأعظم «رئيس الوزراء» إلى السلطان العثماني ملتمساً منه العفو عنهما، رجعا إلى قبيلتهما. وبعد مدة من الزمن أعلن صفوق الجرباء الثورة ضد الأتراك، فاحتال عليه والي الموصل العثماني حتى تمكن من القبض عليه، وأعدمه شنقاً على جسر الموصل سنة ١٨٤٢م.

ولقد ساعد الشيخ الجرباء والي بغداد الشهير الوزير داود باشا في حربه مع الدولة الفارسية سنة ١٢٣٧-١٢٣٨هـ / ١٨٢١م وخلال هذه الحرب تصدت قبيلة شمر بزعامة شيخها صفوق للهجوم الفارسي وقاومته مقاومة شرسة وصمدت ودافعت دفاعاً بطولياً متميزاً، وهي التي أنقذت العراق من السقوط بيد الفرس، أما جيش الدولة النظامي الذي يتزعمه والي بغداد الوزير داود باشا فلقد انهارت مقاومته ولم يفعل شيئاً يذكر في هذه الحرب.

وبعد هذا النصر الذي حققه صفوق الجرباء في هذه الحرب مدحه شاعر الوالي داود باشا الخاص، وهو الشاعر النجدي عثمان بن سند بن راشد الوائلي البصري «ت ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م» بقصيدة رائعة نكتطف منها هذين البيتين:

يا شَمَرِيّاً رأينا من مواهبه ما ليس يحصره طرسٌ ولا قلمٌ
اني مدحت لسمعي عنك ما قصرت عن أن تجاريه في سحه الديم

والشاعر عثمان بن سند هو شاعر والي بغداد الوزير داود باشا الأول وهو صاحب المنزلة المتميزة والحظوة الكبيرة عند الوالي، وألف بسيدة داود باشا كتاباً أسماه: «مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود» توفي هذا الشاعر النجدي الكبير صاحب المؤلفات الدينية والتاريخية واللغوية، في التاسع عشر من شوال من عام ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م ودفن في الجانب الغربي من بغداد بالقرب من مرقد معروف الكرخي.

● من هم عرب «الحُسَنَة» المذكورين في هذا البحث الخاص بـ «الشُّوَيْمَة السَّبَّاحِيَّة»؟

قبيلة الحُسَنَة «بني حسن»: هم أحد فروع قبيلة «عَنْزَه» الذائعة الصيت، وتقطن قبيلة «الحسنة» حالياً بادية حمص وحماه، وجدهم القريب الذي ينتسبون إليه هو: «حسين بن صاعد بن منبه بن وهب». فالحسنة هم من «بني وهب». وقبيلة (بني وهب) وقبيلة (الرُّوَلَة) وقبيلة (المحلف) كل هذه القبائل الثلاثة تنتسب إلى «ضنا مسلم» الذي هو فرع كبير من قبيلة «عَنْزَه». راجع صفحة ٤٤٠ و ٤٤١ من كتاب «الحُسَنَة حُمَاة الشُّنْبِلَ وَأُسُودُ النَّقْعَة» تأليف: حسن الخضير المقبل - حمص - سورية.

وجاء في الكتاب المذكور أن عشيرة الحسنة وبعض العشائر يطلق عليها «المنابهة» لأن جدها الأعلى هو «مُنْبَه» ومنبه يرجع إلى «بني وهب». وعشائر (المنابهة) هي:

- ١ - الحسنة: ويتفرعون إلى:
أ - جَهِيم، ب - عويمر، ج - قضيب. وجدّ (الحسنة) هو حسين بن صاعد بن منبه.
- ٢ - المصاليخ: وإليهم ينتسب «آل سعود» الكرام حكام المملكة العربية السعودية. وجدّ (المصاليخ) هو حسن بن صاعد بن منبه.
- ٣ - شراعية المنابهة: وجدهم هو شرعب بن منبه من بني وهب.
- ٤ - الخماعلة: وجدهم خمعل بن منبه من بني وهب.

الملحم شيوخ الحسنه:

مشيخة «الحسنه» في أسرة «الملحم» وهي أسرة كريمة ذائعة الصيت عند عربان البوادي والحوضر، ذات ماض يفتح بالأمجاد والبطولات والعلم الغانم. نذكر من هذه الأسرة الأعلام البارزة التالية: عبدالله بن فاضل ومهنا بن فاضل ولدا في نجد قبل هجرة العشيرة إلى سورية. الفرنسي «لاسكاريس» قابل الشيخ مهنا بن فاضل وقابل كذلك ولده ناصر بن مهنا بن فاضل. وأثناء زيارة الأميرة الإنجليزية الليدي أستير ستانهوب Lady Hester Stanhope إلى تدمر في كانون الثاني ١٨١٣م قابلت الشيخ ناصر بن مهنا بن فاضل أمير عرب الحسنه وسير معها قافلة لحمايتها، وكتبت عن الشيخ ناصر تمدحه وتثني عليه وذكرت في مذكراتها معلومات مفيدة عن الحسنه وأيام ذلك الزمان.

وقابلت الأميرة الإنجليزية الليدي آن بلنت Lady Anne Blunt في سنة ١٨٧٨م فارس بن مزيد الملحم شيخ عشيرة الحسنه.

الرحالة الألماني «كارل روسوان» أو «كارل شوان» خبير بالخيول العربية

عاش مع بدو الرُّولة:

الرحالة الألماني كارل روسوان وبعضهم يسميه كارل شوان (Carl Roswan) من الرحالة المتميزين، كتب عن البدو وكل ما له علاقة بهم الشيء الكثير واستخدم كاميرته الضوئية في تصوير الشخصيات والمناظر واللقطات الجميلة عن البدو وحياتهم وتعتبر كتاباته وتصويراته من المراجع المهمة للباحث في حياة عرب الصحراء. عاش مع بدو قبيلة الرولة العنزيه عدة سنوات أحبهم كثيراً واحبوه فسمى نفسه «رضوان الرويلي» كان من الأصدقاء المقربين للشعلان شيوخ الرُّولة فهو صديق للشيخ النوري بن هزاع الشعلان وللشيخ فواز الشعلان.

وللرحالة كارل روسوان «رضوان الرويلي» كتاب عن البدو والبادية مهم جداً اسمه «الخيام السود في بلاد العرب» "Black Tents of Arabia" وله سلسلة من المقالات المنشورة سنة ١٩٢٩م في مجلة آسيا الأمريكية وكلها تتحدث عن معاشته الطويلة لحياة البدو في جزيرة العرب. يقول روسوان عن بدو جزيرة العرب ما نصُّه: «لا يوجد في العالم شيء ما يعادل كرم البدوي، فما أكثر البدو الذي حلت عليهم ضيقاً، قد حرموا أنفسهم من أفضل ما هو موجود في بيوتهم، أو آخر حمل أو عنزة، في سبيل أن يكرموني».

قال إن خيول العرب تختلف عن خيول العالم:

ذكر الرحالة روسوان أنه مغرم وهائم بحب خيول العرب النقية، ومجّد عراقتها وأصالتها. وقال أنها تختلف عن خيول العالم بمواصفاتها الجسمية



الرحالة الألماني رضوان الرويلي (كارل روسوان)

الراقية، وذكر أن عدد الفقرات القطنية للفرس العربية الأصيلة هو ٥ فقرات بينما عددها في خيول العالم ٦ فقرات. وقال أن فقراتها الذيلية عددها هو ١٦ فقرة بينما عدد الفقرات الذيلية في بقية خيول العالم يتراوح بين ١٨ و ٢٠ فقرة.

زار شَمَّر فأعطاه الشيخ الجرباء أعظم هديه:

وزار روسوان مضارب قبيلة شَمَّر وحل ضيفاً لعدة أسابيع عند شيخها مشعل بن فارس باشا بن صفوق الجرباء. وذكر أن الشيخ مشعل ردد على مسامحه العلاقة الأخوية التي تربط والده «فارس» بالرحالة البريطانية الليدي

آن بلنت وزوجها ولفرد بلنت اللذين زارا والده في سنة ١٧٨٧م وهل يعرف عنهما شيئاً؟! هذه الأسئلة التي يطرحها الشيخ مشعل على ضيفه الألماني روسوان عن زيارة البريطانية الليدي آن بلنت وزوجها ولفرد لوالده تدل على سمو اخلاق ووفاء عرب البادية. فالزيارة المذكورة حصلت والشيخ مشعل في علم الغيب لم يولد وأبوه لم يتزوج أمه... وضيقة روسوان لم يولد هو الآخر ولكنه بالتأكيد يسمع عن أخبار الليدي آن بلنت لأنها محبة للخيل وخبيرة بها وزياراتها لديار العرب بهدف شراء الخيل وجمعها معروفة ولورثتها الآن في بريطانيا اسطبل «مربط» مهم لسلالات الخيول العربية.

والليدي البريطانية آن بلنت وزوجها ولفرد سكاون بلنت زارا الشيخ فارس «والد مشعل» في سنة ١٧٨٧م وتآخت الليدي بلنت مع أم فارس «وهي أيضاً أم الشيخين عبدالكريم وعبدالرزاق شقيقي فارس» الخاتون عمشة بنت عبدالله بن الحسين الطائي. وزوجها ولفرد سكاون بلنت تآخي مع الشيخ فارس.

ويذكر كارل روسوان أو كارل شوان كما يسميه البعض؛ أنه في يوم رحيله من عرب الشيخ مشعل بن فارس الجربا، وعند وداعه للشيخ، أخذه الشيخ جانباً وأعطاه حصاناً صقلاوياً يعتبر من أحسن جياذ الشيخ، اعطاه له هدية ومن دون مقابل وسلمه حجة نسب هذا الحصان المكتوبة، واعطاه رسالة توصية إلى شيوخ كل العربان يخبرهم فيها أن هذا الرجل الأجنبي بوجهه «بذمته» ويرجوهم أن لا يقطعوا وجهه «أي لا يخفروا ذمته» وناشدهم الله على ذلك.

وروسوان نفسه يذكر أنه أحب هذا الحصان وكان دائماً يتقرب منه ويتفحصه ولكنه غالي الثمن ولا يملك النقود الكافية لشرائه، لأن قيمته



محب العرب الرحالة كارل روسوان (رضوان الرويلي)

كبيرة وسبق للفرنسيين وغيرهم أن حاولوا الحصول عليه بمبالغ كبيرة ولكن الشيخ مشعل بن فارس باشا الجرباء رفض بيعه لأن أمثال هذا الحصان الصقلاوي الشاب عملة نادرة جداً.

الرحالة البريطاني هنري ليارد يقول:

«العرب لا يكذبون في أنسابهم وأنساب خيولهم»

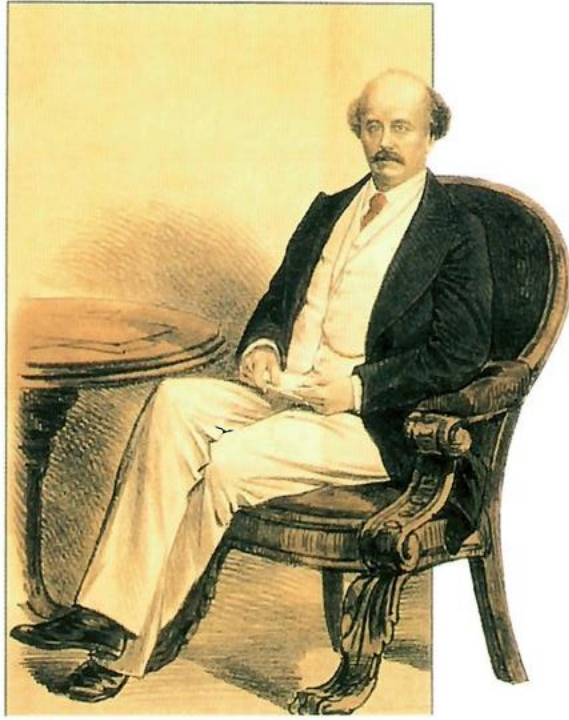
الرحالة البريطاني هنري ليارد زار في سنة ١٨٤١م بدو العراق القاطنين حول دجلة والفرات، وعاش مع قبيلة الجبور فترة من الزمن، وتجول في الجزيرة الفراتية شمال العراق وزار قبيلتي شمر وطيء في عام ١٨٤٢م، وزارهم كذلك في عام ١٨٥٠م وعند مروره بقبيلة طيء وجد رجالها في شغل شاغل والقبيلة في حالة اضطراب، بسبب المعركة التي خسرتها أمام قبيلة شمر؛ ولكن الشيء الذي لفت انتباهه وأثار استغرابه وجود رجل من قبيلة شمر المنتصرة جالساً في مضيف شيخ قبيلة طيء جاء لياخذ من رجال قبيلة طيء أنساب خيولهم الأربعين التي خسروها في المعركة. ويؤكد هذا الرحالة البريطاني هنري ليارد - وهو صادق - أن عرب البوادي لا يمكن أن يكذبوا أو يدلسوا في أنساب خيولهم، فالقضية قضية شرف، فالرجل الذي يكذب أو يدلس في نسب فرسه فهو مثل الذي يكذب أو يدلس في نسبه وعرضه.

ونحن نقول: إن هذا الأمر حقيقة معروفة عند العرب الأوائل والأواخر، فالمعارك بين القبائل تخلف ورائها قتلى وجرحى، ولكن هذا لا يمنع إطلاقاً من البوح بنسب الفرس لأن هذا الأمر عرف سائداً لا يجوز الإخلال به.

من تجار الخيل

هناك بعض الأسماء، لرجال امتهنوا تجارة الخيول العربية الأصيلة وتخصصوا بها... عثرنا عليها في بعض المراجع الانجليزية والعثمانية. وأغلب هؤلاء الرجال من حاضرة نجد، استقرت أسرهم في الكويت والزبير والبصرة، نذكر منهم التجار التالية أسماؤهم:

١ - يوسف بن بدر: ذكرته أكثر الوثائق بإسم «يوسف بن بدر» وذكره كتاب «أصول الخيل» المؤلف من قبل بعتة عباس باشا بإسم «ابن بدر راعي الكويت»- أي الساكن بالكويت - وتحدث عنه الكولونيل البريطاني لويس بيلى المقيم في «بوشهر» (ت ١٨٩٥م) في رحلته إلى الرياض، فذكر أنه أقام ضيفاً عنده عدة أيام قبل أن يسافر إلى الرياض لمقابلة الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود. وذكر بيلى أنه حين قابله في شهر فبراير سنة ١٨٦٥م كان قد بلغ من العمر الثانية والسبعين، وأنه أقام معه ومع أولاده في الجهراء وشاهد اسطبلات خيله في الجهراء، ونقل عنه معلومات كثيرة عن أصول الخيل التي كان يشتريها من قبائل بوادي الجزيرة وذكر أن يوسف بن بدر يصدر هذه الخيل من ميناء الكويت إلى مدينة بومبي في الهند. ومدح الكولونيل لويس بيلى (Lewis Pelly) ابن بدر وأثنى عليه ثناءً عاطراً. وسجل بيلى في مذكراته التي كتبها عن رحلته إلى الرياض قائمة كاملة عن سلالات الخيول العربية الأصيلة زوده بها مضيفه يوسف بن بدر. وكل الذين زاروه في ديوانه أعجبوا بأخلاقه وأخلاق أولاده الراقية ووصفوه بأطيب الأوصاف والشمائل والشيم العربية.



الكولونيل لويس بيلى المقيم البريطاني

وللشيخ يوسف بن بدر معاملات تجارية تخص الخيول مع الشيخ محمد بن خليفة بالبحرين ومع معظم شيوخ قبائل جزيرة العرب وما زال الموروث الشعبي من قصائد شعبية وسوالف تراثية لعرب البادية يحفظ لهذا التاجر وأيامه الخوالي بعض الذكريات. اسم هذا التاجر هو: يوسف بن عبدالمحسن البدر ولد عام ١٢١٧هـ / ١٨٠٠م وتوفي في عام ١٢٩٧هـ / ١٩٨٨٠م وهو من أكبر التجار في زمانه بلغت ثروته آنذاك ١٢٠٠ ألف ريال وهو من أجواد العرب المشهورين ومن أكابر المحسنين الذين تناقلت أخبارهم الركبان وانتشر صيتهم بين العربان ويرجع أصله إلى «الرُّوْلَه» من «عنزَه».

- ٢ - عيسى القرطاس: ذكرته المراجع المختصة بتجارة الخيل بإسم «عيسى بن قرطاس» واسمه الكامل هو: عيسى بن راشد القرطاس (ت ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م) وهو من أسرة نجدية كريمة ساهمت في بناء المساجد وأعمال الخير، لها تجارة في البصرة وملك بعض البساتين هناك. ولعيسى ولداً كريماً هو عبدالوهاب باشا القرطاس اشتهر اسمه وذاع صيته في زمانه.
- ٣ - يوسف بن عبدالله الإبراهيم: وهو أشهر من نار على علم، من أسرة نجدية معروفة، استوطنت الكويت وصاهرت أسرة الصباح حكام الكويت الكرام. وملك أسرته الكثير من بساتين نخيل البصرة. وليوسف الإبراهيم اسطبلات خيل في بومبي وفي الكويت والبصرة. وله علاقات مع شيوخ قبائل البادية ومناذيب من هذه القبائل يشترون له أصائل الخيل ونجائب الهجن. توفي في سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٧م في مدينة حائل في جبل شمر.
- ٤ - علي بن عامر: من كبار تجار الخيول بالكويت له تعامل نشط مه أسواق الخيل وعربان البوادي.
- ٥ - عبدالله بن مانع: من تجار الخيل ويبيعها في أسواق الهند.
- ٦ - عبدالله بن دخيل: من تجار الخيل ويبيعها في أسواق الهند.
- ٧ - أحمد الحزامي وأخوه إبراهيم الحزامي: من تجار الخيل المعروفين.
- ٨ - فهد بن رماح: من تجار الخيل المعروفين.
- ٩ - إبراهيم بن جليل العنزي: ذكرته المراجع ووصفته بأنه من أشهر ساسة الخيل، وكان من أشهر فرسان سباقات حلبات الهند خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر. وكان يملك جواداً مشهوراً اسمه «العلم التركي» "Turkish Flag" وهو من خيل قبيلة عنزة

وكان فارسه العربي إبراهيم العنزي قد حاز به السبق في كل حلبات سباقات الهند، وكان يضرب بهذا الفارس العربي المثل بالوفاء والنزاهة وحسن الشيم - ويروي عنه أحد الهواة الانكليز بأنه أرسل في طلبه ورجاه أن يركب جواده في ميدان سباق الخيل بـ «كلكتا» اعتماداً على شرفه العربي ومهارته، فلبى الطلب واشترك بالسباق المذكور وكسب الجائزة.

تباركوا بنواصي الخيل والنساء

بدو اليوم هم بدو الأمس، خلال مطالعتنا المستمرة والتدقيق والتمعن الدائم بكتب التراث العربي القديم نجد أن التراث الشعبي عند عرب اليوم هو ذات التراث المتداول والمتوارث عند أجدادهم عرب الجاهلية ومروراً بكل العصور والأجيال المتعاقبة حتى عصرنا الحالي.

لقد كنا نسمع من أهاليها ومن جماعتنا منذ أيام الصِّبا والشباب هذه الكلمة المستخدمة في حديثهم باستمرار وهي [تباركوا بنواصي الخيل والنساء] فهم يفسرون هذه الكلمة بالآتي: الفرس الأصيلة المباركة أو المرأة الصالحة المباركة يكون مدخلها ووجودها مباركاً بين أفراد الأسرة فهي طالع خير وسعد على من يحوزها فتبراً عللهم ويزدادون صحة ونشاطاً ويكثر خيرهم ويعلو ذكركم وينتشر طيبهم بين العربان.

أما الفرس المشؤومة أو المرأة المشؤومة فهي طالع شر ونكد وسوء حال على من تطلع عليه وتستقر في بيته.

قصة الفرس المشؤومة:

تتردد هذه القصة بين عربان البوادي؛ يقولون: حل رجل حكيم مجرب بالخيول ضيفاً عند أحد البيوت، ورأى عند أهل البيت فرساً مشؤومة عرف شؤمها من العلامات الموجودة على جسمها ومن نظراتها وحركاتها. التفت الضيف الحكيم إلى صاحب البيت وأولاده الثلاثة الجالسين حوله. وقال لهم:

هل عندكم في البيت بنتاً غير أمكم؟ فقالوا: نعم عندنا أختنا وهي فتاة لم تتزوج. فقال لهم: يؤسفني أن أخبركم بأن فرسكم مشؤومة وسيئة

الطالع. وأنصحكم بالتخلص منها قبل أن تتزوج أختكم هذه الفتاة المباركة التي لولا وجودها بينكم لحصل لكم ما لا يحمد عقباه بسبب وجود هذه الفرس في بيتكم. واعلموا أن شر وشؤم هذه الفرس يخمد طالع الخير والسعد الموجودان بناصية «جبهة» أختكم!

بقيت هذه الفرس المشؤومة عندهم ولم يتخلصوا منها كما أمرهم الرجل الحكيم. ولما تزوجت أختهم وخرجت من بيتهم إلى بيت زوجها. ركب أحد الأولاد الفرس فسقط منها وانكسرت رجله. وبعد مدة ركبها الولد الثاني فسقط من على ظهرها وأصيب بعدة كسور. ثم ركبها الولد الثالث فسقط منها ومات. فقام أبوهم وقتل الفرس المشؤومة.

علامات التفاؤل وحسن الحظ الموجودة على جسم الفرس:

١ - إذا كانت القوائم الثلاثة للفرس محجلة والقائمة اليمنى مطلقه «بدون حجال»، فهذه من علامات الخير والقال الحسن.

٢ - يتفاءلون كثيراً بالفرس الحمراء الصدياء أو بالحصان الأحمر الأصدى. وهي الفرس التي يكون لون جسمها أحمر ولون قوائمها أسود.

فهذه الفرس من الخيل المبروكة. ويقولون: أن راكبها إذا طاح من على ظهرها على الأرض لن يصيبه سوء. ومثل هذه الفرس «الحمراء الصدياء» لونها يلغي كل التأثير السيء للعلامات المكروهة التي قد توجد على جسم الفرس.

يقول المؤرخ الكبير والعالم الشهير أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م):

وتذكّر مع السوابق (أصداء) مثل ما تصدأ السيوف مرارا
ثم (صدياء) لا تضاهي غمام مكفهر من سيلها الأمطارا

٣ - يتفاءلون بوجود خطين من الشعر الخشن المتداخل مع بعضه. كل خط منهما يرتسم على أحد جانبي رقبة الفرس ويمتدان حتى يصلان إلى جبهة الفرس.

٤ - يتفاءلون كثيراً بوجود خط من الشعر الملتف يمتد من وسطه بطن الفرس ويتجه إلى وسط صدر الفرس. فوجود هذا الخط فآل حسن وبشير خير. ويسميه بعضهم بـ «خط الحظ» أو «دميثير» أو «كعام العدو». ووجود هذا الخط يزيل أي تأثير نفسي لعلامات التشاؤم المكروهة التي توجد على جسم الفرس أو الحصان، فتصبح هذه العلامات التي يتطير ويتشأم منها الناس كأنها غير موجودة.

٥ - وجود فتالة مدوره من الشعر فوق الجبهة بعيدة عن العينين. فهذا دليل حظ وفأل خير، وتسمى هذه الدائرة بـ «بقعة السعد» ووجود هذه البقعة يزيل التأثير النفسي لعلامات سوء الحظ إن وجدت على الفرس.

٦ - إذا كانت الفرس محجلة الثلاث مطلقة اليد اليمنى ذات سيالة «غرة» طويلة تصل إلى الشفة العليا للفرس «سيالتها تشرب معها» فمثل هذه الفرس مرغوبة ومحبوبة ويتفاءلون بها.

علامات التشاؤم وسوء الحظ الموجودة على جسم الفرس:

١ - يتشاءمون من الفرس التي تكون سيالتها «غرتها» مقطوعة من الوسط.

٢ - إذا كانت اليد الأمامية اليسرى أو الرجل الخلفية اليسرى محجلة فقط وبقية القوائم بدون حجال، فهذه من علامات السوء.

- ٣ - إذا كان التحجيل «البياض» في قائمتين متعاكستين فقط كأن تكون الرجل الخلفية اليسرى محجلة واليد الأمامية اليمنى محجلة أو بالعكس، فهذه من العلامات المكروهة بالفرس.
- ٤ - وجود خط من الشعر الخشن المتفتل على ظهر الحصان أو الفرس، فهذا الخط من علاقات الفأل السيء.
- ٥ - إذا كان موجود خط من الشعر الخشن المتداخل ممتد على أحد جانبي رقبة الفرس، والجنب الآخر من الرقبة لا يوجد عليه مثل هذا الخط فهذا من علامات التشاؤم وسوء الحظ.
- ٦ - وجود خطين من الشعر الخشن المتفتل ممتدين على جانبي بطن الفرس فهذين الخطين من علامات السوء.
- ٧ - وجود لطفة سوداء تغطي فم الفرس من علامات سوء الحظ.
- ٨ - وجود خط من الشعر الملتف فوق فم الفرس أو الحصان، علامة سيئة جداً والفرس التي تحمل هذا الخط على فمها مكروهة. ويسمون هذه العلامة بـ «شق جيب» أو «شق زيچ».

الشاب البريطاني الذي أسلم وتكوّنت وأهدى فرسه «الكحيلة» إلى الملك عبدالعزيز آل سعود

«لمن يريد المزيد من التفاصيل عن حياة هذا الرجل، عليه الرجوع إلى مقالنا المنشور في العدد «١٧٢» ١ فبراير ١٩٩٨م مجلة الكويت».

من هو الشاب البريطاني: "Willim Richard Williamson" هو وليم ريتشارد ويليامسون «تسمى فيما بعد باسم عبدالله بن فاضل المسلماني» ولد في مدينة بريستول غرب إنجلترا سنة ١٨٧٢م، حياته عجيبة غريبة فيها الشقاء والمغامرة والنكد... كان في صباه متمرداً نزقاً لم يكمل دراسته، اشتغل مع البحارة في ميناء بريستول، وسافر في سنة ١٨٨٥م كمساعد بحار إلى استراليا، ولكنه نزل من السفينة على ساحل كاليفورنيا في أميركا، واشتغل بقطع الأخشاب وفي تربية الخيول وترويضها. ثم اشتغل بالبحث عن الذهب حول مجاري الأنهار ولكنه لم يستفد شيئاً. توجه إلى بنما حيث تحفر قناة بنما واشتغل مشرفاً على العمال، ثم اشتغل ملاكماً في فرقة استعراضية تعمل في كاليفورنيا، وكان ملاكماً قوياً أطلق عليه رفاقه لقب «قنبلة بريستول». ثم اشتغل مع فرقة تصيد الحيتان على سفينة تعمل في المنطقة القطبية والبحار الجنوبية. ثم عمل مسؤولاً عن إحدى المحطات التجارية في جزر كارولينا في البحار الجنوبية، ولكن الإسبان الذين يحكمون تلك الجزر اعتقلوه، ولما أطلق سراحه توجه إلى الهند الواقعة تحت الحكم البريطاني، وفي ميناء بومباي الهندي عين ضابطاً في الشرطة البريطانية سنة ١٨٩١م ونجح في اختبارات وتدريبات مدرسة الشرطة بتقدير عام امتياز.

ومن الهند نُقل إلى عدن؛ وفي عدن اختلط بالعرب المسلمين وكوّن معهم صداقات، فتأثر بدينهم وعلاقاتهم الإنسانية الطيبة. فأحب الإسلام وعادات العرب. وفي أحد أيام عام ١٨٩٣م وبمساعدة صديقه العربي المسلم حسن بن علي اعتنق الإسلام علناً أمام سلطان لحج «فاضل بن علي» وبحضور أبناء السلطان ووثق إسلامه رسمياً بواسطة قاضي لحج، وكان عمره آنذاك واحداً وعشرين عاماً، وألغى اسمه القديم «وليم ريتشارد ويليامسون» وتسمى باسمه الإسلامي الجديد «عبدالله بن فاضل ويليامسون». فاستقرت جوارحه وانشرح قلبه للدين الجديد الذي أحبه وأحب معتنقيه وأخلاقهم الراقية.

ولما عرفت السلطات البريطانية بإسلامه أخذت بمضايقته. فسافر إلى بومباي بالهند وقدم استقالته من الشرطة فقبلت الاستقالة ومنع من دخول جزيرة العرب. وفي مدينة بومباي اختلط وتعرف إلى الكثير من التجار العرب، وكان كثير التردد على دواوين عرب الجزيرة من أهل نجد الموجودين في مدينة بومباي. وشاءت إرادة الله أن يتعرف على التاجر الكبير والشيخ الجليل يوسف بن عبدالله آل إبراهيم «ت ١٢٢٤هـ/ ١٩٠٧م». أحب الشيخ يوسف الابراهيم هذا الشاب البريطاني المسلم، وبدون علم السلطات البريطانية ألبسه ملابس سايس خيل ودسه بين ساسة خيله الموجودين على ظهر السفينة «بانكورا» وتوجه به إلى الكويت. وصل الشاب البريطاني المسلم إلى الكويت مهاجراً بدينه سنة ١٨٩٣م وهياً الله له هذا الرجل الكريم يوسف بن عبدالله الإبراهيم - خال الصباح حكام الكويت - فضمه إلى أسرته واعتبره كأحد أبنائه. وفي الكويت أصبح اسمه «عبدالله بن فاضل المسلماني»، فكان أول أوروبي يتكوت «يصبح

كويتياً» ويتخذ من الكويت وطناً كريماً له - ولأولاده ولأحفاده من بعده - وكان حاكم الكويت آنذاك هو الحاكم السادس محمد بن صباح بن جابر الصباح «ت ١٨٩٦م». وفي الكويت - الكويت أيام زمان الطين والبساطة - اطمأن قلب عبدالله بن فاضل المسلماني «١٨٧٢م - ١٩٥٨م» وأحس بحلاوة الإسلام وسمو أخلاق عرب الجزيرة. تعود عبدالله الخروح إلى البادية مع عمه ومُعزِّبه يوسف الإبراهيم. لذا نجده يعيش في البادية مع عرب الظفير يسكن بيتاً من الشعر ويملك فرساً أصيلة وصقراً قرناساً وعبداء وعبداء، وفي سنة ١٨٩٥م تزوج من هذه القبيلة فتاة ظفيرية اسمها «نورة» ويذكر ديكسون «ت ١٩٥٩م في كتابه» «عرب الصحراء» أن هذه الفتاة أنجبت له عدة أولاد. وبمرور الوقت أصبح لسانه طلقاً في اللغة العربية، يتكلمها كأحد بدو الصحراء العرب. وبواسطة الشيخ يوسف الإبراهيم تعرف عبدالله المسلماني على شيوخ البادية، واشتغل في تجارة الإبل والخيول وربحت تجارته؛ وعرف عنه أنه خبيراً متميزاً في اختيار كرائم الهجن وأصائل الخيل العربية. وفي أواخر سنة ١٨٩٥م وكان في الرابعة والعشرين من عمره حقق رغبته العارمة في تأدية فريضة الحج، فأداها بكل شوق ولهفة على ظهور الإبل كمسلم مخلص لدينه غاية الاخلاص، فأصبح اسمه هو «الحاج عبدالله بن فاضل المسلماني»، ولم يكتف بهذه الحجة الواحدة، فقد كررها في عامي ١٨٩٨م و١٩٣٦م. وفي سنة ١٩٠٩م استقر في مدينة الكويت متحضراً كصاحب سفن وتاجر لأولئ وسكن في بيته الذي اشتراه في وسط مدينة الكويت قبيل الحرب العالمية الأولى: وكان يشجعه ويشد من أزره تاجر اللؤلؤ الكبير والشهير هلال بن فجحان الديحاني المطيري «ت ١٩٣٨م». تزوج الحاج عبدالله بن فاضل المسلماني

ثلاث فتيات عربيات، الأولى من عرب الظفير اسمها «نوره» والثانية من عرب المنتفق اسمها «سارة» والثالثة اسمها «زهرة» لا نعرف قبيلتها.



الحاج عبدالله بن فاضل المسلماني في شركة البترول في بداياتها الأولى بالكويت

والآن لنرجع إلى موضوع: الفرس «الكحيلة» التي أهداها الحاج عبدالله بن فاضل المسلماني إلى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود - رحمة الله عليه -.

الكحيلة من المسلماني هدية للملك عبدالعزيز:

مقدمة عن الخيل لا بد منها:

الخيـل الأصيلة عند العرب كنز لا يقدر بثمن، فلها القدح المعلى في كل مناحي الحياة، لقد ألف علماء العرب الكتب الكثيرة عن أنسابها وسلالاتها وألوانها ومشيتها وأجزاء جسمها وكل ماله علاقة بها. وأحاديث بدو اليوم عنها لا تنقطع فبذكرها تتعطر السنتهم وتنتعش قلوبهم. تبخل العرب بحليب الإبل عن أولادها وتسقيه لخيولها. وإذا وردت الفرس لتشرب الماء من حوض أحدهم فإنه لا يطردها عن حوضه، فالذي يطردها عن الشرب رديء أصل.

وجاء في الحديث الشريف: «الخيـل مُبدأة يومَ الورد» أي يبدأ بهافي الورد قبل الإبل والغنم. والفرس الأصيلة المعربة لا توسم بالنار مثل بقية الحيوانات، إكراماً لها وتعليه لقدرها فهي عملة نادرة سعيد الحظ من يمتلكها. وما زلنا نذكر ونحن فتيان، رجال البادية يرددون في دواوينهم هذه الكلمة الماثورة والمتوارثة وهي قولهم: «الخيـل ظهورها عز وبطونها كنز». والخيول العربية الأصيلة مدلة ومعزة، نهى الرسول محمد - ﷺ - عن إهانتها والتعسف في معاملتها حيث قال: «لا تجزوا الخيل من نواصيها فتذلوها». ويؤكد بدوي اليوم في جزيرة العرب في ترديده لموروثه الشعبي أن أجداده العرب الأقدمين كانوا مهتمين بالخيـل، فهي مركوب العرب منذ سالف العصر والأوان.. من دور «شداد بن عاد» ومن دور «ثمدا ثمود وبنية العمود» ويقصد بـ «ثمدا ثمود» قوم ثمود العرب العاربة. ويقصد بـ «بنية العمود» الأعراب بناة بيوت الشعر.

وهذا عاصم بن عمرو التميمي أحد فرسان القادسية يرتجز قائلاً:
صبحنا بالكتائب رهط كسرى صبحوا ليس من خمر السوادِ
صبحناهم بكل فتى كمي وأجرد سابح من (خيل عاد)

الملك عبدالعزيز يقبل هدية الكحيلة من المسلماني:

يقول الحاج عبدالمطلب بن عبدالله بن فاضل المسلماني: عاش والدي مع العرب وخصوصاً بدو الصحراء وتأثر بهم غاية التأثر وتشبه بهم في كل شيء وأقتبس عاداتهم وتقاليدهم الحميدة الفاضلة ونسي أصله البريطاني، فمشاعرة وأحاسيسه مشاعر وأحاسيس العربي المسلم. وكان من المغرمين والمولعين بحب الخيول العربية الأصيلة، فهو يمتلك مربطاً لهذه الخيول العربية ويصرف على تربية وسياسية خيل هذا المربط الشيء الكثير من المال والجهد. ولقد درجت «انتقلت» أمهات هذه الخيول الأصائل الموجودة في مربط خيل والدي شراءً واهداءً من خيول آل سعدون شيوخ عربان المنتفق ومن خيول بعض قبائل العربان.



المؤلف جالساً مع الحاج عبدالمطلب بن عبدالله المسلماني ونجله فاضل

وما زلت أذكر من بين تلك الخيول، الفرس الجميلة من فصيلة
«حَمْدَانِيَّة سَمَرِي» ومن نوع «الكُحَيَّلات» التي هام والدي بحبها واعتز بها
غاية الاعتزاز، وكان كثير السؤال عنها، ودائماً يوصي سائس خيله بأن
يبرها بأطيب الطعام، وأن يدفئها عن البرد، وينظف مكانها، وأن يواصل
عسفها «تدريبتها» بكل هدوء وصبر وكان يخاطب السائس قائلاً له:

عَفِيَّةٌ وَلَدِي بُرَّ الْفَرَسُ رَبِيعُ قَلْبِي زَوْلَهَا
مَانِي مَثْلُ خَطْوِ الْوَلَدُ اللَّي يَرُوْزُ عَدْوْلَهَا
وأحياناً كان يردد هذا الحداء:

يَا يُمَّةُ بُرِّي مَهْرَتِي وَاكْبِرْ وَأَنَا خِيَالَهَا
وَاشْرِي لَهَا جَلالَ حَمْرٍ وَمَشْنَشْلٍ يَبْرِي لَهَا

وجاء للوالد الكثير من التجار وشيوخ القبائل يخطبون «يبغون» شراء
هذه الكحيلة بمبالغ طائلة، ولكن الوالد كان يردهم رافضاً البيع؛ وأذكر أن
الكولونيل ديكسون Dickson «ت ١٩٥٩م» جاء للوالد يريد شراء الكحيلة،
وكذلك جاء الضباط البريطاني أبو حنيك كُلوب باشا John Bagot Glubb
قائد الهجانة العراقية يريد شرائها، ولكن الوالد كان دائماً يرفض البيع
ولسان حالة يردد:

الْبَيْعُ وَاللَّهُ مَا نَبِيعُ الْكَحِيلَةَ أَلَا وَلَا نَصْخِي بِهَا رِبْعَ لَيْلَةٍ
وفي أواخر شتاء سنة ١٩٣٨م ناداني الوالد وقال لي: حَضَّرَ نَفْسَكَ يَا
عبد المطلب فسوف ترافقني بسفري إلى الرياض لزيارة الملك عبدالعزيز

ابن سعود، وسنأخذ الفرس «الكحيلة» معنا ونقدمها هدية لـ «أخو نوره»
فهو الذي يستحقها ويستأهلها فـ «آل سعود يا ولدي هم أهل الخيل
وفرسانها».



الملك عبدالعزيز آل سعود مع بعض أفراد عائلته وأبنائه الصغار، الرياض عام ١٩١٨م

وعلى طول الطريق ونحن متجهين إلى الرياض كان الوالد يتفقد
الكحيلة ويعلق برأسها العليقة «كيس وسيع الفوهة يعلق برأس الفرس» بعد
أن يملأها بأجود القمح وأحسنه - وكان الوالد يرتجز هذا الحذاء:



الفرس الكحيلة يقف بجانبها سايسها من أهل الجبراء عام ١٩٣٧م

لو عادلوها بالذهب القول واللّة ما نبيع
يستاهلك ملك العرب اللي على الشيمة مبيع
زيارة أخو نورة طرب قمرا ولياليها ربيع
وقبل الملك عبدالعزيز هدية الوالد «الفرس الكحيلة» وعمل لها قرعة بين

أولاده الأمراء، فكانت من نصيب الأمير فهد «خادم الحرمين الملك الحالي»
وأكرمنا الملك عبدالعزيز - رحمة الله عليه - بمبلغ من المال جزيل، وأهدانا
بدلات (ملابس) عربية جميلة - ستشاهدون صورتها علي في هذا المقال -.



الحاج عبدالله بن فاضل المسلماني وهو يرتدي الملابس العربية النجدية (أواخر عمره)

وكاتب هذه السطور سبق له أن رأى الحاج عبدالله المسلماني وهو
مسن في أواخر حياته وما زالت صورته عالقة في ذهنه وكان آنذاك فتى
يافعاً.



عبدالمطلب بن الحاج عبدالله المسلماني يرتدي الكسوة العربية
التي أهداها له الملك عبدالعزيز آل سعود عام ١٩٣٨م

من قصص الخيل عند عرب الجزيرة الحاليين

قصة الشيخ عبدالكريم وفرسه الكحيلة والباشا العثماني

الشيخ عبدالكريم [شنقه العثمانيون سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣] بن صفوق باشا بن فارس الجرباء. شيخ قبيلة شَمَر أشهر من نار على علم عند كل عربان جزيرة العرب بادية وحاضرة. قالت عنه الرحالة البريطانية الليدي آن بلنت: «أن عبدالكريم بن صفوق الجرباء شيخ شمر، الرجل الأسطوري... أنه البطل العظيم في تاريخ البدو المعاصر، فسماحته في المعارك تذكرنا بالسماحة التي يتحلى بها صلاح الدين الأيوبي، فبالإضافة إلى كرمه وسخائه وشجاعته، لم يكن يعقد صلحاً مع الأتراك بل أذاقهم طعم البطش والقسوة والهزيمة أكثر من مرة».

عرف الشيخ الفارس عبدالكريم الجرباء عند كل عربان الجزيرة بادية وحاضرة بكنيته الشهيرة «أبو خوزة» حيث لا يطلب منه شيء إلا ويقول لطالب الشيء «خوزة» - أي خذه - فالتصقت هذه الكناية بإسمه، فأصبح معروفاً بـ «عبدالكريم أبو خوزة».

عرب اليوم هم عرب الأمس، فمثلما عاتبت ماوية بنت حجرن الغسانية زوجها حاتم بن عبدالله الطائي [ت ٤٦ ق هـ / ٥٧٨م] بسبب كرمه الزائد، ناصحة إياه بالتقليل وعدم الإفراط؛ فإن أم عبدالكريم أبو خوزة الخاتون عمشة بنت عبدالله بن الحسين الطائي عاتبت ولدها عبدالكريم طالبة منه التخفيف من هذا الكرم الزائد عن اللزوم؛ فقال لها: لماذا سميتيني يا أماه بعبدالكريم؟!

كان لعبدالكريم الجربا «أبو خوزه» فرس مشهورة من نوع الكحيلات شاعت اخبارها وذاع صيتها، حاول شريف مكة «أمير الحجاز» شراءها منه ولكنه رفض بيعها. وأرسل له أحد باشوات العثمانيين الكبار خطأ «كتاباً» يطلب منه بيعها له وإن رفض البيع فإنه عازم على أخذها منه بقوة الدولة، فرفض الشيخ عبدالكريم تهديد الباشا التركي وخطه. وقال بهذه المناسبة هذه القصيدة الراقية المعبرة عن الحب والتمازج الروحي بينه وبين فرسه:

أرسلت لي يا بيك خطَّ يُرْوِعِ	تطلب عذاب ملاويات الفروعِ
أبغني إلى ما حَضَبْنُ الجموعِ	أثني عليها مع جموع الطَّنايا
يا بيك ما هي قنبر بالصحونِ	هاذي الكحيلة مثل عَنز البدونِ
البيع واللَّه ما نبيع الكحيلةِ	ألا ولا نصخي بها ربع ليلةِ
أبي إلى ما سَنَدُوا مع طويله	أثني عليها عند تالي الرِّذايا
ما همَّني البيك ولا همَّ شريف	حنا منزحة العُدا والحفيفِ
بالغصب ما نعطي عُذال الرِّغيفِ	وعند الرِّضا حنا كبار العطايا

معاني كلمات البيت الأول: بيك: رتبة عثمانية. خط: مكتوب. رسالة. يروع: يخيف.

عذاب ملاويات الفروع: عذاب ملاويات الأعنة - والمقصود أن فرسه تتعب الخيل وتعذبها، فهي كالعذاب للخيل عند المجادلة والمصالاة.

معاني كلمات البيت الثاني: أبغي: أريد. حَضَبْنُ الجموع: تزاومت الجموع.

أثني عليها: أُعيد الكره بالهجوم مرة ثانية. جموع الطَّنايا: جموع قبيلة

شَمَّر - والطنايا جمع طاني. وطنا الرجل: تمرد ورفض الغبن والضيم.
والطنايا لقب جموع يطلق على رجال قبيلة شمر.

معاني كلمات البيت الثالث: قنبر: تعني بالتركية قشدة، قيصر. عنز
البدون: بقرة الوحش، المهابة، الوضيحية (انثى الوضيحي).

معاني كلمات البيت الرابع: نصخي: من الصخاء (السخاء) والمقصود
أننا لن نفرط بالكحيلة أبداً.

معاني البيت الخامس: أبي: أبغي، أريد. سنَّو مع طويلة: صعدوا مع
أرض طويلة مرتفعة. والتسنيد: الصعود وعكسه التحدير النزول من
المرتفع.

تالي الرِّذايا: أواخر الرِّذايا، جمع رَذِيَّة وهي الخيل الضعيفة -
والمقصود أنه يفك ربعه المتأخرين من الأعداء.

معاني كلمات البيت السادس: البيك: رتبة عثمانية. شريف: شريف مكة
المنسوب من قبل العثمانيين. العدا: الأعداء. الحفيف: الحايك، السارق الذي
يتحوف العرب من أطرافهم (حافاتهم) ليسرقهم.

معاني كلمات البيت السابع: عدال الرغيف: ما يعادل رغيف الخبز -
يقول: إنهم بالغصب والقوة لا يعطون حتى رغيف الخبز، ولكن في حالة
الرضا وسيحة خاطر فهم أهل لكبار العطايا.

المربط والنسب القديم للفرس الأصيل المسماة «الشَّهْيَب» فرس شيخ الظَّفِير الأكبر سلطان بن الشايوش آل صَوَيْط

«الشَّهْيَب» هي فرس سلطان «ت ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م» بن الشايوش آل صَوَيْط، الشيخ الأكبر الثاني عشر لقبيلة «الظفير» ولهذه الفرس الأصيلة قصصاً رائعة في الموروث الشعبي للقبيلة. ولقد طلبها عقيل «قتل ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م» باشا بن محمد بن ثامر السعدون عندما تسلم باشوية «مشيخة» عربان المنتفق، من شيخ الظَّفِير سلطان ابن صَوَيْط عقوبةً له، ولكن سلطان ابن صَوَيْط رفض إعطاء فرسه إلى الباشا السعدوني عقيل «أخو سعده»، وبسببها أعلن «مردود النقاء» «حالة الحرب» بين الطرفين. ولقد صدق الشاعر عندما قال بحقها:

لا يباري «الشهباء» شيء سواها ليس مثل الشهباء» مما يباري
جاء ذكر الفرس الكحيلة «الشهيب» بإسهاب في كتاب «أصول الخيل» المؤلف في سنة ١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م من قبل مجموعة من الباحثين المتخصصين في أمور الخيل على رأسهم الرجل المتميز «علي باشا الجمالي» أقرب المقربين لحاكم مصر عباس باشا الأول، سمي بـ «الجمالي - نسبة إلى الجمال - الإبل -» ويتكون فريقه من «رستم بيك» و«مشافي بيك» و«سالم أفندي» وغيرهم ويرافقهم عدداً من الخدم والطباخين والأدلاء البدو. وتذكر المصادر أن «علي باشا الجمالي» - رئيس الفريق - هو من الرجال النواذر المتخصصين بالخيل والإبل، ومن المقربين جداً من سيده

ومولاه حاكم مصر الخديوي عباس باشا الأول، وجاء هذا الرجل إلى نجد أكثر من عشرين مرة على ظهور الجمال بأمر سيده الحاكم الثالث لمصر من أسرة محمد علي باشا وهو عباس باشا الأول «قتل سنة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م» بن طوسون باشا بن محمد علي باشا. وفي أكثر المرات التي جاء بها «علي باشا الجمالي»، إلى نجد كان يقابل حاكم نجد الشهير الإمام فيصل «ت ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م» بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، صديق عباس باشا. وكان الإمام فيصل مهتماً بتوفير الأمن والأمان لبعثة صديقه الخديوي عباس باشا الأول التي تتجول في ربوع جزيرة العرب من أجل شراء الخيل العربية الأصيلة وتسجيل أنسابها وتحديد أمكنة مرابطها عند قبائل بوادي العرب، وتدوين كل هذه المعلومات عن الخيل في كتابها الثمين المسمى «أصول الخيل».

وكان بيد رئيس هذه البعثة شيك مفتوح، فهو يدفع أثماناً خيالية للخيول العربية الأصيلة التي يشتريها لسيده عباس باشا وكانت تنقل هذه الخيول إلى مصر، إلى المربط الكبير لخيول عباس باشا الواقع بالقرب من القاهرة، في البادية على طريق السويس، ويتكون هذا المربط «الاسطبل» من قصور واسعة بيضاء اللون فخمة «يسمى المربط بالقصور البيض» صرف على بنائها أكثر من مليون جنيه ذهب. ويتوفر في هذه القصور كل وسائل الراحة والترفيه لشيوخ ورجال قبائل نجد وجزيرة العرب، أصدقاء عباس باشا الذين يتقاطرون عليه طيلة أيام السنة، جالبين له أصائل الخيل وعائدين منه بالأموال الجزيلة والهدايا الثمينة. إن هؤلاء الرجال البدو الذين يزورون الباشا أصدقاء له يعرفهم بالاسم، لأنه عاش معهم في بواديهم حوالي سنتين من الزمان وتأثر بموروثهم الشعبي البدوي وأخلاقهم الراقية النبيلة.

أن الخديوي عباس باشا الأول «الخديوي لفظة تركية بمعنى نائب السلطان والمقصود السلطان العثماني» بكتابه «أصول الخيل» خدم تاريخ وتراث عرب الجزيرة، خدمة لا تُقدَّر بثمن فهو يحوي معلومات غزيرة عن الخيل وعن قبائل العربان ورجالاتها وأسرها وفرسانها وحكام ذلك الزمان، أنه يؤرخ لفترة مهمة جداً وهي أواخر العهد العثماني.

بعثة عباس باشا في ضيافة شيخ الظفير من أجل «الشهيب»:

جاء في كتاب «أصول الخيل» المؤلف من قبل بعثة عباس باشا. في الصفحات ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٣ - بتصرف بسيط - سألت البعثة شيخ الظفير سلطان ابن صُوَيْط عن فرسه «الشَّهَيْب» من أي الكَحِيلَات هي؟ فأجاب قائلاً: بأنها كَحِيلَة عجوز، وسميت «الشَّهَيْب» عند صاحبها الأول «إبن وَبَرَه» من «آل نَاجِعَه» من «العُجْمَان».

ولقد دَرَجَتْ «الشَّهَيْب» علي سنة «كون الحفيصة» وهي سنة الحرب التي وقعت بين «الظَّفِير» و«العُجْمَان» ففي هذه الحرب «الكون» المسماة بـ «الحفيصة» أخذت أنا يا سلطان ابن صُوَيْط إبل «سالم ابن وَبَرَه» فدفع لي «سالم ابن وبره» فرسه الأصيل «الشَّهَيْب» مقابل إبله. فرددت إليه إبله وأخذت «الشَّهَيْب» وتسمى أيضاً بـ «كَحِيلَة ابن وَبَرَه».

وأنجبت لنا «الشَّهَيْب» «فرساً صفراء» أبوها «الحصان الأصفر» من خيل «فَرَّاج ابن هَذَّال» جاءنا هذا الحصان قِلاعَةً من «آل هَذَّال» حينما أغرنا عليهم يوم «كون الصحن» - الكون بمعنى الحرب - في أرض الشمال، وهي سنة أخذ المراكب السبعة.

وأنجبت لنا «الشَّهَيْب» كذلك «فرساً صفراء» أبوها «هَذَبَان» حصان

«صَفُوقُ الجِرباء» دَرَجَ عليه من خيل «الْجِلَاس» من «الكواكبه» من «الرُّوْلَه» من «عَنْزَه».

وأنجبت لنا أيضاً «حصاناً أصفراً» أبوه «كُحَيْلَان» أعطيت هذا الحصان الأصفر إلى «ماجد بن حمود السعدون» فمات عنده. والأم «الشَّهْيَب» ماتت عندنا.

أما بنتها «الفرس الصفراء» بنت حصان «فَرَّاجِ بْنِ هَذَا» فقد أنجبت لنا «حصاناً أصفراً» أبوه «رَبْدَان» من خيل «بَرْغَشِ بْنِ حُمَيْد» - من شيوخ بني خالد - وهذا الحصان رَبْدَان هو بالأصل من رَسَن «الْهَنْيْدِي» من «الرُّوْلَه». وبعث هذا «الحصان الأصفر» على «إبن بدر راعي الكويت».

«إبن بدر راعي الكويت: أي ابن بدر ساكن الكويت. وهو التاجر الكويتي الشهير والجواد العربي الكبير (يوسف بن عبدالمحسن البدر) ولد عام ١٢١٧هـ / ١٨٠٠م وتوفي في عام ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م ويرجع أصله إلى الرُّوْلَه من قبيلة عَنْزَه».

ويستمر سلطان ابن صَوَيْط بكلامه للبعثة قائلاً: وأنجبت لنا كذلك «الفرس الصفراء» بنت حصان «فَرَّاجِ بْنِ هَذَا» مهرة اسمها «الشَّهْيَب» أبوها الحصان «شوافان بن هَذْبَان» من خيل «بني حسين الظفير» فاعطيناها إلى شيخ البحرين «أحمد بن عبدالله بن خليفة» وأعطيت الفرس الأم «الصفراء» بنت حصان «فراج ابن هذال» إلى الإمام «فيصل بن تركي بن عبدالله آل سعود» وأعطاه الإمام فيصل إلى صديقه الخديوي عباس باشا الأول حاكم مصر فوصلت إلى مربطه بالقاهرة المسمى بـ «القصور البيض».

أما «الفرس الصفراء» بنت «هَدْبَان» حصان «صُفُوق الجرباء» فلقد أنجبت لنا «فرساً صفراء» أبوها «هَدْبَان» من خيل «إِبْن غَشَّام» من «شَمَر» دارج عليه من «الكواكبه» من «الرُّوَلَه» من «عَنْزَه».

وأنجبت لنا كذلك «فرساً سوداء» أبوها «الصقلاوي الأعرج» من خيل «بندر السعدون» وأنجبت لنا كذلك «فرساً شهباء» أبوها «شهيان بن ربدان» حصان «بِرْعَش إِبْن حُمَيْد».

ثم ماتت هذه الفرس الصفراء الأم بنت «هدبان» حصان شيخ شَمَر «صُفُوق الجرباء».

وبعد أن أناخت بعثة عباس باشا ركائبها «جمع ركوبته وهي (الذلول) جملاً أو ناقة المعدة لقطع المسافات الطويلة» في ديرة الظفير عدة أيام بضيافة شيخها الكبير سلطان بن الشايوش آل صُوَيْط من أجل البحث والتقصي والتحقيق عن أصول خيولهم الذي وصل نتاج «ذرية» بعضها إلى مربط خيول الباشا في مصر، ومن ضمنها الفرس مدار البحث «الشَّهْيَب». بعد هذه الأيام التي أمضتها البعثة عند الظفير، شدت الرحال متجهة إلى ديرة قبيلة «العُجْمَان» للتقصي والبحث والتحقق عن أصول خيولهم، ومن ضمنها التأكد من أصل فرس ابن صويط المسماة بـ «الشهيب» لأنها آتية منهم، فهي بالأصل دَرَجَت «أنتقلت» إلى الظفير منهم. وعندئذ تتضح الصورة للبعثة حول نسب «الشَّهْيَب».

بعثة عباس باشا في ضيافة شيخ العجمان من أجل «الشهيب»:

جاء في كتاب «أصول الخيل» في الصفحات ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩ «بتصرف»: بحضور شيخ العُجْمَان الأكبر «راكان بن فلاح إِبْن

حَثْلَيْنِ» و«هادي ابن مجلد» و«فهيد ابن سعده» و«عامر ابن عبيد» و«حزام الصَّيْفِي» و«راشد ابن زنبوح» والجميع في بيت راكان بن فلاح ابن حثلين، ومعهم بعثة عباس باشا النازلة في ضيافة شيخ العجمان. سألت بعثة عباس باشا الرجل العجمي «سالم ابن وبره» بحضور كل المذكورين أعلاه عن فرسه «الشَّهْيَب» المسماة «كحيلة ابن وبره» من أي الكحيلات هي؟ ولمن شياعتها «أصلها»؟ فأفاد البعثة قائلاً: بأن أصلها يرجع إلى «الكَحِيلَة» أم مَعَارِف» فرس «الرُّوَيْي» من «سُبَيْع» وهي آتية من خيل «الإشراف ذوي حسين» أهل «الجوف» في جهة ديرة «يام» - الجوف: يقع جنوب منطقة نجران وخبوله تسمى «الجوفية».

ويواصل «سالم ابن وبره» حديثه للبعثة قائلاً: وفي سنة «حفيصة» حين جال علينا - نحن العجمان - سلطان ابن صَوَيْط - شيخ الظفير - فأخذنا، وكان أحد أقاربي راكباً الفرس «الشَّهْيَب» هارباً بها، حتى لا يأخذها رجال الظفير. وفي هذا الكون «الحرب» «كون حفيصة» أخذ سلطان ابن صَوَيْط إبلنا، وقدرها مائتين، فدعاني سلطان وأَمَّنَّني على نفسي «أي حطني بوجهه وأعطاني أمان الله» وطلب مني فَرَسِي «الشَّهْيَب» على أن يُرْجِع إلي إبلي المائتين، فأعطيته فرسي «الشَّهْيَب» على هذا الشرط، وأخذت مقابلها إبلي المائتين.

وفي نفس الكون «حفيصة» كنت أنا يا سالم ابن وبره راكباً فرسي الكحيلة الشقراء المسماة «سعيدة» فقلعها من تحتي «كريم الهقيش» شيخ «العلاجانات» من «الظفير» فأخذها منه شيخ القبيلة «سلطان ابن صويط» فصارتا «الشَّهْيَب وسعيدة» عند سلطان ابن صَوَيْط.

محمد ابن قرملة شيخ قحطان يهدي الفرس «الحرقاء» والحصان «نايف» إلى حاكم نجد الإمام فيصل آل سعود

زعل الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله آل سعود، على شيخ قحطان محمد بن هادي ابن قرملة، ومن أجل ازالة أسباب الزعل واسترضاء الإمام اهدي له شيخ قبيلة قحطان فرساً انثى أصيلة اسمها «الحرقاء» وحصاناً أصيلاً اسمه «نايف».

ومن منطوق البيت الثاني يظهر أن الإمام ارجع الهدية ولم يقبلها. ولكن شيخ قحطان أرسل الهدية مرة ثانية، وأرفق معها هذه القصيدة الممتازة الرائعة.

القصيدة ذكرها منديل بن محمد الفهيد في كتابه «من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية».

يقول شيخ قبيلة قحطان في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري مخاطباً الإمام فيصل طالباً رضاه وقبول هديته:

يا الله يا منشي مزون طهايف	افرج لمن هو ما يجي درب منقود
أدنيث أنا «الحرقاء» وقلطت «نايف»	وردوا علي الهدو ما ابغي له ردود
«نايف» على اسمه جا عديم الوصايف	منقله ربي على الخيل به زود
أبو سباق لخيّل الطوايف	وأهه ثمنها تسعة آلاف منقود
يا شيخ لا تسمع هروج الحفايف	خذ جابتي يا منقع الطيب والجود
لو كنت عود لي فعول عنايف	وربعي تطاوعني على الهون والكود

حنا على ضدك جبال نوايف وحننا لك اطوع من عنيبز ومسعود
 لي لابة تروني حدود الرهايف لاجا نهار فيه حاوي ومردود
 ما نشتحن من حرب كل الطوايف اليا بدا لازمك حنا لك جنود
 لي لابة ما جمعوا بالعلايف من نسل «قحطان» وتعزى على «هود»

شرح الأبيات:

البيت الأول: يتوسل إلى الله منشيء المزون الطهايف «الغيوم الممطرة» أن يفرج لمن هو لا يجيء مع درب المنقود «درب العيب».

والشاعر يعني نفسه فهو من الرجال الأباة الأجواد.

البيت الثاني: يقول بأنه إدنى «قرب» الفرس الحرقاء وكذلك قدم الحصان نايف، ولكنهم ردوا عليه الهدية «الهدو» وهو يبغى أن يقبل الإمام فيصل الهدية وأن لا يردها.

البيت الثالث: يقول بأن «نايف» هو مطابق لاسمه فليس هناك من الخيل ما يشبهه وصائفه «صفاته» فهو مستقل بذاته في خصائصه وصفاته، قاله تعالى نفلّه على الخيل وجعله زائداً عليها في كل الأشياء الطيبة.

البيت الرابع: يقول: أبو نايف سباق لخيول طوائف العربان، وأمه ثمنها تسعة آلاف منقود «من النقد، العملة».

البيت الخامس: يخاطب الإمام فيصل قائلاً: يا شيخ لا تسمع هروج «أحاديث» الحقايف «الوشاة»، خذ كلامي أنا يا منقع الطيب والجود «ويقصد بمنقع الطيب والجود الإمام فيصل آل سعود».

البيت السادس: يقول: لو كنت أنا عوداً «مسنناً» فلي أفعال عنايف

«بارزة ومشهودة» وكذلك فإن ربعي القحاطين تطاوعني على الأمور الهيئـة
«الهون» والكائده «الكود».

البيت السابع: يقول: نحن يا حضرة الإمام فيصل على أعدائك جبـالاً
نائفة ونحن بأمرك ورهن اشارتك ومطيعين لك أكثر من طاعة عبدك
«عنيير» و«مسعود».

البيت الثامن: يقول: أن جماعته «لابته» تروي حدود السيوف الرهايف
إذا جاء نهار الكر والفر أيام المعارك والغزوات.

البيت التاسع: يقول: ابداً لا يخيفنا ولا يزعجنا حرب كل الطوايف، فإذا
جاء أمرك ولأزمك يا أميرنا وأمامنا فنحن لك جنوداً.

البيت العاشر: يفتخر الشيخ الشاعر محمد بن هادي ابن قرمله بقبيلته
«قحطان» قائلاً: أن له لابة «جماعة» لم تتجمع بالرواتب «العلايف» وهذه
الجماعة هي من نسل قحطان وقحطان تحدر من صلب النبي «هود» عليه
السلام.

مطلق بن محمد الجرباء الشيخ الأكبر لقبيلة شَمَّر يخاطب فرسه بعد أن كفَّ بصرها قائلاً: أفديك بروحي وأدفع الذهب دواءً لعينيك

البدوي ابن جزيرة العرب عندما يتحضر ويدرس في المدارس والجامعات ويتثقف، ويمعن النظر في كتب التاريخ والتراث لعرب الجاهلية والإسلام يكتشف الحقيقة الساطعة سطوع الشمس في رابعة النهار وهي، أن «عرب الأمس» هم «عرب اليوم» في تراثهم الشعبي وفي مثلهم وقيمهم المتداولة فيما بينهم. أن ما يدور من مفردات ومسميات النشاط الاجتماعي البشري في كل مناحي الحياة في داخل المجتمعات البدوية في بوادي العرب هي ذاتها التي كانت تدور وتتداول أيام الجاهلية والإسلام.

يقول بدو اليوم: الخيل العراب، مركوب العرب، ورفيقة دربهم، من دور «عهد» شداد ابن عاد، ومن دور ثمدا ثمود وبنية العمود.

ثمدا ثمود: قوم ثمود من العرب البائدة. ومن العرب البائدة أو الهالكة أيضاً عاد والعمالق ومدين وحضرموت وطسم وجديس وجرهم الأولى.

بنية العمود: المقصود بها البدو بناء بيوت الشعر.

وتقال كلمة: «من دور ثمدا ثمود وبنية العمود» للدلالة على قدم الشيء وبعده تاريخياً وزمنياً.

وهذا فارس «بني تميم» وقائدها المبرز عاصم بن عمرو التميمي، يصدح يوم القادسية «عام ١٦هـ / ٦٣٧م» قائلاً:

صبحنا بالكتائب رهط كسرى صبوحاً ليس من خمر السوادِ
صبحناهم بكل فتى كمي وأجرد سابحٍ من خيلٍ عادِ

مطلق بن محمد بن سالم الجرباء «قتل سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م» أمير
ذائع الصيت وفارس لا يقعق له بالشنان، من أكابر شيوخ قبيلة «شَمَر»
ذكرته مراجع التاريخ وتناقلت أخباره أحاديث السمر في دواوين كل قبائل
العربان نخوته التي ينتخي بها في الغزوات والمعارك هي «أخو جوزه»
وجوزه أو جوزاء هو اسم أخته الكريمة الفاضلة. أمه من بنات عمومة والده
من «الجربان» اسمها «نُوَيْر العَيْط» نُويِّر: هو مصغر نوره. والعَيْط: لقب لها.
وبسبب شجاعته وفروسيته أطلق عليه عربان البادية لقب «زَقَم» أو
«الرَقَام».

عندما يقول لك أحد البدو: «إن فلان زقمني قبل أن أتكلم» فهو يقصد
أن فلاناً تصدى له أو دفعه أو أمسك بتلابيبه قبل أن يتكلم.
فهو «مزقوم» وفلان «زقام» أو «زقم».
ويقولون أيضاً: «فلان شجاع زقم الأعداء بالمعركة».

المحاوره الشعرية بين مطلق الجرباء وفرسه الحبيبة:

الفرس من نوع «كحيلة عجوز» أصيلة النسب، تنحدر من أمهات
عربيات نجيبات الأرومة نقيات الدماء، وأباء عتاق عراب محصنين عن كل
عرق دساس. على صهوة هذه الفرس خاض فارسها مطلق الجرباء الكثير
من الغزوات والحروب في الفترة المضطربة من العهد العثماني.
أصيبت هذه الفرس العزيزة جداً على قلب فارسها بالعمى، فكف بصر
عينها. وبذل مطلق كل ما يملك من جهد ومال من أجل علاج عينيها، ولكن
كل محاولات البياطرة من البادية والحاضرة ذهبت أدراج الرياح ولم تشف
عيني الحبيبة.

ولم يبق بيد مطلق إلا الأشعار الشعبية الرائعة يصوغها على لسانه
ولسان فرسه العمياء.

- الفرس تخاطب فارسها مطلق بهذه الأبيات.. منادية إياه بلقبه «رَقْم»
و«العَيْط» تخاطبه بدون كلفة قائلة له:

قُمْ يا «رَقْم» يا «العَيْط» دَوِّرْ دوانا	يَمَّ «الأغوات» اللَّيَّ تداوي عمانا
يا ليت ربي بالعمى ما ابتلانا	ليت العمى بعيون خطو الرِّدُوح
يا «العَيْط» لا تنسى الفعول القديمة	لياجن طَفَّحْ مع خطاة الخريمة
أكفيكهن واحور كل الغنيمه	يوم السَّطَر بدماع راسك يفوح
تنساني يوم اكسر شليلي من الذيل	مثل الشغايا وأن تلاقن مع السيل
ياما حَدِيث الخيل بالجري والحيل	للجرف هو ويأ الخبره جموح

شرح الأبيات:

شرح البيت الأول: تناديه فرسه العمياء قائلة له: قم يا «رَقْم» يا
«العَيْط» وفتش «دَوِّر» عن دواء لعيني، عند «يم» الأغوات «حكماء الاتراك أو
الفرس» فهم الذين يداون عَمَانًا.

شرح البيت الثاني: تقول يا ليت رَبِّي بالعمى ما ابتلانا، ليت العمى
بعيون الفرس الرِّدَّاحه «التي مهمتها الرِّدح - الرقص - والتي لا تنفع في
الحروب والغارات».

شرح البيت الثالث: تقول: يا «العَيْط» لا تنس فعولي القديمة، عندما
تجيء الخيل طافحة «عائمة، سابحة» في وسط الخريمة «الخفيضة» من
الأرض.

شرح البيت الرابع: نعم اني أكفيك كل هذه الخيول المسرعة «الطافحة» وأحوز الغنيمة لوحدي، في ذلك اليوم المشهود يوم السَّطَر «العنفوان. الهيجان» بدماغ رأسك يفوح.

شرح البيت الخامس: كيف تنساني يوم ألم نفسي وأكُور ذيلي فوقك. أن شليلي «ذيلي» ينكسر «بمعنى ينتثر» فوقك، مثل الشغايا «المجاري» الملتوية التي تلاقي السيل المتدفق.

شرح البيت السادس: تمتدح نفسها قائلة: يا ما سبقت الخيل بالجري والحيل «القوة» إنني أجمع «أقفز» جرف مسيل التلعة، والأرض الحَبَارَة «الهشة التي تغور فيها قوائم الخيل».

يرد عليها فارسها مطلق بهذه الأبيات قائلاً:

يا سابقي فعلك فلاني بناسية	وجميك اللّي فاتّ ماني بكامية
لو العمى يُذكرُ طبيبٍ يداويه	لو هو بعيد ولا تطوله شبوحى
لو حال من دونه بحور طوامي	أو حال دونه موحشات المظامي
لو بالمثل مالي جنود تحامي	أبذل لك المجهود وأفديك روحى
أول بريري لك حليب وقرصان	والبرّ الأحمر مرتعك جوف حوشان
باغي اليا من صار روغات الأذهان	كم أبلج بالكون مني يروحي
ما قط ضريتك على الطهر والعيد	إلا بنهار فيه خز المفاريذ
وأنا عليك انطخ وجية الأجاويد	وأنيابهم من غير ضحك كلوحي

شرح الأبيات:

شرح البيت الأول: يقول مطلق مخاطباً فرسه: أيها الفرس السابق السبوق أنني لست بناسي فعلك، وكذلك لن أنسى ولن اكمي «أخفي» جميك الذي فات. «يطلق البدو على الفرس الأصيل كلمة السابق».

شرح البيت الثاني: يقول: لو أن عمى عينيك يذكر له طبيب يداويه فإنني سوف أحضره لك، ولو كان هذا الطبيب بعيداً عني ولا تطوله «تصله» أسبابي وإمكاناتي فإنني سأبذل الجهد لأحضره.

شرح البيت الثالث: لو حال دون هذا الطبيب بحور طامية، أو حال دونه موحشات الصحاري المظلمة.. مهما كانت الموانع بيني وبين هذا الطبيب فإنني حتماً سوف أجلبه لك يا فرسي.

شرح البيت الرابع: لو فرضنا أنه لم يكن عندي جنوداً تحامي عني، فإنني سوف أبذل لك الجهد والمجهود وأفديك بروحي يا فرسي الحبيبة.

شرح البيت الخامس: أول بريري لك الحليب الطازج «من ضرع الناقة» وقرصان «جمع قرص» الخبز. ثم الطحين الأحمر الذي ترتعين فيه وهو في جوف صحن الأسرة «صحن الشيخ مطلق الجرباء اسمه حوشان».

شرح البيت السادس: أبغي في المعركة عندما تروغ الأذهان من شدة القتال، حينئذ كم من شجاع من سببي يروح «أي يقتل يروح من الدنيا».

شرح البيت السابع: يا فرسي أنا لم أُضربك «أعودك» على العروض في حفلات الطهر «الختان» أو حفلات العيد «عيد الأضحى والفطر». ولكنني عودتك أن لا أركبك إلا في نهار خز «كسب» المفاريد «جمع مفرد صغار الإبل» أي لا أركبك إلا في الغزوات والحروب.

شرح البيت الثامن: إنني على صهوتك أنطح «أقابل» وجوه الأجاويد «الطيبين» في المعركة، ومن شدة القتال فإن هؤلاء الشجعان الأجاويد أنيابهم بارزة كالحية من غير ضحك.

فترد عليه فرسه قائلة:

يا «العيط» أنا ماني على ذا صبورہ
عقب الطرب والكيف صرت محقوره
قعدت أنا بين الحرم والبزوره
متروكة يتنى غبوقي صبوحي

شرح البيتين:

شرح البيت الأول: تخاطب فارسها بكل لوعة وأسى قائلة له: يا «العيط» أنني لن أصبر على حالتي الراهنة، فأنا عقب الطرب والكيف «تقصد الغزوات والحروب» صرت عمياء حقيرة.

شرح البيت الثاني: ترثي حالتها قائلة: قعدت أنا بين النساء والبزور «الأطفال» مهملة، ينتظر عشائي فطوري - ترمز للغبوق بالعشاء وللصبح بالفطور «الغبوق عند البدو: هو اللبن الذي يقدمه لك راعي الإبل ليلاً بعد إنتهاء فترة طعام العشاء. أما الصبح: فهو اللبن الذي يقدمه لك راعي الإبل بعد انتهاء فترة الفطور «الريوق» صباحاً أو ضحى النهار. ومجازاً يطلق الغبوق أو الصبح على أي طعام يقدم في الأوقات المذكورة».

فيرد عليها فارسها مطلق الجرباء قائلاً:

يا سابقى والله ماني بناسيك
ولو غزيث وجيث فالقلب راعيك
حبك بقلبي ما يبارخ وطاريك
الله يجيرك عن كثير السموح
لو الدوا يشرى لعينك شريناه
ولو كان في غالي الثمامين سقناه
غير أن لك عين نظيره دقق ماء
ما ينفع العطشان كثر السبوح
سقت الذهب بدوا عينك ولا فاد
وروحتم يمش الشام وبلاد الأكراد
واتعبنا الركائب بين صادر ووارد
نولا مراويح ونولا مروح

وأخيراً ترجهن الفرس الكحيلة الشقراء وتعترف بالجهد والمال وبكل الوسائل التي بذلها فارسها وحبيبها «العيط» من أجلها فترد عليه قانعة بقضاء الله وقدره، قائلة:

يا «العَيْطُ» فعلك بَيْنَ ما كميته روحي فداك وشوف عيني نعيته
ما دبّر البارئ علي رضيته واللي جرى مكتوب في صفح لوحه

- فيرد عليها فارسها المشواش الصنديد، متذكراً تلك الأيام المجيدة وهو
يعتلي سهوتها المنيعه ويصنع الانتصارات لقبيلته، فيقول متمنياً ومتذكراً:

الله على الشقرا إليا صاح صيّاخ وتناطحوا فوق السّبابا بالأرماخ
كم واحد مني على صابره طاخ عليه عذراً طول ليله تنوحي
الله على الشقرا إليا قوطرن وشالوا عليهم بالوغا كل فني
وأنا على التالي جوادي تثني لا ذل عشيق البني المزوحي
الله على الشقرا الصهاة الصنيعة لا حل بين اللابتين القطيعة
الله من نفس عليها فجيعة وراغ التمني مثل زرغ الصطوحي

فترد عليه فرسه العمياء قائلة:

يا «العَيْطُ» فوهاتك من الشرق للشام
وصلت محاكيها مجالس بني لام
كم مرة طير السما فوقنا حام
والي السما يفك روحك وروحي

- ولما قتل الشيخ مطلق بن محمد الجرباء في سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧م
رثاه الشيخ الشاعر النجدي عثمان بن سند بن راشد الوائلي بقصيدة
راقية تعتبر من درر قصائد ذلك الزمان، نقتطف منها:

فما أسرجت لولاك خيل لغارة
ولا عشق الأشعار لولاك ماح
ولا تبع الأظعان مثلك سيد
نمته إلى العلياء الكرام الجاحج

وخاسر عيش بعد فقدك واحد
تأنفه لولا نذاك الجوائح
فلا قلب إلا فيك مشتعل أسي
ولا طرف إلا فيه جار وسافح
نماك إلى الغر الأكارم طيء
ضحوك المحيا هامر الكف مانح
غيور على الجارات لا متطلع
عليها ولا للسر منهن فاضح
صفوح سموح مطلق الكف بالندی
كأن يديه للهبات المفاتيح
بكي أجا مما شجاه وماسل
وضجت ضجيجاً بالنواح الصصاصح

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- المسند: أحمد بن محمد بن حنبل.
- النفحات المسكية في صناعة الفروسية: أحمد بن محمد الحموي الحنفي الشريف.
- الخيل: عبدالله بن محمد بن جُرّي الكلبّي الغرناطي.
- العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسي.
- مخطوطة عباس باشا (أصول الخيل).
- مخطوطة الأمير محمد علي توفيق (الخيول العربية).
- مخطوطة عباس باشا باللغة الإنجليزية: الأمريكية جوديث فوربس، والعربية جلسن أحمد شريف.
- أصول الخيل العربية الحديثة: حمد الجاسر.
- عقد الأجياد في الصافنات الجياد: محمد بن عبدالقادر الجزائري.
- جواب السائل عن الخيل الأصائل: الملك عبدالله بن الحسين بن علي.
- مقالات وبحوث عن الخيل منشورة لمؤلف هذا الكتاب في مجلة الكويت الصادرة عن وزارة الإعلام الكويتية.
- مقالات وبحوث متنوعة نشرها المؤلف في الستينات في مجلة التراث الشعبي.
- مقالات وبحوث متنوعة منشورة للمؤلف في مجلة الهوية الصادرة عن الديوان الأميري في الكويت.

- مقالات وبحوث متنوعة منشورة للمؤلف في عدة جرائد ومجلات عربية وأجنبية.
- حياة البادية « ٣ أجزاء » صدر في سنة ١٩٦٨م: أحمد بن محارب الظفيري.
- تاريخ الخيل العربية الأصيلة في البحرين: حسن بن صالح الرويعي.
- العراق موطن الحصان العربي الأصيل: فاروق الحريري.
- من ذي قار إلى القادسية: صالح مهدي عماش.
- نساء على دروب تدمر: عدنان البني.
- رحلة سنة في الجزيرة العربية: الرحالة البريطاني بلجريف.
- قبائل بدو الفرات عام ١٨٧٨م: الرحالة البريطانية الليدي آن بلنت.
- رحلة إلى بلاد نجد: الرحالة البريطانية الليدي آن بلنت.
- عرب الصحراء: الليفتنانت كولونيل ديكسون.
- الخيام السود في بلاد العرب: كارل روسوان (رضوان الرويلي).
- لورنس لغز الجزيرة العربية: أنتوني ناتنغ ولويل ثوماس.
- زيارة العاصمة السعودية الرياض: البريطاني لويس بلي.
- تعليقات على القبائل والتجارة في البلدان المحيطة بالخليج: البريطاني لويس بلي.
- أعداد من مجلة آسيا الأمريكية لسنة ١٩٢٩م.
- عنوان المجد في تاريخ نجد: عثمان بن بشر النجدي.
- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد: إبراهيم بن صالح بن عيسى.
- شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز: خير الدين الزركلي.

- تاريخ نجد الحديث: أمين الريحاني.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري.
- العشائر الأردنية: أحمد بن عويدي العبادي.
- الحسنة حماة الشنبل وأسود النقعه: حسن الخضير المقبل.
- من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية: منديل بن محمد آل فهد.
- معجم البلدان: ياقوت الحموي.
- الأعلام: خير الدين الزركلي.
- ديوان علي ابن المقرب العيوني: تحقيق عبدالفتاح الحلو.
- لسان العرب: ابن منظور.
- تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٣
المقدمة	٥
شكر وتقدير	٧
الخيال في القرآن الكريم والحديث الشريف	٩
هيام الأعراب بخيولهم	١٠
اهتمامهم بأنسابهم وأنساب خيلهم	١٠
أول من ركب الخيل	١٢
الفرس هي الغالية وغيرها رخيص	١٢
الألماني رضوان الرويلي عاشق خيل العرب	١٢
العرب تستقبل ضيفها الحصان بالترحاب وأحسن الزاد	١٣
من كتب الخيل القديمة والحديثة	١٤
صداقة الإمام فيصل مع رفيق الخيل والبدو عباس باشا	١٨
الخيول تتفرق بعد وفاة عباس	٢٤
بنات الهواء.. بنات الريح	٢٥
المقلدات	٢٧

الموضوع	الصفحة
مقود الفرس (الرسن والعنان)	٢٧
قاضي المقلدات	٢٩
المقربات	٢٩
حديد الفرس	٣٠
ربط الشكار	٣٠
حبال ومطالق قوائم الخيل	٣١
اشتقاق لغوية لها علاقة بأسماء الخيل	٣٣
زاد الراكب أم الخيل الأعوجيات	٣٧
تَشْبِيَة «تزاوج» الخيل	٣٩
أسماء ولد الفرس	٤٢
«مرابط الخيل» أو «أرسان الخيل»	٤٦
الخيال الحمدانيات، ما سبب التسمية وما نوعها؟	٤٩
الموروث الشعبي يؤيد ويؤكد حمدانيات حمدان	٥١
أهم المرابط الحمدانية التي توجد فيها الخيول الحمدانية	٥٢
الخيول الصقلاويات	٥٣
معنى الصقال عند بدو اليوم	٥٥
أهم المرابط «الأرسان» للخيول الصقلاوية	٥٦

الصفحة

الموضوع

٥٧	آل فضل ملوك العرب
٦٠	من تاريخ بعض شيوخ آل سعدون
٦١	في رثاء بندر باشا
٦٢	من تاريخ ناصر الأشقر
٦٣	ينثر الذهب على رأس الشاعر
٦٦	الخيال الهدب
٦٦	أهم مرابط الخيل الهدب عند العرب الأواخر
٦٨	هدباء مانع ابن صويط وتاريخها المجيد
٧٠	مانع يدفن الهدباء باحترام
٧٣	لماذا سميت بـ «العُبَيَّة»؟
٧٤	من طرائف الجربوع
٧٤	أهم مرابط الخيول العبيات
٨٠	من تاريخ عبيات خضير أيام زمان
٨٢	من تاريخ فرحان باشا
٨٣	ابن صلال يحارب ابن حثروش
٨٧	معلومات عن الشريف محمد ابن عون
٩٤	قصيدة الفارس الشاعر برغش بن زيد بن عريعر

الصفحة

الموضوع

- ٩٨ الطويسه تدرج إلى مرابط خيل عباس باشا
- ٩٩ الهنديس: خالنا الشراك أهدانا العبيه
- ١٠٥ أصل عبيه الهنديس كما يرويها للبعثة شيوخ سبيع
- ١٠٨ ابن بدر راعي الكويت
- ١٠٩ بندر باشا يعطي الزرقاء إلى علي بن نومان الحسيني
- ١٠٩ أبو علي نومان الحسيني يذكرنا بفيضة هديه ومعركتها
- ١١٢ شجرة توالد الفرس العبيه الهنديسية
- ١١٣ الخيل الكحيلات
- ١١٣ كحيلان والكحيلة في أمثال العرب وكلماتها
- ١١٤ من أين جاءت تسمية «كحيلة عجوز»؟
- ١١٤ أمثال شائعة على الكحيلة
- ١١٥ جاء في أمثالهم: «تُسبَى الكحيلة ولا يلحقها بليق»
- ١١٦ أهم مرابط الكحيلات
- ١١٨ بطاحة الفرس
- ١١٨ من تاريخ بنيه الجرباء
- ١٢٠ كل المراجع تقول كحيلة عافص أغلى من الذهب
- ١٢٠ كحيلة عافص عند أمراء أوروبا

الصفحة

الموضوع

- ١٢٧ من تاريخ آل ثاقب شيوخ الزبير
- ١٣٠ الرسمي صاحب الكحيلات: لولا الكايد ما سموني زايد
- ١٣٠ مزايا حليب الناقة
- ١٣١ أسرة الفجري الخالدية أعطت جاراها كل الاحترام والتقدير
- ١٣٢ مناخ الرضيمه بين فيصل الدويش وماجد العريعر
- ١٣٣ من مناخ الرضيمه جاءت الفرس وهي بين الموت والحياة
- ١٣٣ تشافت الفرس وأنجبت الخيل
- ١٣٨ شجرة نسب ذرية كحيلة ضويحي ابن كنعان
- ١٤٠ أسرة «آل حثلين» الكريمة في سطور
- ١٤٣ نبذة من تاريخ الشيخ عجل ابن حليتم «حنيتم» المغيري اللامي
- ١٤٤ ابن صُوَيْط لم يسمع عن قلع أحد صناعم من على ظهر الفرس
- ١٤٦ الخيل الرُّبْد: سبب التسمية ومعناها؟
- ١٤٧ الفرس الكحيلة المسماة «ربداء خشبي»
- ١٥١ أرسان الفرس ربداء خشبي عند قبائل العربان
- ١٥٣ تاريخ الفرس «ربداء خشبي» تداخل مع تاريخ عربان أيام زمان
- ١٥٤ قول سلطان ابن صُوَيْط شيخ الظُّفَيْر حول أصل الفرس
- ١٥٤ قول ثقل الهيظل العتيبي حول رسن «البراعصه»

الصفحة

الموضوع

- ١٥٥ مخيم بن زقم بن فواز الدويش يتكلم عن أصل خيل الربد
- ١٥٥ مخيم يبيع فرس جده بالمال والعبيد والإبل والجواري والجوخ ..
- ١٥٦ فرس ابن جلعود تتناسل وتكثر ذريتها في مرابط خيل العربان ..
- ١٥٧ شرح وتوضيح بعض الأسماء والأمور التي جاءت في حديث الحميدي الدويش
- ١٥٨ ابن بدر صاحب الكويت
- ١٥٩ الأم القديمة لكل هذه الخيول
- ١٦٠ أسرة «الدُّوشَان» الكريمة في سطور
- ١٦٢ الشيخ مبارك الصباح ذاهب لاستقبال الضيوف
- ١٦٣ مظاهر الاحتفال الذي أقيم بالكويت للورد كيرزون
- ١٦٤ الجيش الكويتي في إحدى عروضاته الحماسية في العشرينات «صورة»
- الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر مع إحدى خيوله
- ١٦٦ العربية «صورة»
- الشيخ عبدالعزيز بن خالد آل ثاني ومعه ابنه سعود ممسكاً بالفرس
- ١٦٦ العربية «صورة»
- ١٦٧ الخيل والنساء في بعض أشعار عرب الجزيرة الأقدمين والحاليين ..
- ١٦٧ ما الفرق بين «حذاء الخيل» و«حذاء الإبل»؟
- ١٦٨ بُزَّ الفرس بالطعام فهي ربيع القلب
- ١٦٨ لن أبيع شبيهة النعامة

الصفحة

الموضوع

١٦٨	لن أبيعك يا سابقي
١٦٩	إنها علق نفيس
١٦٩	أكبر وأنا خيالها
١٧٠	الخيـل فيها العز والجمال
١٧٠	عمي اشترى لي مهرة
١٧١	إصيلة بنت أصايل
١٧١	بنت الشيخ الكريم
١٧٢	السوداء قوية.. إذن أنا قوي
١٧٢	حالت الفرس والحرب لقحت
١٧٢	تبادل خواطر عن بعد بين الفرس والفارس
١٧٣	أوصاف الفرس العربية
١٧٣	من تاريخ العجمان وفارسها راكان
١٧٥	أعز مكان صهوة الجواد
١٧٥	يا إلهي هبني فرساً صفراء
١٧٥	أمنيـتي الشـقراء
١٧٦	الغبوق لمهري
١٧٦	الجرادات العثمانية

الموضوع	الصفحة
إبن عدوان يدفع الأصايل من أجل وضحاء	١٧٨
الخيّل لنا من دور عاد وشمود	١٧٩
مطولات ومقصّرات العمر	١٧٩
حبّيتي مهرة شريف	١٨٠
أريش العين صفراء ضامرة	١٨٠
وصف أبو العتاهية للمهر العربي	١٨٠
بنات الحي ينتظرن فرسان الغارة	١٨١
غاب قمر الخيل	١٨٢
أرخت عنان الفرس من أجل أم خد مضيء	١٨٤
كنوز الدّويش	١٨٥
من تاريخ الكحيلّة كروش	١٨٦
من تاريخ الإبل الشرف	١٨٧
الجوخ رمز الفروسية ولباس الفرسان	١٨٧
الفارس الأسطورة «عودة أبو تايه»	١٨٩
نبذة مختصرة عن الفارس عودة أبو تايه	١٩٢
لن أحاربهم وأسنانهم في فمي	١٩٢
لولا عناد ابن عم عوده ما تزوجت	١٩٣

الموضوع	الصفحة
عوده في خيمة الشريف	١٩٥
من أخلص الناس لملك الأردن	١٩٦
عاشق الخيل العالم الوقور ابن فضل الله العمري	١٩٦
الفارس والفرس سيردان حوض المنيه	٢٠٠
من تاريخ لينه	٢٠١
أملك كنز قارون ولكن بدون جواد.. «أنا معسر»	٢٠٣
اللهم ارزقني بالزرقاء الرثوع والغادة الفروع	٢٠٣
من أجل أم جدائل يهون عمري	٢٠٣
أخو نوره الملك عبدالعزيز آل سعود يخاطب سابقه	٢٠٤
المرباط والديار والحنين	٢٠٥
يا حبيبي لا تشح بوجهك عني	٢٠٦
حليب الخلفه للفرس وفضلتها لأهل البيت	٢٠٦
الله على الصفراء قصيرة الأذان	٢٠٦
الرأس ذيل كروش وإلا أم عرقوب	٢٠٨
قلبي ضاع بين الحبيبين.. دُلَيْل والرثوع	٢٠٨
إذا عزمت بك إنتخ	٢٠٨
نركب على الزرفات بدروع داوود	٢٠٩

الموضوع

الصفحة

- ٢١٠ قربا مربط النعامة مني
- ٢١١ أنواع البيع والشراء للخيول العربية الأصيلة
- ٢١١ بيع وشراء المثنوي «المثاني» أو بيع وشراء نصف الفرس
- ٢١٦ بيع وشراء ربع الفرس «بيع وشراء رجل واحدة من الفرس»
- ٢١٧ صعوبة بيع وشراء الفرس العربية ذات الشراكات المتعددة
- ٢١٩ طريقة فك شراكة الفرس «المصاولة»
- ٢٢٠ البيع المقلع
- بعثة حاكم مصر الخديوي عباس باشا الأول تبحث عن الخيل في جزيرة العرب
- ٢٢١
- ٢٢٤ الخديوي الفارس
- ٢٢٤ من أمثلة عمل بعثة عباس باشا في بحثها عن أصول الخيل
- ٢٢٦ أقوال الشيخ دَهْشَ ابن حَلَّاف شيخ السعيد لبعثة عباس
- ٢٢٨ طرائق درج «انتقال» الفرس العربية من شخص إلى شخص ثان
- ٢٢٩ تساؤلاتنا على حديث الشيخ دَهْشَ ابن حَلَّاف لبعثة عباس باشا
- ٢٢٩ الأجوبة التي نراها مناسبة لأسئلتنا حول حديث الشيخ دَهْشَ
- ٢٣٤ الشيخ زيد آل هذال يمدح الطويسه شعراً
- ٢٣٥ الشيخ الفارس عُبَيْدُ ابن رَشِيد وفرسه الكحيلة كروش

٢٣٧	لماذا سميت الفرس الكحيلة بـ «الكروش»
٢٣٨	عادة العرب في كثير من الأحيان أنهم يكتبون اسم الجد بدلاً من الأب
٢٣٩	عُضَيْبُ بْنُ حَشْرٍ شَيْخٌ «آلِ عَاصِمٍ» مِنْ قَبِيلَةِ قَحْطَانَ يَرْفُضُ بَيْعَ فَرَسِهِ
٢٤٢	تاريخ الفرس من تاريخ العربان
٢٤٢	الفرس شويمه السباح
٢٤٣	ما هي قصة «كون دبسه»؟
٢٤٥	الفرس الشويمية السباحية عند الظفير
٢٤٧	من تاريخ الشيخ صُفُوقِ الْجَرَبَاءِ
٢٤٩	من هم عرب «الحسنه»؟
٢٥٠	الملحم شيوخ الحسنه
٢٥١	الرحالة الألماني «كارل روسوان» أو «رضوان الرُّوَيْلِي»
٢٥١	قال رضوان: خيول العرب تختلف عن خيول العالم
٢٥٢	زار رضوان الألماني شَمْرَ فَأَعْطَاهُ الشَّيْخُ مِشْعَلَ الْجَرَبَاءِ أَكْظَمَ هَدِيَّةٍ ..
٢٥٥	البريطاني ليارد يقول: العرب لا يكذبون في أنسابهم وأنساب خيولهم ..
٢٥٦	من تجار الخيل
٢٥٦	تاجر الخيل يوسف ابن بدر
٢٥٨	تاجر الخيل عيسى القرطاس

الموضوع	الصفحة
تاجر الخيل يوسف بن عبدالله الإبراهيم	٢٥٨
تاجر الخيل علي بن عامر	٢٥٨
تاجر الخيل عبدالله ابن مانع	٢٥٨
تاجر الخيل عبدالله ابن دخيل	٢٥٨
التاجران أحمد الحزامي وإبراهيم الحزامي	٢٥٨
تاجر الخيل فهد ابن رماح	٢٥٨
تاجر الخيل وسائسها إبراهيم بن جليل العنزي	٢٥٨
تباركوا بنواصي الخيل والنساء	٢٦٠
قصة الفرس المشؤومة	٢٦٠
علامات التفاؤل وحسن الحظ الموجودة على جسم الفرس	٢٦١
علامات التشاؤم وسوء الحظ الموجودة على جسم الفرس	٢٦٢
الشاب البريطاني الكويتي الذي أهدى فرسه الكحيلة إلى الملك عبدالعزيز	٢٦٤
الكحيلة من المسلماني هدية للملك عبدالعزيز آل سعود	٢٦٨
الملك عبدالعزيز يقبل هدية الكحيلة من المسلماني	٢٦٩
قصة الشيخ عبدالكريم وفرسه الكحيلة والباشا العثماني	٢٧٥
المربط والنسب القديم لفرس شيخ الظفير الأكبر سلطان بن الشايوش	
آل صُوَيْط	٢٧٨

الموضوع	الصفحة
بعثة عباس باشا في ضيافة شيخ الظفير من أجل «الشهيب»	٢٨٠
بعثة عباس باشا في ضيافة شيخ العجمان من أجل «الشهيب»	٢٨٢
محمد ابن قرمله شيخ قحطان يهدي الفرس والحصان إلى الإمام	
الأمير فيصل	٢٨٤
مطلق بن محمد الجرباء الشيخ الأكبر لشمر يخاطب فرسه الكفيفه	٢٨٧
محاورة شعرية بين مطلق الجرباء وفرسه الحبيبه	٢٨٨
المصادر والمراجع	٢٩٥

السعر: ٥ دنانير